

# مَسَالِكُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَبْطَهَارِ

مُكَاتِبَةُ

الْمَلِكِ الْمَلُومَةِ الْمُحَمَّدِ قُتْرُ الْأَيْمَةِ الْمُؤَلَّى

الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَاوَرِ الْمُجَاسِي

”قُرَّانِيَّةٌ“

١٣٧ - ١١١٠ هـ

طَبْعَةُ جَدِيدَةِ مَكْتَبَةِ وَمُصَرَّحَةِ

بِإِشْرَافِ لَجْنَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

دَارُ أَحْيَاءِ الْقَوَائِدِ الشَّرِيفَةِ

٩

الاحتجاج  
والناظرة





# مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الْجُزْءُ التَّاسِعُ



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ  
بَيْرُوت - لُبْنَان



الطبعة الثالثة المصححة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وسلك به سبل الهدى بعلم الدليل و منار البرهان، واحتج على عباده برسله وأوصيائهم ليخرجوهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الهداية والإيمان، ونصر أعوان الدين وأنصار الحق واليقين بالبراهين الباهرة والحجج القاهرة على من ضلّ وأضلّ من سائر أهل الأديان، والصلاة على من جعل الصلاة عليه ذريعة للوصول إلى موائد الكرامة والإحسان، محمد الذي نور الله به صدور أنبيائه وأصفيائه بلوامع العرفان، وعلى أهل بيته الذين أكمل الله بولائهم على عباده الامتثال، وجعلهم خزانة علم القرآن وسدنة بيت الإيقان .

أما بعد : فهذا هو المجلد الرابع من كتاب بحار الأنوار في بيان ما احتجّ الله سبحانه و تعالى و رسوله و حججه صلوات الله عليهم أجمعين على المخالفين والمعاندين من أرباب الملل المختلفة والعقائد الزائغة عن الدين المبين، و ذكر ما لا يخصّ باباً من أبواب الكتاب من جوامع علوم الدين وإن فرقت أجزاؤه على الأبواب المناسبة لها تيسيراً للطلّالين، من مؤلفات تراب أقدام المؤمنين محمد باقر بن محمد تقى حشرهما الله تعالى مع الأئمة الطاهرين وجعلهما من أفزاع يوم الدين من الآمين، و تمّن يؤتى كتابه بفضل ربّه يمين .



خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون \* الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون \* وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ٢١ - ٢٣ .

«وقال تعالى» : إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين ٢٥-٢٦ » وقال تعالى : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون \* وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما همكم ولا تكونوا أول كافرين ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون \* ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ٤٠-٤٢ » وقال تعالى : أأمرن الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ٤٤ » وقال تعالى : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنتي فضلتكم على العالمين ٤٧ » وقال تعالى : أفتظنم أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون \* وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون \* أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون \* ومنهم أمميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني<sup>(١)</sup> وإن هم إلا يظنون \* فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون ٧٥ - ٧٩ .

(١) الامي : الذي لا يكتب ولا يقر. من كتاب ، وقال قطرب : الامية : الغفلة والجهالة فالامي منه وهو قلة المعرفة . والاماني إما من الامنية وهي النلاوة ، أى إلا أن يتلى عليهم ، أو بمعنى الاحاديث المختلفة والا كاذبيات لا يعلمون من الكتاب إلا احاديث اخلقها رؤساؤهم وا كاذب يهتد بها علماءهم ، أو المراد أنهم يتنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم : لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، وقولهم : نحن ابناءؤا لله واحباؤه .

« وقال تعالى : « وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل » إلى قوله : « ثم توليتم إلا قليلاً منكم و أنتم معرضون » وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم و أنتم تشهدون » ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » إلى قوله : « وقالوا قلوبنا غلف »<sup>(١)</sup> بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون » ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدّق لما معهم و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » بسّما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين » وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا و يكفرون بما وراه وهو الحقّ مصدّقاً لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين » إلى قوله : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين » ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم والله عليم بالظالمين » إلى قوله : « قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » إلى قوله : « يا أيّها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا و اسمعوا و للكافرين عذاب أليم » إلى قوله : « أم تريدون

(١) قال الرضى فى التلخيص « ص ٨ : إما أن يكون غلف جمع أغلف مثل أحمر و حمر ، أو يكون جمع غلاف مثل حمار و حمر و يغلف فيقال : حمر ، قال أبو عبيدة : كل شىء فى غلاف فهو أغلف ، يقال : سيف أغلف ، وقوس غلفاء ، ورجل أغلف : إذا لم يغتنن ، فمن قرأ غلف على جمع أغلف فالمعنى : أن المشركين قالوا : قلوبنا فى أغلبية عما تقول ، يريدون النبى صلى الله عليه وآله ، و نظير ذلك قوله سبحانه حاكياً عنهم : « وقالوا قلوبنا فى أكنة مما ندعونا إليه وفى آذاننا وقر » و من قرأ قلوبنا غلف على جمع غلاف بالثقل و التخفيف فمعنى ذلك أنهم قالوا : قلوبنا أوعية فارغة لاشىء فيها فلا تكثر علينا من قولك فانا لانى منه شيئاً ، فكان قولهم هذا على طريق الاستعفاء من كلامه و الاحتجاج من دعوته انتهى . قلت : و قيل : إن معناه : قلوبنا أوعية للعلم تنبيهاً على أنا لاحتجاج أن نتعلم منك فلنا غنية بما عندنا .



أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل و من يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل \* ود كثير من أهل الكتاب لو يردّ ونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق \* إلى قوله : وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين \* إلى قوله : وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون \* إلى قوله : وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كلّ له قانتون ٨٣-١١٦ .

« وقال تعالى : وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أوتأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون \* إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم \* و لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتّى تتبّع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولإن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا نصير \* إلى قوله : وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ١١٨-١٣٥ .

« وقال تعالى : قل أحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون \* أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء كانوا هوداً أو نصارى قل \* أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ١٣٩ - ١٤٠ .

« وقال تعالى : سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم \* إلى قوله : الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون .

١٤٢-١٤٦

« وقال تعالى : ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً <sup>(١)</sup> يحبونهم كحبّ

الله والذين آمنوا أشد حُباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب \* إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب \* وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة<sup>(١)</sup> فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار ١٦٥ - ١٦٧ .

« وقال سبحانه » : وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا<sup>(٢)</sup> عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون \* ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً<sup>(٣)</sup> صمٌ بكم عمي فهم لا يعقلون ١٧٠ - ١٧١ .

« وقال تعالى » : ليس البر أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر « إلى قوله » : وأولئك هم الملتحقون ١٧٧ .

(١) أى رجعة إلى الدنيا .

(٢) أى وجدنا عليه آباءنا .

(٣) نطق الغراب : صاح . الوذن : رفع صوته بالاذان . الراعى : بئنه : صاح بها وزجرها . قال الطبرسى : ثم ضرب الله مثلا للكفار فى تركهم إجابة من يدعوهم إلى التوحيد وركونهم إلى التقليد فقال : « مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق » أى يصوت « بما لا يسمع » من البهايم « إلا دعاءً ونداءً » واختلف فى تقدير الكلام وتأويله على وجوه : أولها أن المعنى : مثل الذين كفروا فى دعائكم إياهم أى مثل الداعى لهم إلى الايمان كمثل الناقع فى دعائه المنعوق به من البهايم التى لا تفهم ، وإنما تسمع الصوت ، فكما أن الانعام لا يحصل لها من دعاء الراعى إلا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائكم إياهم إلى الايمان إلا السماع دون تفهم المعنى لانهم يمرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ومن لم يفهمه ، وهو المروى عن أبى جعفر عليه السلام . ثانياً أن يكون المعنى : مثل الذين كفروا ومثلنا ، أو مثل الذين كفروا و مثلك يا محمد كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً ، أى كمثل الانعام المنعوق بها والناقع الراعى الذى يكلمها وهى لا تفهم . ثالثاً أن المعنى : مثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام كمثل الراعى فى دعائه الانعام بتمال وما جرى مجراه من الكلام فكما أن من دعا البهايم يمد جأهلاً فداعى الحجارة أشد جهلاً منه . رابعاً أن مثل الذين كفروا فى دعائهم الاصنام وهى لا تفهم كمثل الذى ينعق دعاءً ونداءً . بل لا يسمع صوته جملة ، ويكون المثل مصروفاً إلى الغنم وما أشبهها مما يسمع وإن لم يفهم . خامساً أن يكون المعنى : ومثل الذين كفروا كمثل الغنم الذى لا يفهم دعاء الناقع .

« وقال سبحانه » : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام \* وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد \* وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة <sup>(١)</sup> بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد ٢٠٤ - ٢٠٦ \* وقال سبحانه » : سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب .

آل عمران ٣ \* فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أتوا الكتاب والأمينين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ٢٠ \* وقال تعالى » : ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولّى فريقٌ منهم وهم معرضون \* ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أيتاماً معدودات وغرّهم في دينهم ما كانوا يفترون ٢٣-٢٤ .

« وقال سبحانه » : إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال

له كن فيكون \* الحق من ربك فلا تكن من المعتبرين \* فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل <sup>(٢)</sup> فنجعل لعنة الله على الكاذبين » إلى قوله تعالى : قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون \* يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون \* ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون \* ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين \* إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين \* ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلّونكم وما يضلّون إلا أنفسهم وما يشعرون \* يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون \* يا أهل الكتاب لم تلبسوا الحق

(١) العزة : الحمية والافتة .

(٢) قال الراغب : أصل البهل كون الشيء غير مرأى ، والبهل والابتهال في الدعاء : الاسترسال

فيه والتضرع ، ومن فسر الابتهال باللحن فلاجل ان الاسترسال هنا لاجل اللحن .

بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون \* وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون \* ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجبوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم \* يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم \* ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون \* بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين \* إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة <sup>(١)</sup> ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة <sup>(٢)</sup> ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم \* وإن منهم لفريقاً يلوئ السنتهم <sup>(٣)</sup> بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون \* ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون \* ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون \* إلى قوله تعالى : « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون » إلى قوله : « كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حقٌ وجاءتهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ٥٩ - ٨٦ .

« وقال تعالى : كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين \* فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون \* قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ٩٣ - ٩٥ .

(١) أي لا نصيب لهم في الجنة .

(٢) أي لا يرحمهم الله يوم القيامة ، كما يقول القائل لغيره إذا استرحمه : انظر إلى \* .

(٣) لوى العجل : قتله . لوى رأسه أو برأسه : أماله وأعرض . لوى لسانه بكذا : كناية عن الكذب وتعرض الحديث ، أي ومنهم لفريق يعرفون التوراة تحريفاً خفيفاً ليخفى وتحسبوه من الكتاب .

« وقال تعالى : قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون \* قل يا أهل الكتاب لم تصدّون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون \* يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد إيمانكم كافرين \* وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسولوه ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ٩٨-١٠١ .

« وقال تعالى : ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون \* لن يضرّوكم ولا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون \* ضربت عليهم الذلّة أينما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حقّ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون \* ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون \* يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ١١٠-١١٤ .

« وقال تعالى : لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حقّ ونقول ذوقوا عذاب الحريق \* ذلك بما قدّمت أيديكم وأنّ الله ليس بظلام للعبيد \* الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبألذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين \* فإن كذبوك فقد كذّبت رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير \* كل نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار <sup>(١)</sup> وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور \* لتلبّون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور \* وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّننّه للناس ولا تكنموه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون \* لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبّون



أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمِقَازَةٍ <sup>(١)</sup> مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* وَاللَّهُ  
مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٨١-١٨٩ .

«وقال تعالى» : وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ  
إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا \* أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ  
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩٩ .

النساء «٤» أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَ  
يُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ \* وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا \*  
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ  
مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَ  
انْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا \* يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ <sup>(٢)</sup>  
فَرْدِهِمْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا \* إِنَّ  
اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا  
عَظِيمًا \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْنِيًّا <sup>(٣)</sup>  
انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا  
مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ <sup>(٤)</sup> وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ  
الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا \* أَمَلَهُمْ نَصِيبٌ

(١) مِيزَانٌ : مِيزَانٌ ، أَيْ فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِمِيزَانٍ يَنْجُونَ مِنَ الْعَذَابِ .

(٢) أَيْ نَحْنُ مَا فِيهَا مِنْ عَيْنٍ وَأَنْفٍ وَفَمٍ حَتَّى نَجْعَلَهَا لَوْحًا وَاحِدًا كَالْقَافِ ، لَا تَسْتَبِينَ فِيهَا  
جَارِحَةً ، قَالَ الرُّضِيُّ قَدَسَ سِرُّهُ : هَذِهِ اسْتِمَاعَةٌ عَنْ مَسْخِ الْوُجُوهِ ، أَيْ يَزِيلُ تَغْطِيطُهَا وَمَارِفُهَا  
تَشْبِيهًا بِالصَّحِيفَةِ الْمَطْمُوسَةِ الَّتِي عَيِيتْ سَطُورُهَا وَاشْكَلَتْ حُرُوفُهَا .

(٣) الْقَتِيلُ : مَا قُتِلَ بَيْنَ أَصَابِعِكَ مِنْ خِيَطٍ أَوْ وَسَخٍ وَيَضْرِبُ بِهِ الشَّلُّ فِي الشَّيْءِ الْحَقِيرِ ، قَالَ  
الرَّاغِبُ . وَيَأْتِي أَيْضًا بِمَعْنَى السَّحَاةِ فِي شِقِّ النَّوَاةِ .

(٤) الْجَبْتُ : الْإِسْنَامُ . وَيُقَالُ لِكُلِّ مَاعِدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ . السَّاحِرُ وَالْكَاهِنُ . خَسَارُ النَّاسِ .  
الطَّاغُوتُ : كُلُّ مُتَعَدٍّ . كُلُّ رَأْسٍ ضَلَالٍ . الشَّيْطَانُ الْمَصْرُوفُ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ .

من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً \* <sup>(١)</sup> أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً ٤٤-٥٤ .

«وقال سبحانه» : ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً \* وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً \* فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدّمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً \* أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ٦٠-٦٣ .

«وقال تعالى» : ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً \* أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً \* وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولوردّه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً ٨١-٨٣ .

«وقال تعالى» : إن يدعون من دونه إلا إناناً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً \* لعنه الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً \* ولا ضلّتهم ولا منيّنهم ولا مرّتهم فليبتكن آذان الأنعام <sup>(٢)</sup> ولا مرّتهم فليغيّرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٧-١١٩ «وقال تعالى» : ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءً يجزيه ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ١٢٣ .

«وقال تعالى» : يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد

(١) النقيير : وقبة في ظهر النواة ، ويضرب به النمل في الشيء الطفيف .

(٢) ولا منيّنهم أى لا جعل لهم أمانة . والامنية : الصورة العاصلة في النفس من تنهى الشيء . وليبتكن أى ليقطنن آذان الأنعام أو يشفقونها . والبتك : قطع الاعضاء والشعر ، ويقاربه البئر والبت والبشك والبتل ، لكن الاول يستعمل في قطع الذنب خاصة ، والثاني في قطع العجل والوصل والثالث في قطع الثوب ، والرابع في الاقطاع عن النكاح .

سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتيناهم موسى سلطاناً مبيناً \* ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً \* فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً \* وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً \* وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً \* بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً \* وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً \* فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وصدّهم عن سبيل الله كثيراً \* وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً \* لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتُونَ الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً ١٥٣-١٦٢ .

«وقال تعالى: يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن الله ما في السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً \* يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله كيبلاً \* لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً \* فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوقّهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فיעذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً \* يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً \* فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا

به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً ١٧٠-١٧٦ .

**المائدة ٥٥** : ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل « إلى قوله » : فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرقون الكلم عن مواضعه <sup>(١)</sup> ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا نزال نطالع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين \* ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة <sup>(٢)</sup> والبغضاء إلى يوم القيمة وسوف ينذهم الله بما كانوا يصنعون \* يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين \* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم \* لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه و من في الأرض جميعاً والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير \* وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل لنلم يعبذبكم بذنوبكم بل أنتم بشرٌ ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير \* يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة <sup>(٣)</sup> من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشيرٌ ونذير والله على كل شيء قدير ١٠ - ١٩ .

« وقال سبحانه » : وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل بداه مبسوطان ينفق كيف يشاء و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وأتقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيمة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين \* ولو أن أهل الكتاب آمنوا و

(١) قال الرضى قدس سره : والمراد بها - والله أعلم - أنهم يكسبون الكلام عن حقائقه ويزيلونه عن جهة صوابه حملاً له على أهوائهم وعطفاً على آرائهم .

(٢) أى فأتقينا بينهم العداوة ، وأصل الإغراء ، الإلصاق .

(٣) الفترة : السكون والانتقطاع ، أى المدة التى تكون بين كل رسول و رسول .

اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولا دخلناهم جنات النعيم \* ولو أنهم أقاموا التوراة و الإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ٦٤- ٦٦ .

« وقال تعالى : قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم و ليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً و كفراً فلاتأس على القوم الكافرين » إلى قوله سبحانه : لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي و ربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و مأويه النار و ما للظالمين من أنصار \* لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة و ما من إله إلا إله واحد و إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسسن الذين كفروا منهم عذاب أليم \* أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم \* ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمه صدقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أننى يؤفكون \* قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرراً و لا نفعاً والله هو السميع العليم \* قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل و أضلوا كثيراً و ضلوا عن سواء السبيل \* إلى قوله : ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم و في العذاب هم خالدون \* ولو كانوا يؤمنون بالله و النبي و ما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون \* لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود و الذين أشركوا و لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين و رهباناً<sup>(١)</sup> و أنهم لا يستكبرون \* و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين \* و ما لنا لا نؤمن بالله و ما جاءنا من الحق و نطمع أن يدخلنا ربنا مع

(١) قيل : قسيس كلمة سريانية فى الاصل معناها شيخ ، و فى العرف الكنسى هو احد اصحاب البراتب فى العبادة ، و هو بين الاسقف و الشماس . و رهبان : من اتخذ الرهبانية و هى الاعتزال عن الناس إلى دير طلباً للتعبد .



القوم الصالحين ✽ فأنا بهم الله بما قالوا جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ٦٨ - ٨٥ .

«قال تعالى : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكنّ الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون ✽ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ١٠٤ » «وقال تعالى : وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ✽ إلى آخر السورة ١١٦ - ١٢٠ .

الانعام ٦٠ الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض إلى قوله : ومآثيهم من آية من آيات ربهم إلّا كانوا عنها معرضين ✽ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتهم أبناء ما كانوا به يستهزون ✽ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ✽ ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلّا سحر مبين ✽ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون ✽ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ✽ ولقد استهزى برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون ✽ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذّبين ✽ إلى قوله تعالى : قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أثبتكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون ✽ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ✽ إلى قوله : ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً <sup>(١)</sup> وإن

يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا  
أساطير الأولين \* وهم ينهون عنه وينأون عنه <sup>(١)</sup> وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون \*  
«إلى قوله» : قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين  
بآيات الله يجحدون \* ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا  
حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين \* وإن كان  
كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تتبغي نفقاً في الأرض أو سلكاً في السماء فتأتيهم  
بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين \* إنما يستجيب الذين  
يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون \* وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل  
إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون \* «إلى قوله تعالى» : قل أرايتكم  
إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين \* بل إياه تدعون  
فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون «إلى قوله» : قل أرايتم إن أخذ الله  
سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله بأيتكم به انظر كيف نصرنا آيات ثم  
هم يصدفون <sup>(٢)</sup> \* قل أرايتكم إن أتاكم عذاب الله بغتةً أو جهرةً هل يهلك إلا القوم الظالمون \*  
«إلى قوله» : قل لأقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن  
أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون \* وأنذر به الذين  
يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون \* «إلى  
قوله» : قل إنني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت  
إذا وما أنا من المهتدين \* قل إنني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون  
به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين \* قل لو أن عندي ما تستعجلون به  
لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين \* «إلى قوله تعالى» : قل من ينجيكم  
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفيةً لأن أنجينا من هذه لنكونن من الشاكرين \*

(١) أى يتباعدون عنه ، من النأي وهو البعد

(٢) أى يعرضون عنها .

قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ✽ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً <sup>(١)</sup> ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرّف الآيات لعلمهم بققهون ✽ وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ✽ لكل نبأ مستقرّ وسوف تعلمون ✽ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ✽ «إلى قوله تعالى» : قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا و نردّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين ١- ٧١ .

«وقال سبحانه» : وما قدرُوا الله حقّ قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء. قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثمّ ذرهم في خوضهم يلعبون ✽ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدّق الذي بين يديه ولتنذر أمّ القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ✽ «إلى قوله تعالى» : وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم <sup>(٢)</sup> سبحانه وتعالى عمّا يصفون ✽ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم «إلى قوله» : قد جاءكم بصر من ربكم فمن

(١) أى فرقاً مختلفة الإلهاء والنزعات .

(٢) قال الرضى قدس الله روحه فى التلخيص «ص ٣٨» : هذه استعادة ، والمراد انهم ادعوا له سبحانه بنين وبنات بغير علم ، وذلك مأخوذ من الغرق وهى الارض الواسعة وجمعها خروق لان الريح تنغرق فيها أى تتسع ، والغرق من الرجال : الكثير العطاء ، فكأنه ينجرف به ، والغرقه جماعة الجراد ، والغريق : الريح الشديد الهبوب ، وكان معنى قوله تعالى : «وخرقوا له» أى اتسعوا فى دعوى البنين والبنات له وهم كاذبون فى ذلك . ومن قرأ : « وخرقوا » بالتشديد فانا أراد تكثير الفعل من هذا الجنس ، والاختراق والاختلاق والاختراع والابتشاك بمعنى واحد وهو الادعاء للشئ على طريق الكذب والزور .

أبصر فلنفسه و من عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ \* وكذلك نصرّف الآيات و  
ليقولوا درست ولنبيّنه لقوم يعلمون \* اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو  
أعرض عن المشركين \* إلى قوله سبحانه : و أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم  
آية ليؤمننّ بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعر كم أنها إذا جاءت لا يؤمنون \* و  
تقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة و نذرهم في طغيانهم يعمهون \* ولو  
أننا نزلنا إليهم الملائكة و كلّمهم الموتى و حشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا يؤمنوا  
إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون \* إلى قوله : أفغير الله أبتغي حكماً و هو الذي  
أنزل إليكم الكتاب مفصلاً و الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك  
بالحق فلا تكوننّ من الممترين \* و تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته  
و هو السميع العليم \* وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله إن يتّبعون  
إلا الظنّ \* وإن هم إلا يخرون \* إلى قوله : و إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم  
ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون \* إلى قوله تعالى : و إذا جاءتهم آية قالوا  
لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب  
الذين أجروا صفار عند الله و عذاب شديد بما كانوا يمكرون \* إلى قوله : و ربك  
الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرّة  
قوم آخرين \* إنما توعدون لآت و ما أنتم بمعجزين \* قل يا قوم اعملوا على مكانتكم  
إنني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون \* وجعلوا  
لله ممّ ذراً من الحرث و الأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركاؤنا فما كان  
لشركاؤهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركاؤهم ساء ما يحكمون \* و  
كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شرّاً وهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم  
ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم و ما يفترون \* وقالوا هذه أنعام و حرث حجر<sup>(١)</sup> لا يطعمها  
إلا من نشأ بزرعهم و أنعام حرّمت ظهورها و أنعام لا يذكرن اسم الله عليها افتراء عليه  
سيجزيهم بما كانوا يفترون \* وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا و محرّمة على

(١) الحجر : المنوع منه بتحريره .

أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم \* قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرّموا ما رزقهم الله افتراءً على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين \* إلى قوله سبحانه : وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا<sup>(١)</sup> أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإننا الصادقون \* فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين \* سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تحرون \* قل فليكن الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين \* قل هلمّ شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرّم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربّهم يعدلون \* إلى قوله : وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوه لعلكم ترحون \* أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنّا عن دراستهم لغافلين \* أو تقولوا لو أنّا أنزل عليك الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممّن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون \* هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّنا منتظرون \* إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنّما أمرهم إلى الله ثمّ ينبئهم بما كانوا يفعلون \* إلى قوله : قل إنني هادي ربّي إلى صراط مستقيم \* ديناً قيماً ملّة إبراهيم حنيفاً<sup>(٢)</sup> وما كان من المشركين \* قل إنّ صلاتي ونسكي<sup>(٣)</sup> و

(١) الحوايا جمع حوبة وهي الامعاء .

(٢) قيماً أى ثابتاً مقوماً لأمور معاشهم ومعادهم ، أو ثابتاً دائماً لا ينسخ ، وقرئ . بالتخفيف من قيام . والملة : اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الانبياء ، مأخوذة من ألملت الكتاب ، ولا تضاف إلا إلى النبي الذي تستند إليه بغلاف الدين فانه يضاف لله وللنبي ولا واحد امته . حنيفاً أى مائلاً وعادلاً عن كل دين سوى دين الله ، مخلصاً في العبادة لله .

(٣) النسك : العبادة . كل ما تقرب به إلى الله إلا أن الغالب إطلاقها على الذبح .



حياي و مماتي لله رب العالمين \* لا شريك له و بذلك أمرت و أنا أول المسلمين \* قل  
أغير الله أبغي رباً وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر  
أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ٩١-١٦٤ .

الاعراف «٧» المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به و  
ذكرى للمؤمنين \* اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً  
ما تذكرون ١-٣ : وقال سبحانه : وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله  
أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون \* قل أمر ربي بالقسط  
و أقيماً وجوهكم عند كل مسجد و ادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون \*  
فريقاً هدى و فريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله و  
يحسبون أنهم مهتدون \* «إلى قوله» : و لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى  
و رحمة لقوم يؤمنون \* «إلى قوله تعالى حاكياً عن نوح على نبيينا و آله و عليه السلام» :  
أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم و آباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إنني  
معكم من المنتظرين ٢٨-٧١ .

« و قال تعالى » : قل يا أيها الناس إنني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك  
السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله و رسوله النبي الأمي<sup>(١)</sup>  
الذي يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون ١٥٨ .

« و قال سبحانه » : أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين \*  
أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون  
قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون « إلى قوله » : قل لا أملك لنفسي نفعا ولا  
ضرراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا  
إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون \* « إلى قوله » : أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون \*

(١) قيل : منسوب إلى الأمة الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك : عامي لكونه على عادة  
العامية . و قيل : سمي به لانه لم يكن يكتب ولا يقرء من كتاب ، و ذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه  
و اعتماده على ضمان الله منه بقوله : « صدقك فلا تنسى » و قيل : سمي بذلك لنسبته إلى ام القرى .

ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون \* وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أَدَعَوْتَهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ \* إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَثْمَالِكُمْ فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين \* ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون \* إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ \* وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ \* وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ \* خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلِينَ \* وَإِنَّمَا يَنْزِ غُنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ <sup>(١)</sup> فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* «إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى» : وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ <sup>(٢)</sup> وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٤-٢٠٣ .

الانفال ٨ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَّ الْبَكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ \* وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ <sup>(٣)</sup> وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ \* «إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى» : وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ \* وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* وَمَا

(١) أى إن نالك من الشيطان وسوسة ونغسة في القلب بما يحول للانسان ليصرفك عما امرت به فاستعذ بالله .

(٢) أى حجج بينة من ربكم .

(٣) قال الرضى رضوان الله تعالى عليه : هذه استعارة والمعنى أن الله تعالى أقرب إلى العبد من قلبه فكانه حائل بينه وبينه من هذا الوجه ، أو يكون المعنى انه تعالى قادر على تبديل قلب المرء من حال إلى حال ، إذ كان سبحانه موصوفاً بأنه مقلب القلوب ، والمعنى أنه ينقلها من حال الامن إلى حال الخوف ، ومن حال الخوف إلى حال الامن ، ومن حال المساءة الى حال السرور ، ومن حال المحبوب الى حال المكروه .

كان الله ليعذب بهم وأنت فيهم وما كان الله معذباً بهم وهم يستغفرون \* إلى قوله : وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون \* إلى قوله تعالى : قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين ٢٠-٣٨ .

التوبة ٩٠ و قالت اليهود عزيز ابن الله و قالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون \* اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون \* يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون \* هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون \* يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأنبياء (١) والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل و يصدّون عن سبيل الله \* إلى قوله : إنمّا النسىء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاماً و يحرمونه عاماً ليوأثوا عدة محارّم الله فيحلّوها محارّم الله و زين لهم سوء أعمالهم والله لايهتدى القوم الكافرين ٣٠-٣٧ .

و قال تعالى : و إذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أتيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون \* وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم (٢) وماتوا وهم كافرون \* أولايرون أنهم يفتنون في كلّ عام مرّة أو مرّتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكّرون \* وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يريكم من أحد ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ١٢٣-١٢٧ .

(١) الاحبار جمع الحبر : العالم و الفقيه ، والحبر : الانتر المستحسن ، سى العالم بذلك لما يبقى من أثر علومهم فى نفوس الناس ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها ، والحبر الاعظم عند النصارى : خلف السيد المسيح على الارض . وعند اليهود : رئيس الكهنة .

(٢) قال السيد الرضى : هذه استعارة ظاهرة ، و ذلك أن السودة لاتزيد الارجاس رجساً ولا القلوب مرضاً بل هى شفاء للصدور و جلاء للقلوب ، ولكن المنافقين لما ازدادوا عند نزولها عسى وعمها وازدادت قلوبهم ارتياها ومرضاحسن أن يضاف ذلك إلى السورة على طريقة لاهل اللسان معروفة .

يونس ١٠٠ الر تلك آيات الكتاب الحكيم \* أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين ١ - ٢ \* وقال تعالى : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت بقرآن غير هذا أو بء له قل ما يكون لي أن أبء له من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم \* قل لو شاء الله مآلوتوه عليكم ولا أدرككم به فقد لبث فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون \* فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون \* ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه و تعالى عما يشركون \* إلى قوله : و يقولون -ولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين ١٥ - ٢٠ .

\* وقال تعالى : قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع و الأبصار و من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي و من يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون \* فذلکم الله ربکم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنسى تصرفون \* كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا إنهم لا يؤمنون \* قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنسى تؤفكون \* قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون \* و ما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً إن الله عليم بما يفعلون \* وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين \* أم يقولون افتربه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين \* بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين \* ومنهم من يؤمن به و منهم من لا يؤمن به و ربك أعلم بالمفسدين \* و إن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما

أعمل وأنا بريء مما تعملون \* ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون \* ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون \* إلى قوله : « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين \* قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون \* قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهراً ماذا يستعجل منه المجرمون \* أنتم إذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون \* <sup>(١)</sup> و يستنبذك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين \* إلى قوله : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين \* قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون \* قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون \* إلى قوله : « ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً هو السميع العليم \* ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون \* هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون \* قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أقولون على الله ما لا تعلمون \* قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون \* إلى قوله : « إن الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون \* ولو جاءتهم كل آية حتى يردوا العذاب الأليم \* إلى قوله : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين \* إلى قوله : « قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون \* فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إنني معكم من المنتظرين \* ثم نتجت من رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين \* قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي

(١) سقطت من هنا آية وهي : « ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلل هل تجزون إلا بنا

يتوفقكم و أمرت أن أكون من المؤمنين \* و أن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين \* ولا تدع من دون الله مالا ينفك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين \* إلى قوله سبحانه : قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل \* واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ٣١ - ١٠٩ .

هود ١١٠ ، الركناب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير \* أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير \* وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير \* إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير \* ألا إنهم يئنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور \* إلى قوله : و لئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن \* إلى قوله : فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل \* أم يقولون افتره قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين \* فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون \* إلى قوله : فلاتك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ١٧٠ - ١٧٠ .

«وقال تعالى : تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ٤٩ » وقال سبحانه : وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين \* و قل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون \* وانتظروا إنا منتظرون \* والله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ١٢٠ - ١٢٣ .

يوسف ١٢) ذلك من أنباء الغيب إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون \* وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين \* وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين \* وكآتين من آية في السموات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون \* وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون \* أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أوتأتيتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون \* قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين \* وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ١٠٢-١٠٩ .

الرعد ١٣) : المرتك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون إلى قوله تعالى : ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقدخلت من قبلهم المثلثات وإن ربك لذومغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنا أنتم منذر ولكل قوم هاد إلى قوله : هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال \* ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال \* له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال \* والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال \* قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفأتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار إلى قوله سبحانه : (١) أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب

(١) هكذا في النسخ ، والاية غير متوسطة بآية اخرى ، فقله : « إلى قوله سبحانه » زيادة

ولعله من النسخ .

الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال «إلى قوله» : أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب ١٩-١ .

«وقال تعالى» : ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب «إلى قوله تعالى» : كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ✽ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعةً أو تحلّ قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ✽ ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ✽ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمعوه أم تنذرونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فماله من هاد «إلى قوله» : والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ✽ وكذلك أنزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا دافع «إلى قوله» : وإما نريتك بعض الذي نعدهم أو نتوطينك فإتما عليك البلاغ وعلينا الحساب «إلى قوله» : ويقول الذين كفروا لست مرسلًا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ٢٧-٤٣ .

ابراهيم ١٤» الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد «إلى قوله» : مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرון مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ✽ ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ٢٠-١ .



« وقال تعالى : ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون \* ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ٢٤-٢٦ .

« وقال سبحانه : ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار \* جهنم يصلونها وبئس القرار \* وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ٢٨ - ٣٠ .

الحجر «١٥» الرتلك آيات الكتاب وقرآن مبین \* ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين \* ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون \* إلى قوله : « وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون \* لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين \* ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين \* إننا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون \* إلى قوله : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون \* لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون \* إلى قوله : « وما خلقتنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل \* إن ربك هو الخلاق العليم \* ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم \* لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين \* وقل إنني أنا النذير المبين \* كما أنزلنا على المقتسمين \* الذين جعلوا القرآن عضين \* فو ربك لنسألنهم أجمعين \* عما كانوا يعملون \* فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين \* إننا كفييناك المستهزئين \* الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون \* ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون \* فسبح بحمد ربك و كن من الساجدين \* واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ١-٩٩ .

النحل «١٦» أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون \* ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون \* خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون \* إلى قوله : « أفمن يخلق

كمن لا يخلق أفلا تذكرون \* إلى قوله : و الذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون \* أموات غير أحياء وما يشعرون أتيان يعثون \* إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون \* لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون \* إنه لا يحب المستكبرين \* وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الؤلين \* ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون \* إلى قوله : و قال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين \* إلى قوله : إن تحرص على هدبهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين \* إلى قوله : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون \* أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون \* أو يأخذهم في تقلبهم فمأهم بمعجزين \* أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤف رحيم \* أو لم يردا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون \* والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة و هم لا يستكبرون \* يعافون ربهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون \* و قال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإيائي فارهبون \* وله ما في السموات والأرض وله الدين واصباً أفغير الله تتقون \* وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون \* ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون \* ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون \* ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون \* ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون \* وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم \* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون \* إلى قوله تعالى : ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنی لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون \* إلى قوله : وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي يختلفون فيه وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون \* إلى

قوله : والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء أفبعملة الله يجحدون « إلى قوله » : و يعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون \* فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون \* ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه مثلاً رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرّاً وجهراً هل يستون \* الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون \* وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم « إلى قوله » : فإن تولّوا فإتّما عايك البلاغ المبين \* يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون « إلى قوله » : ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين « إلى قوله » : وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون \* ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكأنا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يلوكم الله به وليدين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون \* ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون \* ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم « إلى قوله » : وإذا بد لنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون \* قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليتبينت للذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين \* ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين « إلى قوله » : ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ١-١٢٣ .

« وقال سبحانه » : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين « إلى قوله » : واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون \* إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ١٢٥ - ١٢٨ .

الاصراء ١٧٠ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَوْفَوْا وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا \* وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا \* إِلَى قَوْلِهِ : ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا \* أَفَأَصْفُكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا \* إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا \* وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا \* قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا \* سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا \* إِلَى قَوْلِهِ : وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا \* وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا \* وَإِذَا ذُكِرْتُ رَبُّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا \* نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا \* انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا \* إِلَى قَوْلِهِ : قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا \* إِلَى قَوْلِهِ : وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَخَوْهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا \* إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا \* إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : وَلَا تَنْتَهِ لِنُذْهَبِنَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا \* إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا \* قُلْ لَا تَجْتَمِعِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا \* وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا \* وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُفْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا \* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفْجِرُ الْآبْهَارَ خِلَالَهَا فُتْجِيرًا \* أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِي بَالَهُ الْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا \* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا \*

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً \* قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً \* قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً \* إلى قوله : \* قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي إذا لا مسكتكم خشية الإغناق وكان الإنسان قتوراً ٩-١٠٠ .  
 « وقال تعالى : \* وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً \* و قرآناً فرقناه <sup>(١)</sup> لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً \* قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً \* ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً \* ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً .  
 ١٠٥ - ١٠٩ .

**الكهف ١٨ ،** الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً \* ما كن فيهم أبداً \* وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً \* ما لهم به من علم ولا لا بائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً \* فلعلكم باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ١ - ٦ .

« وقال تعالى : \* واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً <sup>(٢)</sup> \* إلى قوله : \* و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها <sup>(٣)</sup> \* إلى قوله تعالى : \* ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً \* إلى قوله : \* ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان »

(١) قال الشريف الرضى قدس الله روحه : معنى فرقناه أى بيناه للناس بنصوح مصباحه وشذوخ أوضاحه حتى صار كعروق الرأس فى وضوح مخطئه ، أو كفرق الصبح فى بيان منبلجه . وقد قال بعضهم : معنى فرقناه أى فصلناه سودا وآبات ، فذلك بمنزلة فرق الشمر ، وهو تمييز بعضه من بعض حتى يزول التباسه ويتخلص التفافه .

(٢) ملتحداً أى ملتجئاً تلجئى إليه ، يقال : التجد إليه أى التجأ و مال إليه .

(٣) السرادق : الفسطاط الذى يمد فوق صحن البيت .

أكثر شيء، جدلاً \* وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً \* إلى قوله : \* و من أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها و نسي ما قدمت يدها إنما جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و في آذانهم وقراً و إن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً ٢٧-٥٧ .

\* وقال سبحانه : \* أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنما أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً \* إلى قوله : \* قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إلهٌ واحدٌ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ١٠٢-١١٠ .

مريم \* ١٩ \* ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون \* ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون \* وإن الله ربي و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم \* فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ٣٤-٣٧ .

\* وقال تعالى : \* وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خيرٌ مقاماً و أحسن نديباً \* وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورءياً \* قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً \* حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب و إما الساعة فسيعلمون من هو شرٌّ مكاناً و أضعف جنداً \* إلى قوله : \* أفرايت الذي كفر بآياتنا و قال لاؤتين مالا و ولداً \* أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً \* كلا سنكتب ما يقول و نمده من العذاب مدداً \* و نرثه ما يقول و يأتينا فرداً \* واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً \* كلا سيكفرون بعبادتهم و يكونون عليهم ضدّاً \* إلى قوله : \* وقالوا اتخذ الرحمن ولداً \* لقد جئتم شيئاً إدّاً \* تكاد السموات يتفطرن منه و تنشق الأرض و تخثر الجبال هداً \* أن دعوا للرحمن ولداً \* وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً \* إن كل من في السموات والأرض إلا آثم الرحمن عبداً \* إلى قوله : \* فإني إنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين و تنذر به قومك ٧٣-٩٧ .

طه \* ٢٠ \* و كذلك أنزلناه قرآناً عربياً و صرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون

أويحدث لهم ذكراً \* فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك  
 وحيه وقل رب زدني علماً ١١٣ - ١١٤ \* وقال سبحانه : و قالوا لولا يأتينا بآية من  
 ربّه أولم تأتهم بآية مافي الصحف الأولى \* ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا  
 ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذلّ و نخزي \* قل كلّ  
 متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ١٣٣- ١٣٥ .

الانبياء ٢١ \* اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون \* ما يأتيهم من ذكر  
 من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون \* لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين  
 ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتاتون السحر وأنتم تبصرون \* قال ربّي يعلم القول  
 في السماء والأرض وهو السميع العليم \* بل قالوا أضغاث أحلام بل افتريه بل هو شاعر  
 فليأتنا بآية كما أرسل الأولون \* ما آمنت قلوبهم من قرية أهلكنها أفهم يؤمنون \*  
 وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون \* وما  
 جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين \* ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم  
 ومن نشاء وأهلكنا المسرفين \* لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكر كم أفلا تعقلون \*  
 \* إلى قوله : وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين \* لو أردنا أن نتخذ لهموا  
 لاتخذناه من لدننا إن كنا فاعلين \* بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو  
 زاهق ولكم الويل مما تصفون \* وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون  
 عن عبادته ولا يستحسرون \* يسبحون الليل والنهار لا يفترون \* أم اتخذوا آلهة من  
 الأرض هم ينشرون \* لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله ربّ العرش عما  
 يصفون \* لا يستل عما يفعل وهم يسئلون \* أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم  
 هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون \* وما  
 أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون \* وقالوا اتخذ  
 الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون \* لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون \* يعلم  
 ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون \* ومن  
 يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين \* إلى قوله

سبحانه : وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون « إلى قوله » :  
 وإذ رآه الذين كفروا أن يتخذونك إلهاً هزواً أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم يذكرون  
 الرحمن هم كافرون \* خلق الإنسان من عجل سائرهم آياتي فلا تستعجلون .  
 « إلى قوله » : قل من يكلوكم <sup>(١)</sup> بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم  
 معرضون \* أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون \*  
 بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أننا نأتي الأرض ننقصها من  
 أطرافها أفهم الغالبون \* قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما  
 يندرون « إلى قوله تعالى » : وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ٥٠-٥١ .

« وقال سبحانه » : ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي  
 الصالحون \* إن في هذا لآياتاً لقوم عابدين \* وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين \* قل  
 إنما يوحى إلي أنما إليكم إله واحد فهل أنتم مسلمون \* فإن تولوا فقل آذنتكم  
 على سواء وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون \* إنه يعلم الجهر من القول ويعلم  
 ما تكتمون \* وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين \* قال رب احكم بالحق  
 و ربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ١٠٥-١١٢ .

الحج ٢٢ : ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد \*  
 كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير « إلى قوله تعالى » :  
 ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير \* ناني عطفه ليضل عن  
 سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق \* ذلك بما قد مت يداك  
 وأن الله ليس بظلام للعبيد \* ومن الناس من يعبد الله على حرف <sup>(٢)</sup> فإن أصابه خير

(١) أى من يحفظكم و يحرسكم من عذاب الله إذا صب عليكم ليلاً ونهاراً .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه : هذه استعارة والبراد - والله أعلم - : صفة الإنسان المضطرب  
 الدين الضعيف اليقين الذى لم يثبت فى الحق قدمه ولا استمرت عليه سريره ، فأوهن شبهة تعرض  
 له يتقاد معها و يفرق دينه لها ، تشبيهاً بالقام على طرف مهواة ، فادنى عارض يزلقه و أضعف  
 دافع يطرحه .



اطمأن به وإن أصابته فتنة أنقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين \* يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد \* يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير \* إلى قوله : « من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ \* » وكذلك أنزلناه آيات بيّنات وأن الله يهدي من يريد \* إلى قوله : « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ٣- ١٨ .

« وقال سبحانه : وإن يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وعاد و ثمود \* » و قوم إبراهيم و قوم لوط \* وأصحاب مدين و كذب موسى فأملت للكافرين <sup>(١)</sup> ثم أخذتهم فكيف كان نكير \* إلى قوله : « أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون به أفإنهم لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور \* » ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يومئذ يربك ألف سنة بما تعدون \* وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير \* قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين \* إلى قوله : « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العليّ الكبير \* » ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرّة إن الله لطيف خبير \* له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغنيّ الحميد \* ألم تر أن الله سخّر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم \* وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لَكفور \* لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم \* وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون \* الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون \* ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير \*

ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير \* وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير \* يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب \* ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ٤٢ - ٧٤ .

المؤمنون (٢٣) فذرهم في غمرتهم حتى حين \* أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين \* نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون \* إلى قوله : « ولا نكلف نفساً إلا وسعها » ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون \* بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون \* حتى إذا أخذنا متر فيهم بالعباد إذا هم يجأرون \* لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون \* قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون \* مستكبرين به سامراً <sup>(١)</sup> تهجرون \* أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين \* أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون \* أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون \* ولوا تتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون \* أم تسألهم خراجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين \* وإنا نك لتدعوهم إلى صراط مستقيم \* وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون \* <sup>(٢)</sup> ولورحناهم وكشفنا ما بهم من ضرر للجوا في طغيانهم يعمهون \* ولقد أخذناهم بالعباد فما استكانوا لرئيسهم وما يتضرعون حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون \* وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون \* وهو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون \* وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون \* بل قالوا مثل ما قال الأولون \* قالوا أءأمتنا وكننا تراباً وعظاماً أئمتنا لمبعوثون \* لقد وعدنا

(١) أصل السر : سواد الليل ، ومنه قيل : لا آتيك السر والقمر أى لا آتيك أبداً ، ثم استعمل للحديث بالليل ، ومنه قوله تعالى : « سامراً تهجرون » وقولهم : لا أفله ماسر بنا سمر أى ما تحدث الناس ليلاً ؛ يعنى أبداً .  
(٢) نكب عنه : عدل .



الفرقان ٢٥، تبارك الذي نزل الفرقان<sup>(١)</sup> على عبده ليكون للعالمين نذيراً\*  
الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء، فقد ربه تقديراً\* واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً\* وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتريه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً\* وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً\* قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً\* وقالوا مالي هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً\* أو يلقى إليه كنز\* أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبععون إلا رجلاً مسحوراً\* انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً\* تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً\* إلى قوله سبعانه: وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً\* وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً\* إلى قوله: وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً\* ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً\* إلى قوله: أرايت من اتخذ إليه هويته أفانت تكون عليه وكيلاً\* أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً\* إلى قوله: فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً\* إلى قوله سبعانه: ويعبدون من دون الله مالا يفهم ولا يضربهم وكان الكافر على ربه ظهيراً\* وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً\* قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً\* وتوكل على الحي

(١) الفرقان اسم لا مصدر، وتقديره كتقدير وجل فنعان أى يفتح به فى الحكم، والفرقان أبلغ من الفرق لانه يستعمل فى الفرق بين الحق والباطل، والفرق يستعمل فى ذلك وفى غيره، وبطلق ذلك على كلام الله لانه يفرق بين الحق والباطل فى الاعتقاد، والصدق والكذب فى المقال، والمالح والطالح فى الاعمال.

الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحَ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا «إلى قوله» : وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ١-٦٠ .

**الشعراء ٢٦** \* طسم \* تلك آيات الكتاب المبين \* لعلك باخع نفسك <sup>(١)</sup> أن لا يكونوا مؤمنين \* إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين \* وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين \* فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون \* أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم \* إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ١-٨ .

«وقال سبحانه» : وإنا أنزلنا رب العالمين \* نزل به الروح الأمين \* على قلبك لتكون من المنذرين \* بلسان عربي مبين \* وإنا أنزلنا في زبر الأولين \* أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل \* ولو نزلناه على بعض الأعجمين \* فقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين \* كذلك سلكته في قلوب المجرمين \* لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم \* فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون \* فيقولوا هل نحن منظرون \* أبعدنا بما يستعجلون \* أفرأيت إن متعناهم سنين \* ثم جاءهم ما كانوا يوعدون \* ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون «إلى قوله» : وما تنزلت به الشياطين \* وما ينبغي لهم وما يستطيعون \* إنهم عن السمع لمعزولون \* فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذنين \* وأنذر عشيرتك الأقربين \* واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين \* فإن عصوك فقل إني بري، مما تعملون \* و توكل على العزيز الرحيم \* الذي يريك حين تقوم وتقلبك في الساجدين \* إنه هو السميع العليم \* هل أنبئكم على من تنزل الشياطين \* تنزل على كل أفك أنثم \* يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ١٩٢-٢٢٣ .

**النمل ٢٧** \* طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين \* هدى وبشرى للمؤمنين «إلى قوله» : وإنا أنزلنا القرآن من لدن حكيم عليم ١-٦ .

«وقال تعالى» : قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى «الله خير أم ما

(١) أى مهلك نفسك أسفا وغما على اعراضهم عنك و عدم إيمانهم بك . و أصل البخع : أن يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستوطن الفقار ، وذلك أقصى حد الذبح .

يُشْرِكُونَ \* أَفَمَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا  
ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ إِلَهُهُمَّ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ \* أَفَمَنْ جَعَلَ  
الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَادًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ إِلَهُهُمَّ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ \* أَفَمَنْ يَجْجِبُ الْمَضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ  
خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؕ إِلَهُهُمَّ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ \* أَفَمَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
وَمَنْ يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ إِلَهُهُمَّ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* أَفَمَنْ  
يَبْدُو الْخُلُقِ ثُمَّ يَعْبُدُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؕ إِلَهُهُمَّ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* إِلَى قَوْلِهِ : « وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ » إِلَى قَوْلِهِ :  
« وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ » <sup>(١)</sup> « وَمَا يَعْلَنُونَ » إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُ  
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ \* وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ \* إِنَّ رَبَّكَ  
يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ \* فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ \* إِنَّكَ  
لَأَتَسْمِعَ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا دَلَّوْا مُدْبِرِينَ \* وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ  
ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ » إِلَى قَوْلِهِ : « أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ  
لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّمَا أَمْرٌ  
أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ \* وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ \*  
وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ \*  
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ بِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٥٨-٩٣ .

**القصص ٢٨** ، وَلَوْلَا أَنْ تَصِيْبُهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ يَقُولُوا رَسُنَا لَوْلَا  
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا  
قَالُوا لَوْلَا أَوْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا  
سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكَ لَكَاظِمُونَ \* قُلْ فَاتُوا بَكْتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا  
أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ  
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ \* وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ الْقُلُوبُ

(١) أَيْ إِنَّهُ يَعْلَمُ مَا تَخْفِيهِ صُدُورُهُمْ مِنْ عِدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَكَائِدِهِمْ .

آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مَنْ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ « إِلَى قَوْلِهِ » : وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِظُكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمَنَّا يُجِبِي إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> ثَمَرَاتِ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ « إِلَى قَوْلِهِ » : قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بُضْيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَبِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ٤٧-٧١ .

« وَقَالَ سُبْحَانَهُ » : قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهَدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* وَ مَا كُنْتُ تَرْجُو أَنْ يَلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ \* وَلَا يَصْدُوكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٥-٨٨ .

**العنكبوت ٢٩** : وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ \* وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ \* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَاهُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٠-١٣ .

« وَقَالَ سُبْحَانَهُ » : مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ لَبِيتَ الْعَنْكَبُوتُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ \* إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ \* خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ « إِلَى قَوْلِهِ » : وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ \* وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا

(١) أَيْ يَحْمِلُ إِلَيْهِ وَيَجْعَلُ فِيهِ .

إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون \* وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا رتاب المبطلون \* بل هو آياتٌ بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون \* وقالوا لولا أنزل عليه آياتٌ من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذيرٌ مبين \* أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة و ذكرى لقوم يؤمنون \* قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون \* ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون \* يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين \* إلى قوله : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنَّ الله فأنسى يؤفكون » إلى قوله تعالى : « ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون » إلى قوله : « فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نَجَّسَهُمُ إِلَى الْبِرِّ إِذَا هُمْ يَشْرِكُونَ » ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون \* أولم يروا أننا جعلنا حراماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم أفتابل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ٤١-٦٧ .

الروم ٣٠ . أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون \* أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليعلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون \* إلى قوله : « ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون \* بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين \* إلى قوله : « وإذا مسَّ الناس ضرٌّ دعوا ربهم منيين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريقٌ منهم بربهم يشركون \* ليكفروا بما



آتيَناهم فتمتعوا فسوف تعلمون \* أم أنزلنا عليهم سلطاناً فأنووتكم بما كانوا به يشركون  
 « إلى قوله تعالى » : الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من  
 شر كائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون « إلى قوله » :  
 واثن أرسلنا ريحاً فأرأوه مصفرةً لظلوكا من بعده يكفرون \* فإنك لا تسمع الموتى  
 ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين \* وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع  
 إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون « إلى قوله تعالى » : ولقد ضربنا للناس في  
 هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتكم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون \*  
 كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون \* فأصبر إن وعد الله حق ولا يستخفّنك  
 الذين لا يؤقنون ٨ - ٦٠ .

ثقفان ٣١ \* ألم \* تلك آيات الكتاب الحكيم \* هدى ورحمةً للمحسنين  
 « إلى قوله » : ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها  
 هزواً أولئك لهم عذابٌ مهين \* وإذا تلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها  
 كأن في أذنيه وقراً فبشّره بعذاب أليم « إلى قوله » : خلق السموات بغير عمد  
 ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم وبثّ فيها من كل دابةً وأنزلنا من  
 السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم \* هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من  
 دونه بل الظالمون في ضلالٍ مبين « إلى قوله » : ومن الناس من يجادل في الله  
 بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير \* وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما  
 وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير \* ومن يسلم وجهه إلى  
 الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور \* ومن كفر فلا  
 يحزنك كفره إلینا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور \* نمتّعهم  
 قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ \* ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض  
 ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون « إلى قوله » : وإذا غشيهم موجٌ كالظلل  
 دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البرّ فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل  
 خستار كفور ١ - ٢٢ .

التنزيل «٣٢» ألم \* تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين \* أم يقولون  
افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتتهم من نذير من قبلك لعلمهم يهتدون \*  
الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش  
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون \* إلى قوله : « ومن أظلم ممن ذكر  
بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون » إلى قوله : « أو لم يهد لهم كم  
أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ١- ٢ .  
الاحزاب «٣٣» يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً \* وداعياً  
إلى الله باذنه و سراجاً منيراً \* وبشراً المؤمنين بأن الله فضلاً كبيراً \* ولا تطع  
الكافرين والمنافقين ودع أذنهم و توكل على الله وكفى بالله وكيلاً ٤٥ - ٤٨ .  
سبا «٣٤» والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم \*  
ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط  
العزيز الحميد \* وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل  
ممزق إنكم لفي خلق جديد \* أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون  
بالآخرة في العذاب والضلال البعيد \* أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من  
السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك  
لاية لكل عبد منيب \* إلى قوله تعالى : « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله  
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم  
من ظهير » إلى قوله : « قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو  
إيساكم لعلى هدى أو في ضلال مبين \* قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئلك عما تعملون \*  
قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم \* قل أرؤني الذين  
ألحقتم به شركاء كلاً بل هو الله العزيز الحكيم \* وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً  
ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون » إلى قوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات  
قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك  
مفتري وقال الذين كفروا للحق لمآ جاءهم إن هذا إلا سحر مبين \* وما آتيناهم

من كتب يد رسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير « إلى قوله » قل : إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد \* قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد \* قل إن ربي يقذف بالحق علّام الغيوب \* قل جاء الحق وما يبدى، الباطل وما يبعد \* قل إن ضللت فإنا أناضل على نفسي وإن اهتمت فيما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب ٥ - ٥٠ .

**فاطر ٣٥** : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون « إلى قوله » : ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير \* إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيمة يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير \* يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد \* إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد \* وما ذلك على الله بعزيز « إلى قوله » : وما يستوي الأنمي والبصير \* ولا الظلمات ولا النور \* ولا الظل ولا الحرور \* وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور \* إن أنت إلا نذير \* إنما أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً و إن من أمة إلا خلا فيها نذير \* و إن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير \* ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير « إلى قوله » : والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصداقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير « إلى قوله » : قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً « إلى قوله » : وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلمّا جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً \* استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يعيى المكر السيء إلا بأهله <sup>(١)</sup> فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً ٨ - ٤٣ .

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه : هذه استعارة والمراد ان الله تعالى يعاقب المشركين .

يس ٣٦ \* والقرآن الحكيم \* إنك لمن المرسلين \* على صراط مستقيم \* تنزيل العزيز الرحيم \* لتنذر فوما ما أُنذر آباؤهم فهم غافلون \* لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون \* إلى قوله : « وسواء عليهم » أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون \* إلى قوله : « ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون » إلى قوله : « وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون » وما تأتتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين \* وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمِنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إلى قوله « ومن نعمته ننكسه في الخلق أفلا يعقلون » وما علمناه الشعر وما ينبغي له إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ \* لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين \* إلى قوله « واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون » لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون \* فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرُّون وما يعلنون ١ - ٧٦ .

الصفات ٣٧ \* فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب \* بل عجبْتَ ويسخرون \* وإذا ذكروا لا يذكرون \* وإذا رأوا آية يستسخرون \* وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ١١ - ١٥ \* وقال سبحانه : فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون \* أم خلقنا الملائكة إنثاً وهم شاهدون \* ألا إنهم من إفكهم ليقولون \* ولد الله وإنهم لكاذبون \* أصطفى البنات على البنين \* مالكم كيف تحكمون \* أفلا تذكرون \* أم لكم سلطان مبين \* فاتوا بكتابكم إن كنتم صادقين \* وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لم يحضرون \* سبحانه الله عما يصفون \* إلا عباد الله المخلصين \* فاتنكم وما تعبدون \* ما أنتم عليه بفاتنين \* إلا من هو ص - ال الجحيم \* وما مننا إلا له مقام معلوم \* وإنا لنحن الصافون \* وإنا لنحن المسبِّحون \* وإن كانوا ليقولون \* لو أن عندنا ذكراً من الأولين \* لكننا عباد الله المخلصين \*

• على مكروهم بالمؤمنين فكاننا مكروا بأنفسهم وجہو الضرر إليهم لا إلى غيرهم ، إذ كان المكرو عامداً بالوبال عليهم ، ومعنى « لا يعيق » أى لا يعجل ولا ينزل ولا يحيط إلا بهم ، وهذه الالفاظ بمعنى واحد .

فكفروا به فسوف يعلمون « إلى قوله » : فتول عنهم حتى حين \* وأبصرهم فسوف يبصرون \* أفعذبنا يستعجلون \* فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين \* وتول عنهم حتى حين \* وأبصر فسوف يبصرون ١٤٩ - ١٧٩ .

ص « ٣٨ » ص والقرآن ذي الذكر \* بل الذين كفروا في عزة وشقاق \* كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص \* وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب \* أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب \* وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد \* ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق \* ما نزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب \* أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب \* أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرققوا في الأسباب \* جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ١ - ١١ . « وقال سبحانه » : وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار \* أم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار \* كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكروا أولوا الأبواب ٢٧ - ٢٩ « وقال سبحانه » : قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار \* رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار \* قل هو نبأ عظيم \* أنتم عنه معرضون \* ما كان لي من علم بالملا الأعلى إذ يختصمون \* إن يوحى إليّ إلا أنما أنا نذير مبين « إلى قوله » : قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين \* إن هو إلا ذكر للعالمين \* وتعلمن نبأه بعد حين ٦٥ - ٨٨ .

الزمر ٣٩ « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم \* إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين \* ألا لله الدين الخالص \* والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون \* إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار \* لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى ممّاً يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار « إلى قوله » : وإذا مس الإنسان ضرراً دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه <sup>(١)</sup> نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله

(١) خوله الشيء : أعطاه إياه متفضلاً أو ملكه إياه .

أنداداً ليضلّ عن سبيله قل تمتّع بكفرك قليلاً إِنَّكَ من أصحاب النار ؕ إلى قوله : قل  
إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ؕ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ؕ قل إِنِّي  
أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ؕ قل اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ؕ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ  
من دونه قل إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ  
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ؕ إلى قوله : أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ  
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ؕ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ  
كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ  
قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ  
ؕ إلى قوله : وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ؕ  
قَرَأْنَا عَرَبِيّاً وَعَبْدِيُّ عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ؕ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ <sup>(١)</sup>  
وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ؕ إلى  
قوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ  
هَادٍ ؕ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ؕ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ  
بُضْرًا هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ؕ قُلْ يَأْقُومُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ؕ مَنْ  
يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ؕ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ  
فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ؕ إلى  
قوله : أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ؕ  
قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ؕ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ  
قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا  
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ؕ إلى قوله : وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ  
ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ ؕ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا نَزَلَ إِلَيْكُم مِّنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ

بِقِتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ « إِلَى قَوْلِهِ » : قُلْ أَفَغِيرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ \* وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِیَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ \* بَلِ اللَّهُ فَاعِدٌ وَكَانَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١ - ٦٦ .

الْمُؤْمِنِينَ « ٤٠ » ، مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرِكُ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ \* كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمَ نوحَ وَالْأَحْزَابِ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ <sup>(١)</sup> فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابُ « إِلَى قَوْلِهِ » : وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ \* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤ - ٢٢ .

وَقَالَ سُبْحَانَهُ : فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ \* إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ \* لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ ، قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ « إِلَى قَوْلِهِ » : قُلْ إِنَّمَا نَنْهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ « إِلَى قَوْلِهِ » : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْتَ يَصْرَفُونَ \* الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ « إِلَى قَوْلِهِ » : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٥٥-٧٨ « إِلَى آخِرِ السُّورَةِ » .

السُّجْدَةِ « ٤١ » ، حَمَّ تَنْزِيلُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ \* بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ \* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي

أَكُنْتُمْ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ حِجَابٌ فَاعْمَلُوا إِنَّا نَاعْمَلُونَ  
 قُلُوبَنَا أَنْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيْنَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ  
 وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۖ الَّذِينَ لَا يُوْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ :  
 فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَنُوحُودَ ۖ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ  
 وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ  
 كَافِرُونَ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ۖ  
 فَلَنَذَيِّقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ :  
 وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا تَمَنَّ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمَلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ وَلَا تَسْتَوِي  
 الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۖ  
 وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ : إِنَّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۖ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ  
 خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۖ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ  
 لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۖ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ  
 وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ  
 عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُّونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ : قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ  
 كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ تَمَنٍّ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ١-٥٢ .

حمصسق «٤٢» ، وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ  
 بِوَكِيلٍ ۖ وَكَذَلِكَ أُوحِينَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَتَنْزِيلُ أَمِّ الْقُرَىٰ وَمِنْ حَوْلِهَا وَتَنْزِيلُ يَوْمِ  
 الْجَمْعِ لَأَرِبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ : أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
 أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ إِلَىٰ قَوْلِهِ ۖ : شَرَعَ لَكُمْ  
 مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَ  
 عِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبِيرٌ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ  
 مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۖ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا  
 كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتَابَ مِنْ



بعدهم لفي شك منه مريب \* فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم و  
 قل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا  
 ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير \* والذين يحتاجون  
 في الله من بعد ما استجيب له حجّتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب  
 شديد \* إلى قوله : قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنةً  
 نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور \* أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يشأ الله  
 يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور  
 \* إلى قوله : استجبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله ما لكم من ملجأ  
 يومئذ وما لكم من نكير \* فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ  
 \* إلى قوله : وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا  
 الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط  
 مستقيم \* صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور  
 . ١ - ٥٣ .

الزخرف (٤٣) حم \* والكتاب المبين \* إنما جعلناه قرآناً عربياً لعلكم  
 تعقلون \* وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم \* أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أن  
 كنتم قوماً مسرفين <sup>(١)</sup> \* وكم أرسلنا من نبي في الأولين \* وما يأتيهم من نبي إلا  
 كانوا به يستهزئون \* فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً ومضى مثل الأولين \* إلى قوله سبحانه  
 وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مهين \* أم اتخذ ممّا يخلق بنات و  
 أصفكم بالبين \* وإذا بشر أحدكم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو

(١) قال الرضى قدس الله اسراره : هذه استعارة ، يقال : ضربت عنه وأضربت عنه بمعنى  
 واحد ، وسواء قولك : ذهب عنه صفحاً وأعرضت عنه صفحاً وضربت وأضربت عنه صفحاً ، ومعنى صفحا  
 ههنا أى أعرضت عنه بصفحة وجهي ، والمراد - والله أعلم - : أفنضرب عنكم بالذكر ، فيكون الذكر  
 مرووراً لصفحه عنكم من أجل اسرافكم وبغيكم ، أى لسا نفعل ذلك بل نوالى تذكيركم لتذكروا  
 وتتابع لجركم لتتزعجروا ، ولما كان سبحانه يستحيل أن يصف نفسه بأعراض الصفحة كان الكلام  
 محمولاً على وصف الذكر بذلك على طريق الاستعارة .

كظيم \* أو من ينشئ في الحلية وهو في الخصام غير مبين \* وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناناً أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسئلون \* وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون \* أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستمسكون \* بل قالوا إننا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مهتدون \* وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إننا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مقتدون \* قال أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إننا بما أرسلتم به كافرون \* فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين \* إلى قوله : بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين \* ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإننا به كافرون \* وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم \* أ هم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون \* إلى قوله : أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين \* فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون \* أو نريناك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدون \* فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم \* وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون \* واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ٢-٤٥ .

« وقال تعالى : ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون \* وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون \* إن هو إلا عبد أعظمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل \* ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون \* إلى قوله : لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون \* أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون \* أم يحسبون أننا لانسمع سرهم ونجوتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون \* قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين \* سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون \* فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون \* إلى قوله : ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنسى يؤفكون \* وقيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون \* فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ٥٧ - ٧٩ .

الدخان ٤٤ : حم \* والكتاب المبين \* إننا أنزلناه في ليلة مباركة إننا كنا

منذرين « إلى قوله » : بل هم في شك يلعبون \* « إلى قوله » : فإِنما يسرناه بلسانك  
لعلمهم يتذكرون \* فارتقب إنهم مرتقبون ١-٥٩ .

**الجائية « ٤٥ »** حم \* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم « إلى قوله » : تلك  
آيات الله تتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون \* ويل لكل أفاك  
أثيم \* يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب  
أليم \* وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين \* من وراءهم  
جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب  
عظيم \* هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم « إلى قوله » :  
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون « إلى  
قوله تعالى » : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون \*  
إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين \*  
هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون « إلى قوله » : أفرأيت من اتخذ إليه  
هويه وأضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من  
بعد الله أفلا تذكرون \* وقالوا ماهي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا  
الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ١-٢٤ .

**الاحقاف « ٤٦ »** حم \* تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم \* ما خلقنا  
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أُنذروا  
معرضون \* قل أرايتم ماتدعون من دون الله أدوني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك  
في السموات اعتنوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم إن كنتم صادقين \* ومن أضل  
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون \* و  
إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين \* وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات  
قال الذين كفروا للحق لمّا جاءهم هذا سحر مبين \* أم يقولون افتربه قل إن افتريته  
فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو  
الغفور الرحيم \* قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع

إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيْنَا وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٣٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ قَبْلَهُ كُتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٨﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ : فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أَلْعَزَمَ مِنَ الرِّسْلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ١ - ٣٥ .

محمد (٤٧) ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿٤٨﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿٤٩﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿٥٠﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ : وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٢-١٦ ﴿٥١﴾ إِلَىٰ آخِرِ السُّورَةِ .

الفتح (٤٨) ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٢﴾ لَتَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزَّوْهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكُورَةٍ وَأَصِيلَةٍ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٨ - ١٠ .

الحجرات (٤٩) ، وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ٧ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ : قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ طَعِبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥١﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ : قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تُؤْمِنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَامُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٦-١٨ .

ق ٥٠ « ق والقرآن المجيد \* بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيءٌ عجيبٌ \* إذ امتنا وكنتنا تراباً ذلك رجعٌ بعيدٌ \* إلى قوله \* : وكم أهلكتنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيٍ \* إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد \* إلى قوله سبحانه \* : نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ١ - ٤٥ .

الذاريات ٥١ « ففرّوا إلى الله إنني لكم منه نذيرٌ مبينٌ \* ولا تجعلوا مع الله الهأ آخراً إنني لكم منه نذيرٌ مبينٌ \* كذلك ما أنى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ \* أتواصوا به بل هم قومٌ طاغونٌ \* فتولّ عنهم فما أنت بملومٌ \* وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ٥٠ - ٥٥ \* إلى آخر السورة .

الطور ٥٢ « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنونٌ \* أم يقولون شاعرٌ تتربص به ريب المنون \* قل تربصوا فإنني معكم من المتربصين \* أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قومٌ طاغونٌ \* أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون \* فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين \* أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون \* أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون \* أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون \* أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين \* أم له البنات ولكم البنون \* أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون \* أم عندهم الغيب فهم يكتبون \* أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون \* أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون \* وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحبٌ مركومٌ \* فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون \* يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً ولا هم ينصرون \* وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون \* واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم \* ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ٢٩ - ٤٩ .

النجم ٥٣ « والنجم إذا هوى \* ما ضلّ صاحبكم وما غوى \* وما ينطق عن الهوى \* إن هو إلا وحيٌ يوحى \* علمه شديد القوى \* ذمراً فاستوى \* إلى قوله \* : أفرأيتم اللات والعزى \* ومنات الثالثة الأخرى \* ألكم الذكر وله الأنثى \* تلك إذا

قسمةٌ ضيزى \* إن هي إلا أسماءٌ سميتُموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بهامن سلطان  
 إن يتبعون إلا الظنَّ وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى \* أم لا نسان  
 ماتمنى \* فله الآخرة والأولى \* وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا  
 من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى \* إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمتون  
 الملائكة تسمية الانثى \* ومالهم به من علم إن يتبعون إلا الظنَّ وإن الظنَّ لا يغني  
 من الحق شيئاً \* إلى قوله : «أفرايت الذي تولي \* وأعطى قليلاً وأكدى»<sup>(١)</sup> أعنده  
 علم الغيب فهو يرى \* أم لم ينبأ بما في صحف موسى \* وإبراهيم الذي وفى \* ألا تزر  
 وازرةٌ وزر أخرى \* وأن ليس للإنسان إلا ما سعى \* وأن سعيه سوف يرى \* ثم  
 يجزئه الجزاء الأوفى ١ - ٤١ «إلى آخر السورة» .

القمر ٥٤ «اقتربت الساعة وانشق القمر \* وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا  
 سحر مستمر \* وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر \* ولقد جاءهم من الأنبياء  
 ما فيه مزدجر \* حكمة بالغة فما تغن النذر \* فتول عنهم \* إلى قوله سبحانه :  
 ولقد جاء آل فرعون النذر \* كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر \*  
 أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر \* أم يقولون نحن جميع منتصر \*  
 سيهزم الجمع ويولون الدبر \* إلى قوله : ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر \*  
 وكل شيء فعلوه في الزبر \* وكل صغير وكبير مستطر ١ - ٥٣ .

الرحمن ٥٥ «الرحمن علم القرآن \* إلى آخر السورة» .  
 الواقعة ٥٦ «أفرايت ما تمنون \* أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون \* إلى قوله :  
 أفرايت ما تحرثون \* أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون \* لو نشاء لجعلناهم حطاماً فظلمتم  
 تفكهمون \* إنا لمغرمون \* بل نحن محرومون \* أفرايت الماء الذي تشربون \* أنتم  
 أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون \* لو نشاء لجعلناهم أجاجاً فلولاً تشكرون \* أفرايت  
 النار التي توردون \* أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون \* نحن جعلناها تذكرةً

(١) قال الراغب : الكدى : صلابة في الأرض ، يقال : حفرنا كدى : إذا وصل إلى كدية ، و

و متاعاً للمقوين \* فسبح باسم ربك العظيم \* فلا أقسم بمواقع النجوم \* وإنه لقسـ  
لوتعلمون عظيم \* إنه لقرآن كريم \* في كتاب مكنون \* لا يمسه إلا المطهرون \*  
تنزيل من رب العالمين \* أفبهذا الحديث أنتم مدهنون \* وتجعلون رزقكم أنكم  
تكذبون «إلى قوله» : إن هذا هو حق اليقين \* فسبح باسم ربك العظيم ٥٨ - ٩٦ .

الحديد ٥٧ \* ومالككم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسبكم وقد  
أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين \* هو الذي ينزل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم  
من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤف رحيم \* إلى قوله تعالى : ألم يأن للذين  
آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب  
من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثير منهم فاسقون \* اعلّموا أن الله يحيي  
الأرض بعد موتها قد بينّا لكم الآيات لعلكم تعقلون «إلى قوله» : يا أيها الذين  
آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به  
ويغفر لكم والله غفور رحيم \* لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شيء من  
فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٨ - ٢٩ .

المجادلة ٥٨ \* إن الذين يحادّون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من  
قبلهم وقد أنزلنا آيات بيّنات وللكافرن عذاب مهين \* إلى قوله : ألم تر إلى الذين  
تولّوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم و يحلفون على الكذب وهم يعلمون \*  
أعدّ الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون \* اتخذوا أيمانهم جنة فصدّوا  
عن سبيل الله فلمهم عذاب مهين \* إلى قوله : استحوذ عليهم الشيطان فأنسهم ذكر  
الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون \* إن الذين  
يحادّون الله ورسوله أولئك في الأذلين \* كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي  
عزيز ٥ - ٢١ .

الممتحنة ٦٠ \* قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم و الذين معه إذ قالوا  
لقومهم إنا برآء منكم و ممّا تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة  
والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لا أستغفرن لك وما أملك

ج ٩ باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم -٥٦-

لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير « إلى قوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَّخِذُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّخِذُ الْكَافِرُونَ .  
من أصحاب القبور ٤-١٣ .

الصف ٦١ « وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين \* ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين \* يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون \* هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٦-٩ .

الجمعة ٦٢ « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين « إلى قوله : « قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّعُوا بِالْمُوتِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ \* قُلْ إِنَّمَا الْمَوْتُ الَّذِي تُفَرِّقُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢-٨ .  
المنافقون ٦٣ « إذا جاءك المنافقون « إلى آخر السورة » .

التغابن ٦٤ « ألم يأتكم نبيُّ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم \* ذلك بأنهم تأتوهم رسُلهم بالبينات فقالوا أبشر يهودنا فكفروا وتولَّوا واستغنى الله والله غنيٌ حميد \* إلى قوله تعالى : « فَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ \* إلى قوله : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِين ٥-١٢ .

الطلاق ٦٥ « الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا \* رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً ١٠ - ١١ « إلى آخر السورة » .



الملك «٦٧» هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها <sup>(١)</sup> وكلوا من رزقه وإليه النشور \* أمئتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور \* أمئتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير \* ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير \* أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير \* أمئن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور \* أمئن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجؤا في عتو ونفور \* أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم \* قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون \* قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون «إلى قوله» : قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ١٥ - ٣٠ .

القلم «٦٨» ن والقلم وما يسطرون \* ما أنت بنعمة ربك بمجنون \* وإن لك لأجراً غير ممنون \* وإنك لعلى خلق عظيم \* فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون \* إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين \* فلا تطع المكذبين \* ودثوا لوتدهن فيدهنون \* ولا تطع كل حلاف مهين \* هم آذ مشاء بنميم \* مناع للخير معتد أثيم \* عتل بعد ذلك زنيم \* أن كان ذامال وبنين \* إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين \* سنسمه على الخرطوم «إلى قوله» : أفنجعل المسلمين كالمجرمين \* ما لكم كيف تحكمون \* أم لكم كتاب فيه تدرسون \* إن لكم فيه لما تغترون \* أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة إن لكم لما تحكمون \* سلمهم أيهم بذلك زعيم \* أم لهم شركاء فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين «إلى قوله» : فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون \* وأملئ لهم إن كيدي متين \* أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون \* أم عندهم الغيب فهم يكتبون «إلى قوله» : وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين . ٥٢ - ١

الحاقة «٦٩» فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون \* إنه لقول رسول كريم \* وما هو بقول شاعر قليلًا ما تؤمنون \* ولا بقول كاهن قليلًا ما تذكرون \* تنزيل \* من رب العالمين \* ولو تقول علينا بعض الأقاويل \* لأخذنا منه باليمين \* ثم لقطعنا منه الوتين \* فما منكم من أحد عنه حاجزين \* وإنه لتذكرة للمتقين \* وإنا لنعلم أن منكم مكذبين \* وإنه لحسرة على الكافرين \* وإنه لحق اليقين \* فسبح باسم ربك العظيم ٥٢-٣٩ .

المعارج «٧٠» فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون \* على أن نبذل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين \* فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ٤٠-٤٢ .

نوح «٧١» وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن دناً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ٢٣ .

الجن «٧٢» قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً \* قل إنني لأملك لكم ضرراً ولا رشداً \* قل إنني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً \* إلا بلاغاً من الله ورسالاته ٢٠ - ٢٣ «إلى آخر السورة» .

المزمل «٧٣» واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً \* رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً \* واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلاً \* وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهملهم قليلًا «إلى قوله» : إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا «إلى قوله» : إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ٨ - ١٩ .

المدثر «٨٤» يا أيها المدثر \* قم فأنذر «إلى قوله» : ذرني ومن خلقت وحيداً \* وجعلت له مالا ممدوداً \* وبين شعوداً \* ومهدت له تمهيداً \* ثم يطمع أن أزيد \* كلا إنه كان لآياتنا عنيداً \* سأرهقه صعوداً \* إنه فكر و قدر \* فقتل كيف قدر \* ثم قتل كيف قدر \* ثم نظر \* ثم عبس وبسر \* ثم أدبر واستكبر \* فقال إن هذا إلا سحر يؤثر \* إن هذا إلا قول البشر \* سأصليه سقر «إلى قوله» : وما

هي إلا ذكرى للبشر \* كلاً والقمر \* والليل إذا دبر \* والصبح إذا أسفر \* إنها  
 لإحدى الكبر \* نذيراً للبشر \* لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر \* إلى قوله :  
 فمالهم عن التذكرة معرضين \* كأنهم حمر مستنفرة \* فرّت من قسورة \* بل يريد  
 كل أمرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة \* كلاً بل لا يخافون الآخرة \* كلاً إنه تذكرة  
 فمن شاء ذكره \* وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ١ - ٥٦ .  
 القيامة ٥٧ \* لا تحرك به لسانك لتعجل به \* إن علينا جمعه وقرآنه \* فإذا  
 قرأناه فاتبع قرآنه \* ثم إن علينا بيانه \* كلاً بل تحبون العاجلة \* وتذرون  
 الآخرة ١٦ - ٢١ .

الدهر ٧٦ \* إنما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً \* فاصبر لحكم ربك ولا  
 تطع منهم آثماً أو كفوراً \* إلى قوله : إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم  
 يوماً ثقيلاً \* نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً \* إن هذه  
 تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ٢٣ - ٢٩ .

المرسلات ٧٧ \* ألم نخلقكم من ماء مهين ٢٠ \* إلى آخر السورة .

النبا ٧٨ \* ألم نجعل الأرض مهاداً ٦ \* إلى آخر السورة .

الانزاعات ٧٩ \* أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها \* رفع سمكها فسوها \* و  
 أغطش ليلاها وأخرج ضحىها \* والأرض بعد ذلك دحىها \* أخرج منها ماءها ومرعها  
 والجبال أرسها \* متاعاً لكم ولا نعامكم ٢٨ - ٣٣ .

عبس ٨٠ \* عبس وتولى \* إلى آخر السورة .

التكوير ٨١ \* فلا أقسم بالخنس \* الجوار الكنس \* والليل إذا عسعس

والصبح إذا تنفس \* إنه لقول رسول كريم \* ذي قوة عند ذي العرش مكين \* مطاع  
 ثم أمين \* وما صاحبكم بمجنون \* ولقد رآه بالأفق المبين \* وما هو على الغيب  
 بضنين \* وما هو بقول شيطان رجيم \* فإين تذهبون \* إن هو إلا ذكر للعالمين \*  
 لمن شاء منكم أن يستقيم \* وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ١٥ - ٢٩ .

الانقطار «٨٢» يا أيها الإنسان ماغرك ربك الكريم \* الذي خلقك فسوّك فعدلك في أي صورة ما شاء ربك ٨-٦ .

الانشقاق «٨٤» فلا أقسم بالشفق \* والليل وما وسق \* والقمر إذا اتسق \* لتركبن طبقاً عن طبق \* فمالهم لا يؤمنون \* وإذا قرى عليهم القرآن لا يسجدون \* بل الذين كفروا يكدّون \* والله أعلم بما يوعون \* فبشّرهم بعذاب أليم \* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ١٦-٢٥ .

البروج «٨٥» بل الذين كفروا في تكذيب \* والله من ورائهم محيط \* بل هو قرآن مجيد \* في لوح محفوظ ١٩-٢٢ .

الطارق «٨٦» والسماء ذات الرفع \* والأرض ذات الصدع \* إنه لقول فصل \* وما هو بالهزل \* إنهم يكدّون كيداً \* وأكيد كيداً \* فمهمل الكافرين أمهلهم وريد ١١-١٧ .  
الاعلى «٨٧» إلى آخر السورة .

الغاشية «٨٨» أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت \* وإلى السماء كيف رفعت \* وإلى الجبال كيف نصبت \* وإلى الأرض كيف سطحت \* فذكر إنما أنت مذكر \* لست عليهم بمسيطر \* إلا من تولى وكفر \* فيعذبه الله العذاب الأكبر \* إن إلينا إيابهم \* ثم إن علينا حسابهم ١٧-٢٦ .

البلد «٩٠» لا أقسم بهذا البلد \* إلى آخر السورة .

ألم نشرح «٩٤» إلى آخر السورة .

والثنين «٩٥» إلى آخر السورة .

العلق «٩٦» إلى آخر السورة .

البينة «٩٨» إلى آخر السورة .

الماعون «٩٩» إلى آخر السورة .

الكوثر «١٠٨» إلى آخر السورة .

الكافرون «١٠٩» إلى آخر السورة .

النصر «١١٠» إلى آخر السورة .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ » : نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته قتلوا يوم بدر ؛ وقيل : نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار اليهود ممن كفر بالنبي ﷺ عناداً وكنتم أمره حسداً ؛ وقيل : نزلت في مشركي العرب ؛ وقيل : هي عامة في جميع الكفار أخبر الله تعالى بأن جميعهم لا يؤمنون .<sup>(١)</sup> وفي قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا » نزلت في المنافقين وهم عبدالله بن أبي بن سلول ، وجد بن قيس ، وعتب بن قشير وأصحابهم ، وأكثرهم من اليهود .<sup>(٢)</sup> وفي قوله : « وإدخلوا إلى شياطينهم » روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنهم كفّانهم .<sup>(٣)</sup> وفي قوله : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا » روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : إنما ضرب الله المثل بالمبعوضة لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين ، فأراد الله سبحانه أن ينبيه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته .<sup>(٤)</sup> وفي قوله : « يا بني إسرائيل اذكروا » الخطاب لليهود والنصارى ؛ وقيل : هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها .<sup>(٥)</sup>

وفي قوله تعالى : « ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً » روي عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال : كان حمي بن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرون من اليهود لهم مأكلة على اليهود في كل سنة فكروا بطلانها بأمر النبي ﷺ ، فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره ، فذلك الثمن الذي أريد في الآية .<sup>(٦)</sup> وفي قوله : « تأمرون الناس بالبر » هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين : انبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون هم .<sup>(٧)</sup> وفي قوله : « أفظعمون أن يؤمنوا لكم » قيل : إنهم علماء اليهود الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً

(١) مجمع البيان ١ : ٤٣ .

(٢) مجمع البيان ١ : ٤٦ .

(٣) &gt; &gt; ١ : ٥١ .

(٤) &gt; &gt; ١ : ٦٧ .

(٥) &gt; &gt; ١ : ٩٣ .

(٦) &gt; &gt; ١ : ٩٥ .

(٧) &gt; &gt; ١ : ٩٨ .

اتباعاً لأهوائهم وإعانة لمن يرشونهم<sup>(١)</sup>. وفي قوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا ، إلى قوله : « ليحاجبوكم به عند ربكم » ، روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدّثوهم بما في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبارؤهم عن ذلك ، وقالوا : أنخبروهم بما في التوراة<sup>(٢)</sup> من صفة محمد صلى الله عليه وآله فيحاجبوكم به عند ربكم فنزلت الآية<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله : « فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » قيل : كتابتهم بأيديهم أنهم عمدوا إلى التوراة وحرّفوا صفة النبي صلى الله عليه وآله ليقعوا الشكّ بذلك على المستضعفين من اليهود ، وهو المروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وعن جماعة من أهل التفسير ؛ وقيل : كان صفته في التوراة : أسمر ربعة فجعلوه آدم طويلاً ، وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال : إن أحبار اليهود وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وآله مكتوبة في التوراة : أكحل أعين ربعة حسن الوجه ، فمحوه من التوراة حسداً وبغياً فاتّاهم نفر من قريش فقالوا : أتجدون في التوراة نبياً مثناً ؟ قالوا : نعم نجده طويلاً أزرق سبط الشعر ذكره الواحدي بإسناده في الوسيط<sup>(٤)</sup>. وفي قوله : « و كانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا » قال ابن عباس : كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعته ، فلمّا بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء بن معرور : يا معشر اليهود اتّقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن

(١) مجمع البيان ١ : ١٤٢ .

(٢) في التفسير المطبوع : لا تخبروهم بما في التوراة .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٤٢ .

(٤) مجمع البيان ١ : ١٤٦ ، فيه : كانت صفته أسمر ربعة فجعلوه آدم طويلاً . قلت : أسمر : من كان لونه بين السواد والبياض . الربعة : الوسيط القائمة ، يستعمل للمذكر والمؤنث . قال الثعالبي : إذا علاه أدنى سواد فهو أسمر ، فإذا زاد سواده على الصفرة فهو آدم انتهى . الاعين : الذي عظم سواد عينه في سعة . الاكحل : ذو الكحل : سواد جفونها خلقه من غير كحل .

(٥) مجمع البيان ١ : ١٥٨ .

أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنه مبعوث ، فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنّا نذكر لكم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « قل من كان عدوًّا لجبريل » عن ابن عباس قال : سبب نزول هذه الآية ما روي أن ابن سوريا و جماعة من يهود أهل فندك لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة سألوه فقالوا : يا محمد كيف نومك ؟ فقد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان ؛ فقال : ينام عيناى وقلبي يقظان ، قالوا : صدقت يا محمد فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة ؛ فقال : أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، و أمّا اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة ، قالوا : صدقت يا محمد ، فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه شبه من أخواله ؟ أو يشبه أخواله و ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال : أيهما علا ماؤه كان الشبه له ، قالوا : صدقت يا محمد ، قالوا : فأخبرنا عن ربك ما هو ؟ فأنزل الله سبحانه : « قل هو الله أحد » إلى آخر السورة ، فقال له ابن سوريا : خصلة واحدة إن قلتها آمنت بك واتبعتك ؛ أي ملك يأتيك بما أنزل الله عليك ؟ قال : فقال : جبرئيل ، قال : ذلك عدو لنا ينزل بالقتال والشدة والحرب ، وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنّا بك ؛ فأنزل الله هذه الآية جواباً لليهود و ردّاً عليهم .<sup>(٢)</sup>

و في قوله تعالى : « لا تقولوا راعنا » كان المسلمون يقولون : يا رسول الله راعنا ، أي استمع منّا ، فحرّفت اليهود هذا اللفظ فقالوا : يا محمد راعنا ، وهم يلحدون إلى الرعونة ويريدون به النقيصة والوقية ، فلما عوتبوا قالوا : نقول كما يقول المسلمون ، فنهى الله عن ذلك بقوله : « لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنّا » وقال قتادة : إنها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء ؛ و قال عطاء : هي كلمة كانت الأنصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الإسلام ؛ وقال السدي : كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له : رفاعة بن زيد ، يريد بذلك الرعونة فنهى المسلمون عن ذلك ؛ و قال الباقر عليه السلام : هذه

(١) مجمع البيان ١ : ١٥٨ .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٦٧ ، وفيه : و ميكائيل ينزل بالسر والرخاء .

الكلمة سبَّ بالعبرائية إليه كانوا يذهبون . وقيل : كان معناه عندهم : اسمع لاسمعت . ومعنى انظرنا انتظرنا نفهم ، أوفهمنا ويدين لنا ، أو أقبل علينا .<sup>(١)</sup>

و في قوله تعالى : « أم تريدون أن تسئلوا رسولكم » اختلف في سبب نزولها ، فروي عن ابن عباس أن رافع بن حرملة و وهب بن زيد قالوا لرسول الله ﷺ : امتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، و فجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك ، فأنزل الله هذه الآية ؛ وقال الحسن : عني بذلك مشركي العرب وقد سألوا وقالوا : « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا » إلى قوله : « أوتاني بالله و الملائكة قبيلاً » وقالوا : « لولا نزل علينا الملائكة أنرى ربنا » و قال السدي : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهره ؛ وقال مجاهد : سألت قريش محمداً ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، فقال لهم : نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى - على نبيينا وآله وعليه السلام - فرجعوا ؛ وقال الجبائي : روي أن رسول الله ﷺ سأله قوم أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط ، وهي شجرة كانوا يعبدونها و يعلقون عليها التمر و غيره من المأكولات كما سألوا موسى : اجعل لنا إلهاً .<sup>(٢)</sup>

و في قوله : « ود كثير من أهل الكتاب » نزلت الآية في حي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبي ﷺ حين قدم المدينة ، فلما خرجا قيل لحي : أهونبي ؟ فقال : هو هو ، فقيل : ماله عندك ؟ قال : العداوة إلى الموت ، وهو الذي نقض العهد و أثار الحرب يوم الأحزاب ، عن ابن عباس ؛ و قيل : نزلت في كعب بن الأشرف ، عن الزهري ؛ وقيل : في جماعة من اليهود ، عن الحسن .<sup>(٣)</sup> وفي قوله : « قالت اليهود ليست النصرى على شي » قال ابن عباس : إنه لما قدم وفد نجران من النصرى على رسول الله ﷺ اتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله ، فقال رافع بن حرملة :

(١) مجمع البيان ١ : ١٧٨ ، وفيه : ومعنى انظرنا يحتمل وجوها : احدا : انظرنا نفهم ونتبين ما تعلمنا ، والاخر : فقهنا و بين لنا يا محمد . والثالث : اقبل علينا . ويجوز أن يكون معناه : انظر إلينا فحذف حرف الجر .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٨٣ .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٨٤ . وفيه : فماله عندك ؟



ما أنتم على شيء - وجحد نبوة عيسى وكفر بالإنجيل - فقال رجل من أهل نجران : ليست اليهود على شيء - وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة - فأُنزل الله تعالى هذه الآية . والذين لا يعلمون : مشركوا العرب قالوا لمحمد ﷺ وأصحابه إنهم ليسوا على شيء ، أو قالوا : إن جميع الأنبياء وأممهم لم يكونوا على شيء .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « وقالوا اتخذ الله ولداً » نزلت في النصارى حيث قالوا : المسيح ابن الله ، أوفيههم وفي مشركي العرب حيث قالوا : الملائكة بنات الله « سبحانه » تنزيهاً له عن اتخاذ الولد وعن القبايح والصفات التي لا تليق به<sup>(٢)</sup> « بل له ما في السموات والأرض » ملكاً ، والولد لا يكون ملكاً للأب ، لأن النبوة والملك لا يجتمعان ، أو فعلاً ، والفعل لا يكون من جنس الفاعل ، والولد لا يكون إلا من جنس أبيه .<sup>(٣)</sup>

و في قوله : « وقال الذين لا يعلمون هم النصارى ، عن مجاهد ؛ واليهود ، عن ابن عباس ؛ ومشركو العرب ، عن الحسن و قتادة ؛ وهو الأقرب » أوتأينا آية « أي موافقة لدعوتنا » وقد بينا الآيات لقوم يوقنون « أي فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالة على صدقه كفاية لمن ترك التعنت والعناد ، ولو علم الله في إظهار ما اقترحوه مصلحة لأظهرها .<sup>(٥)</sup>

و في قوله : « وقالوا كونوا هوداً » عن ابن عباس أن عبد الله بن سوريا وكعب بن الأشرف و مالك بن الصيف و جماعة من اليهود و نصارى أهل نجران خاصمو أهل الإسلام كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله من غيرها ، فقالت اليهود : نبينا موسى أفضل الأنبياء ، و كتابنا التوراة أفضل الكتب ؛ و قالت النصارى : نبينا عيسى أفضل الأنبياء ، و كتابنا الإنجيل أفضل الكتب ، و كل فريق منهما قالوا للمؤمنين : كونوا على ديننا ، فأُنزل الله هذه الآية ؛ وقيل : إن ابن سوريا قال لرسول الله ﷺ : ما الهدى

(١) مجمع البيان ١ : ١٨٨ . قلت : أورد معنى ما قال الطبرسي ، راجع المصدر .

(٢) في التفسير المطبوع : « سبحانه » أي إجلاله عن اتخاذ الولد وتنزيهاً عن القبايح والسوء والصفات التي لا تليق به .

(٤) مجمع البيان ١ : ١٩٥ .

(٣) مجمع البيان ١ : ١٩٢ .

إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد؛ وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت (١).

و في قوله تعالى: «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله» عن ابن عباس قال: دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام فقالوا: «بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا» فهم كانوا أعلم منا فنزلت هذه الآية؛ وفي رواية الضحاك عنه أنها نزلت في كفار قريش (٢).

و في قوله: «ومن الناس من يعجبك قوله» قال الحسن: نزلت في المنافقين، و قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق، كان يظهر الجميل بالنبي ﷺ والمحبة له والرغبة في دينه ويطن خلاف ذلك. و روي عن الصادق عليه السلام أن المراد بالحرث في هذا الموضع الدين و بالنسل الناس (٣).

و في قوله: «ي دعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم» أي في نبوة النبي ﷺ، أو في أمر إبراهيم و أن دينه الإسلام، أو في أمر الرجم، فقد روي عن ابن عباس أن رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا و كانا من ذوي شرف فيهم و كان في كتابهم الرجم فكهروا رجمهما لشرفهما، و رجوا أن يكون عند رسول الله ﷺ رخصة في أمرهما، فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فقال له النعمان بن أوفى و بحري بن عمرو (نجرين عمرو خ) جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم، فقال لهم رسول الله ﷺ: بيني وبينكما التوراة، (٤) قالوا: قد أنصفتنا، قال: فمن أعلمكم بالتوراة؟ قال: رجل أعور يسكن فذك يقال له ابن صوريا، فأرسلوا إليه فقدم المدينة و كان جبرئيل قد وصفه لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أنت ابن صوريا؟ قال: نعم، قال: أنت أعلم اليهود؟ قال: كذلك يزعمون، قال: فدعا رسول الله ﷺ بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له: اقرء، فلمّا أتى على آية الرجم وضع كفه عليها و قرأ ما بعدها، فقال ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها، وقام إلى ابن صوريا و دفع كفه عنها، و قرأ على رسول الله ﷺ و على اليهود بأن المحسن والمحسنة إذا زنيا وقامت عليهما

(١) مجمع البيان ١ : ٢١٦ . وفيه : مالك بن النضيف .

(٢) > > ١ : ٢٥٤ .

(٣) > > ٢ : ٣٠٠ .

(٤) في التفسير المطبوع : بيني و بينكم التوراة .

البيّنة رجماً ، وإن كانت المرأة حبلى انتظر بها حتى تضع ما في بطنها ؛ فأمر رسول الله باليهوديين فرجماً ، فغضب اليهود لذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « إن مثل عيسى عند الله » قيل : نزلت في وفد نجران : العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله ﷺ : هل رأيت ولدأ من غير ذكر ؟ فنزلت « إن مثل عيسى » الآيات فقرأها عليهم ، عن ابن عباس وقتادة والحسن .<sup>(٢)</sup>

و في قوله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا » نزلت في نصارى نجران ؛ وقيل : في يهود المدينة ، وقد رواه أصحابنا أيضاً ؛ وقيل : في الفريقين من أهل الكتاب .<sup>(٣)</sup>

و في قوله : « ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » أي لا يتخذ بعضنا بعضاً رباً ، أولاً يتخذ الأخبار أرباباً بأن يطيعوهم طاعة الأرباب ؛ وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ما عبدوهم من دون الله ، ولكن حرّموا لهم حلالاً ، وأحلّوا لهم حراماً ، فكان ذلك اتّخاذهم أرباباً من دون الله .<sup>(٤)</sup>

و في قوله : « يا أهل الكتاب لم تعاجون » قال ابن عباس وغيره : إن أخبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود : ما كان إبراهيم إلّا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إلّا نصرانياً ، فنزلت .<sup>(٥)</sup>

و في قوله : « وقالت طائفة » قال الحسن والسديّ : تواطأ أحد عشر رجلاً<sup>(٦)</sup> من أخبار يهود خيبر و قرى عرنية وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أوّل النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار ، وقولوا : إننا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك و ظهر لنا كذبه وبطلان دينه ، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم وقالوا : إنهم أهل الكتاب وهم أعلم به منّا فيرجعون عن دينه إلى دينكم ؛ وقال مجاهد ومقاتل والكلبيّ : كان هذا في شأن القبله لما حوّلت إلى الكعبة

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٢٤ . (٢) مجمع البيان ٢ : ٤٥١ .

(٣) » » ٢ : ٤٥٥ وفيه : نزلت في يهود المدينة ، عن قتادة والربيع وابن

جريح ، وقد رواه أصحابنا أيضاً . (٤) مجمع البيان ٢ : ٤٥٥ .

(٥) مجمع البيان ٢ : ٤٥٦ . (٦) في التفسير المطبوع : اثناعشر رجلاً .

وصلوا شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه : آمنوا بما نزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها وجه النهار ، و ارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلمهم يشكون<sup>(١)</sup> وفي قوله : «ومن أهل الكتاب» عن ابن عباس قال : يعني بقوله : « من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك » عبدالله بن سلام ، أودعه رجل ألفاً و مائتي أوقية من ذهب فأذاه إليه ، وبالأخر فنحاص بن عازوراء ، وذلك أن رجلاً من قريش استودعه ديناراً فخانه ؛ وفي بعض التفاسير : إن الذين يؤدون الأمانة في هذه الأمة النصارى ، و الذين لا يؤدونها اليهود<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله : «إن الذين يشترون بعهد الله» نزلت في جماعة من أخبار اليهود : أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وحي بن أخطب وكعب بن الأشرف ، كتبوا ما في التوراة من أمر محمد ﷺ وكتبوا بأيديهم غيره وحلقوا أنه من عند الله لثلاً نفوتهم الرئاسة و ما كان لهم على أتباعهم ، عن عكرمة ؛ و قيل : نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ﷺ فلما نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحق ورد الأرض<sup>(٣)</sup>.

وفي قوله : «وإن منهم لفريقاً» قيل : نزلت في جماعة من أخبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت محمد ﷺ وغيره وأضافوه إلى كتاب الله ؛ و قيل : نزلت في اليهود والنصارى حرّفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض و ألحقوا به ما ليس منه ، وأسقطوا منه الدين الحنيف ، عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

و في قوله : «ما كان لبشر» قيل : إن أبارافع القرظي من اليهود و رئيس وفد نجران قالوا : يا محمد أتريد أن نعبدك أو نتخذك إلهاً ؟ قال : معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني ، فنزلت ، عن ابن عباس و عطاء ؛ و قيل : نزلت في نصارى نجران ؛ و قيل : إن رجلاً قال : يا رسول الله نسلم عليك

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٦٠ . (٢) مجمع البيان ٢ : ٤٦٢ .

(٣) > > ٢ : ٤٦٣ .

(٤) > > ٢ : ٤٦٤ . وفيه : من بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

كما يسلم بعضنا على بعض ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ، فنزلت .<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى : « كيف يهدي الله » قيل : نزلت في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المحذرين زياد البلوي غدرًا وهرب وارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ هل لي من توبة ؟ فسألوا فنزلت الآيات إلى قوله : « ألا الذين تابوا » فحملها إليه رجل من قومه ، فقال : إني لأعلم أنك لصدوق ، وأن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وأن الله تعالى أصدق الثلاثة ، ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعث حسداً وبغياً .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى : « كل الطعام كان حلالاً » أنكر اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل فقال ﷺ : كل ذلك كان حلالاً لإبراهيم عليه السلام ، فقالت اليهود : كل شيء نحرّمه فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم وهلم جرا حتى انتهى إلينا ، فنزلت .<sup>(٣)</sup>

وفي قوله تعالى : « لم تصدّون عن سبيل الله » قيل : إنهم كانوا يغرون بين الأوس والخزرج يذكرونهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحميّة والعصيّة فينسلخوا عن الدين فهي في اليهود خاصّة ؛ وقيل : في اليهود والنصارى ، ومعناها : لم تصدّون بالتكذيب بالنبي وأن صفته ليست في كتبكم .<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى : « لن يضرّوكم إلا أذى » قال مقاتل : إن رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنينهم كعبد الله ابن سلام وأصحابه فأنابوهم على إسلامهم ، فنزلت .<sup>(٥)</sup>

وفي قوله تعالى : « ليسوا سواء » قيل : لما أسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٧١ .

(٤) > > ٢ : ٤٨٠ .

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٦٦ .

(٣) > > ٢ : ٤٧٥ .

(٥) > > ٢ : ٤٨٧ .

أحبار اليهود : ما آمن بمحمد إلا أشرارنا فنزلت ، عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : نزلت في أربعين من أهل نجران ، وأثنين وثلاثين من الحبشة ، وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى فصدّقوا محمدًا ﷺ ، عن عطاء . (١)

وفي قوله : « لقد سمع الله » لما نزل « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » قالت اليهود : إن الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء ، فأخذه حمي بن أخطب ، عن الحسن ومجاهد ؛ وقيل : كتب النبي ﷺ مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً ؛ فدخل أبو بكر بيت مدارسهم فوجد ناساً كثيراً منهم اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فدعاهم إلى الإسلام والزكاة والصلاة ، فقال فنحاص : إن كان ما تقول حقاً فإن الله إذا لفقر ونحن أغنياء ، ولو كان غنياً لما استقرضنا أموالنا ! فغضب أبو بكر وضرب وجهه فنزلت . (٢)

وفي قوله تعالى : « الذين قالوا إن الله عهد إلينا » قيل : نزلت في جماعة من اليهود منهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازوراء قالوا : يا محمد إن الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فنجننا به لنصدقك ، فأنزل هذه الآية ، عن الكلبي ؛ وقيل : إن الله أمر بني إسرائيل في التوراة : من جاءكم يزعم أنه نبي فلا تصدّقه حتى يأتي بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد ﷺ ، فإذا أتياكم فأمنوا بهما بغير قربان فلم تقتلتموه إن كنتم صادقين هذا تكذيب لهم في قولهم ، ودلالة على عنادهم وعلى أن النبي ﷺ لو أتاهم بالقربان المتقبل كما أرادوا لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا آبائهم ، وإنما لم يقطع الله عذرهم لعلمه سبحانه بأن في الإيمان به مفسدة لهم ، والمعجزات تابعة للمصالح ، وكان ذلك اقتراح في الأدلة على الله ، والذي يلزم في ذلك أن يزيح عنهم نصب الأدلة فقط . (٣)

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٨٨ .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٥٤٧ .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٥٤٩ . وفيه : مالك بن الصفي .

وفي قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين أتوا » نزلت في رفاعة بن زيد بن السائب و مالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله ﷺ لويابلسا نهما وعاباه ، عن ابن عباس (١) .

وفي قوله : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » قيل : نزلت في رجال من اليهود أتوا بأطفالهم إلى النبي ﷺ فقالوا : هل على هؤلاء من ذنب ؟ قال : لا ، فقالوا : فوالله ما نحن إلا كيهيتهم ، ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار ، فكذبهم الله تعالى ؛ وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، وهو المروى عن أبي جعفر (عليه السلام) (٢) .

وفي قوله : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً » قيل : كان أبو برزة كاهناً في الجاهلية فسافر إليه ناس (٣) ممن أسلم فنزلت ؛ وقيل : إن كعب بن الأشرف خرج في سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشاً على رسول الله ﷺ فينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ ، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال أهل مكة : إنكم أهل كتاب وتجد صاحب الكتاب فلا تأمن أن يكون هذا مكرأ منكم ، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ، فذلك قوله : « يؤمنون بالجبت والطاغوت » ثم قال كعب : يا أهل مكة ليحيي منكم ثلاثون ومثا ثلاثون نلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت لنجهدين على قتال محمد ، ففعلوا ذلك : فلمّا فرغوا قال أبو سفيان لكعب : إنك امرؤ تقرء الكتاب وتعلم ونحن أميون لانعلم ، فأبينا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق : نحن أم محمد ؟ قال كعب : أعرضوا عليّ دينكم ، فقال أبو سفيان : نحن ننحز للحجيج الكوماء ، ونسقيهم الماء ، ونقري الضيف ، ونفكّ العاني (٤) ، ونصل الرحم ، ونعمر بيت ربنا ، ونطوف به ، ونحن أهل الحرم ؛ ومحمد فارق دين آبائه ، وقطع الرحم ، وفارق الحرم ،

(١) مجمع البيان ٣ : ٥٣ .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٥٨ .

(٣) في المصدر : فتنافس إليه ناس .

(٤) الكوماء : البعير الضخم السنام . العاني : الاسير .

وديننا القديم ، ودين محمد الحديث ؛ فقال كعب : أنتم والله أهدى سبيلاً مما عليه محمد - صلى الله عليه وآله - فنزلت .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « ألم تر إلى الذين يزعمون » كان بين رجل من اليهود و رجل من المنافقين خصومة ؛ فقال اليهودي : « أخاصم إلى محمد - لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم - وقال المنافق : لا بل بيني وبينك كعب بن الأشرف - لأنه علم أنه يأخذ الرشوة - فنزلت ؛ فالطاغوت هو كعب بن الأشرف . وقيل : إنه كاهن من جهينة أراد المنافق أن يتحاكم إليه ؛ وقيل : أراد بهما كانوا يتحاكمون فيه إلى الأوثان بضرب القداح ؛ وعن الباقر والصادق عليهما السلام أن المعنى « به كل من يتحاكم إليه ممن يحكم بغير الحق » .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : « لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » أي تناقضاً من جهة حقّ و باطل ، أو اختلافاً في الإخبار عما يسمّون ، أو من جهة بليغ و مردّول ، أو تناقضاً كثيراً ، و ذلك أن كلام البشر إذا طال وتضمن من المعاني ما تضمنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني و الاختلاف في اللفظ ، وكلّ هذه منفي عن كتاب الله .<sup>(٣)</sup>

وفي قوله : « إن يدعون من دونه إلا إنا » فيه أقوال : أحدها : « إلا أوثاناً ، وكانوا يسمّون الأوثان باسم الإناث : اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وأشاف<sup>(٤)</sup> ونائلة ، عن أبي مالك و السديّ و مجاهد و ابن زيد ، وذكره أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال : كان في كلّ واحدة منهن شيطانة أنشئ تترأى للسدنة وتكلمهم ، وذلك من صنيع إبليس وهو الشيطان الذي ذكره الله فقال : لعنه الله . قالوا : اللات كان اسماً لصخرة و العزى كان

(١) مجمع البيان ٣ : ٥٩ . (٢) مجمع البيان ٣ : ٦٦ .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٨١ .

(٤) هكذا في المطبوع ، وفي نسخة : اناث بالنون ، والصحيح : « أشاف » بالسين ككتاب و سحاب صنم وضعها عمره بن لحي على الصفا ، و نائلة على العروة و كان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقيل : هما أشاف بن عمرو و نائلة بنت سهل كانا شخصين من جرهم ، فجرا في الكعبة فمسخا حجرين فعبدهما قريش .



اسماً للشجرة إَلَّا نَقْلُوهُمَا إِلَى الْوُثْنِ وجعلوهما علماً عليهما ؛ وقيل : العزى تأنيث الأعرى  
واللآت تأنيث لفظة «الله» وقال الحسن : كان لكل حيٍّ من العرب وثن يسمونه باسم  
الأُنثى.

وثانيها : أن المراد : إَلَّا مَوَاتاً ، عن ابن عباس والحسن وقتادة ، فالمعنى : ما يعبدون  
من دون الله إَلَّا جُحَاداً ومَوَاتاً لا يعقل ولا ينطق ولا يضر ولا ينفع ، <sup>(١)</sup> فذلَّ ذلك على  
غاية جهلهم وضلالهم ، وسمّاها إِنْثَاءً لاعتقاد مشركي العرب الأُنوثة في كلِّ ما انتضعت  
منزلته ، ولأنَّ الإِناث من كلِّ جنس أرذله ؛ وقال الزجاج : لأنَّ الموات يخبر عنها  
بلفظ التأنيث تقول : الأَحجار تعجبني ، ويجوز أن يكون سمّاها إِنْثَاءً لضعفها وقلة  
خيرها وعدم نصرتها .

وثالثها : أنَّ المعنى : إَلَّا مَلَائِكَةً لأنَّهم كانوا يزعمون أنَّ الملائكة بنات الله و  
كانوا يعبدون الملائكة « وإن يدعون إَلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً » أي مارداً شديداً في كفره و  
عصيانه ، متمادياً في شره وطغيانه .

يُسأل عن هذا فيقال : كيف نفى في أوَّل الكلام عبادتهم لغير الإِناث ، ثم أثبت  
في آخره عبادتهم للشيطان ، فأثبت في الآخر ما نفاه في الأوَّل ؛ أجاب الحسن عن هذا  
فقال : إنَّهم لم يعبدوا إَلَّا الشيطان في الحقيقة ، لأنَّ الأوثان كانت مَوَاتاً مادعت  
أحدًا إلى عبادتها ، بل الداعي إلى عبادتها الشيطان فأضيفت العبادة إليه ؛ وقال ابن  
عباس : كان في كلِّ من أصنامهم شيطان يدعو المشركين إلى عبادتها فلذلك حسن  
إضافة العبادة إليهما ؛ وقيل : ليس في الآية إثبات المنفي ، بل ما يعبدون إَلَّا الأوثان  
وإَلَّا الشيطان «لَا تَتَّخِذْ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً» أي معلوماً ، وروي أنَّ النبي ﷺ  
قال : في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة . وفي رواية  
أخرى : من كلِّ ألف واحد لله و سائرهم للنار ولإبليس ، أوردهما أبو حمزة الثمالي  
في تفسيره « ولأَمَنِيَّتِهِمْ » يعني طول البقاء في الدنيا فيؤثرونها على الآخرة ؛ وقيل :  
أقول لهم : ليس وراءكم بعثٌ ولا نشورٌ ولا جنةٌ ولا نارٌ فافعلوا ما شئتم ؛ وقيل : معناه :

(١) في المصدر : لا تمقل ولا تنطق ولا تنفع .

أَمْنِيَّتِهِمْ بِالْأَهْوَاءِ الْبَاطِلَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَأُزِينَ لَهُمْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَزَهْرَاتِهَا «وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ آذَانُ الْأَنْعَامِ» أَي لِيَشْقَقْنَ آذَانَهُمْ ؛ وَقِيلَ : لِيَقْطَعَنَّ الْأُذُنَ مِنْ أَصْلِهَا وَهُوَ الْمُرْدِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذَا شَيْءٌ قَدْ كَانَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ يَفْعَلُونَهُ يَجْعَدُونَ آذَانَ الْأَنْعَامِ ، وَيُقَالُ : كَانُوا يَفْعَلُونَهُ بِالْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ «وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ» أَي دِينَ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ الْمُرْدِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَقِيلَ : أَرَادَ مَعْنَى الْخِصَاءِ وَكَرِهُوا الْإِخْصَاءَ فِي الْبَهَائِمِ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ الْوَشْمُ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْحَجَارَةَ عَدَلُوا عَنِ الْإِتِّفَاعِ بِهَا إِلَى عِبَادَتِهَا .<sup>(١)</sup>

وَفِي قَوْلِهِ : «لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ» قِيلَ : تَفَاخَرُ الْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ : نَبِيِّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ ، وَكُتَابُنَا قَبْلَ كِتَابِكُمْ ، وَنَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : نَبِيِّنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَكُتَابُنَا يَقْضِي عَلَى الْكِتَابِ ، وَدِينُنَا الْإِسْلَامُ ، فَزَلَّتِ الْآيَةُ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ : نَحْنُ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ الَّتِي بَعْدَهَا : «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ» فَفَلَحَ الْمُسْلِمُونَ ؛ وَقِيلَ : مَا قَالَتِ الْيَهُودُ : نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى نَزَلَتْ .<sup>(٢)</sup>

وَفِي قَوْلِهِ : «يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ» رَوَى أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَجَعَاءَةَ مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَأَتْنَا بِكِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ جَمْلَةً كَمَا أُوتِيَ مُوسَى بِالتَّوْرَةِ جَمْلَةً فَزَلْتَ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُمْ سَأَلُوا أَنْ يَنْزَلَ عَلَى رِجَالِهِمْ كِتَابًا بِأَعْيَانِهِمْ كِتَابًا يَا مُرْهُمُ اللَّهُ فِيهِ بَصْدِيقُهُ وَاتِّبَاعُهُ ؛ وَرَوَى أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا بِأَخْصَاصٍ لَهُمْ ؛ قَالَ الْحَسَنُ : إِنَّمَا سَأَلُوا ذَلِكَ لِلتَّعَنُّتِ وَالتَّحَكُّمِ فِي طَلَبِ الْمُعْجِزَةِ ، لِالظُّهْرِ الْحَقِّ ، وَ لَوْ سَأَلُوهُ ذَلِكَ اسْتِرْشَادًا لَاعْتَادُوا لِأَعْطَاهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ .<sup>(٣)</sup>

وَفِي قَوْلِهِ : «فَبَطَلُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» أَي كَانَتْ حَالًا لَّهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا فَعَلُوا مَا فَعَلُوا اقْتَضَتْ الْمَصْلَحَةُ تَحْرِيمَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَهِيَ

(٢) مجمع البيان ٣ : ١١٤ .

(١) مجمع البيان ٣ : ١١٢ .

(٣) مجمع البيان ٣ : ١٣٣ .

مايستن في قوله سبحانه : «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر» الآية .<sup>(١)</sup>  
وفي قوله تعالى : «يا أهل الكتاب» قيل : إنه خطاب لليهود والنصارى لأن النصارى  
غلت في المسيح فقالوا : هو ابن الله ، وبعضهم قال : هو الله ، وبعضهم قال : هو ثالث ثلاثة :  
الأب ، والابن ، وروح القدس ؛ واليهود غلت فيه حتى قالوا : ولد لغير رشدة ، فالغلوة  
لازم للفريقين ؛ وقيل : للنصارى خاصة «ولا تقولوا ثلاثة» هذا خطاب للنصارى ، أي  
لا تقولوا : آلهتنا ثلاثة ؛ وقيل : هذا لا يصح لأن النصارى لم يقولوا بثلاثة آلهة ، ولكنهم  
يقولون : إله واحد ثلاثة أقانيم : أب وابن وروح القدس ، ومعناه : لا تقولوا : الله ثلاثة ،  
وقد شبهوا قولهم : جوهر واحد ثلاثة أقانيم بقولنا : سراج واحد ، ثم نقول : إنه ثلاثة  
أشياء : دهن وقطن ونار ، وشمس واحدة وإنما هي جسم وعضو وشعاع ، وهذا غلط  
بعيد ، لأننا لانعني بقولنا : سراج واحد أنه شيء واحد ، بل هو أشياء على الحقيقة ،  
وكذلك الشمس ، كما تقول : عشرة واحدة ، وإنسان واحد ، ودار واحدة ، وإنما هي  
أشياء متغايرة ؛ فإن قالوا : إن الله شيء واحد وإله واحد حقيقة فقولهم : ثلاثة  
متناقضة ، وإن قالوا : إنه في الحقيقة أشياء كما ذكرناه فقد تركوا القول بالتوحيد  
والتحقوا بالمشبهة ، وإلا فلا واسطه بين الأمرين انتهى .<sup>(١)</sup>  
وقال الرازي في تفسيره : المعنى : لا تقولوا : إن الله سبحانه واحد بالجواهر ثلاثة  
بالأقانيم .

واعلم أن مذهب النصارى مجهول جداً ، والذي يتحصل منهم أنهم أثبتوا ذاتاً  
موصوفاً بصفات ثلاثة ، إلا أنهم وإن سموها تلك الصفات بأنها صفات فهي في الحقيقة  
ذوات ، بدليل أنهم يجوزون عليها العلول في عيسى وفي مريم ، ولولا أنها ذات قائمة  
بأنفسها لما جوزوا عليها أن يحل في الغير وأن يفارق ذاتاً إلى أخرى ، فهم وإن كانوا  
يسمونها بالصفات إلا أنهم في الحقيقة يثبتون ذاتاً متعددة قائمة بأنفسها ، وذلك  
محض الكفر .

ثم قال : اختلفوا في تعيين المبتدأ لقوله : «ثلاثة» على أقوال : الأول : ما ذكرناه ،

أي ولا تقولوا : الأقانيم ثلاثة ؛ الثاني : قال الزجاج : ولا تقولوا : آلهتنا ثلاثة ، وذلك لأنّ القرآن يدلّ على أنّ النصارى يقولون : إنّ الله المسيح ومريم ثلاثة آلهة ، والدليل عليه قوله تعالى : «أنت قلت للنّاس اتّخذوني وأمّي الهين من دون الله» <sup>(١)</sup> الثالث : قال الفراء : ولا تقولوا هم ثلاثة كقوله : «سيقولون ثلاثة» <sup>(٢)</sup> وذلك لأنّ ذكر عيسى ومريم مع الله بهذه العبارة يوهم كونهما إلهين : وبالجملّة فلا نرى مذهبا في الدنيا أشدّ ركافةً وبعداً عن العقل من مذهب النصارى . <sup>(٣)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء» : أي بين اليهود والنصارى ؛ وقيل : المراد بين أصناف النصارى خاصّة لأنّ هوائهم المختلفة في الدين ، وذلك أنّ النسطورية <sup>(٤)</sup> قالت : إنّ عيسى ابن الله ، واليعقوبية : إنّ الله هو

(١) المائدة : ١١٦ .

(٢) الكهف : ٢٢ . (٣) التفسير الكبير ٣ : ٣٤٦ .

(٤) النسطورية أو النساطرة : طائفة من المسيحيين ينتسبون إلى نسطور يوس بطربرك القسطنطينية المتولد في ٤٢٨ من الميلاد ، وقال الشهرستاني : هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون ، وتصرف في الانجيل بحكم وأبه ، قال : إنّ الله تعالى واحد ذواقنيم ثلاثة : الوجود والعلم والحياة ، وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو ، واتحد الكلمة بجسد عيسى عليه السلام كاشراق الشمس في كوة اوعلى بلور ، او كظهور النقش في الغاتم ، و زعدوا أنّ الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد ، و الحدث راجع إلى الجسد والناسوت ، فهو إله وانسان اتحدا ، وهما جوهران اقنومان طبيعتان : جوهر قديم وجوهر محدث ، اله تام وانسان تام ، ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث ، لكنهما صارا مسيحا واحدا ومشيتة واحدة . واليعقوبية أو اليعاقبة طائفة اخرى ينسبون إلى يعقوب البردعي اسقف الرها ، وقيل : انهم اهل مذهب ديسقورس ؛ وقيل : غير ذلك ، قال الشهرستاني : انهم قالوا بالاقانيم الثلاثة ، إلا انهم قالوا انقلب الكلمة لحما و دما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو . الى آخر ما يطول ذكره . الملكانية أو الملكانية ، قال الشهرستاني : هم أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية ، قالوا : ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدوحت بناسوته ، وصرحوا بأن الجوهر غير الاقانيم ، و ذلك كالوصوف والصفة و عن هذا صرحوا باثبات التثليث ، وقالوا : المسيح ناسوت كلى لاجزئى ، وهو قديم ازلى من قديم ازلى ولقد ولدت مريم الها ازليا ، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت إله .

المسيح بن مريم ، و الملكانيّة وهم الروم قالوا : إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ : اللَّهُ ، وَعِيسَى ، وَمَرْيَمُ .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : «نحن أبناء الله» قيل : إِنَّ الْيَهُودَ قَالُوا : نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من أبيه ، و النصارى كما قالوا : المسيح ابن الله جعلوا نفوسهم أبناء الله وأحبّاه لأنهم تأوّلوا ما في الإنجيل من قول المسيح : «أذهب إلى أبي وأبيكم» عن الحسن ؛ وقيل : إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ مِنْهُمْ : كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، وَ كَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ ، وَ زَيْدُ بْنُ التَّابَوَةِ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ اللَّهِ حِينَ حَدَّثَهُمْ بِنِقْمَاتِ اللَّهِ وَعِقُوبَاتِهِ : لَا تَخَوْفْنَا يَا أَبْنَاءَ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ ، وَإِنْ غَضِبَ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا يَغْضَبُ كَغَضَبِ الرَّجُلِ عَلَى وَلَدِهِ ، يَعْنِي أَنَّهُ يَزُولُ عَنْ قَرِيبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا قَالَ قَوْمٌ : إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى جَمِيعِهِمْ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : هَذِيلُ شَعْرَاءُ ، أَيُ فِيهِمْ شَعْرَاءُ .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : «قالت اليهود يد الله مغلولة» أي مقبوضة عن العطاء ، ممسكة عن الرزق فنسبوه إلى البخل ، عن ابن عباس وغيره ، قالوا : إِنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ بَسَطَ عَلَى الْيَهُودِ حَتَّى كَانُوا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ مَالًا ، وَأَخْصَبِهِمْ نَاحِيَةً ، فَلَمَّا عَصَا اللَّهُ فِي عَهْدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَّبُوهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا بَسَطَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّعَةِ فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ فَتَحَاصُّ بْنُ عَازُورٍ : «يد الله مغلولة» ولم يقل : إلى عنقه . قال أهل المعاني : إِنَّمَا قَالَ فَتَحَاصُّ وَلَمْ يَنْهَ الْآخَرُونَ وَرَضُوا بِقَوْلِهِ فَأَشْرَكَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : يَدُ اللَّهِ مَكْفُوفَةٌ عَنْ عَذَابِنَا ، فَلَيْسَ يَعْذِبُنَا إِلَّا بِمَا يَمُرُّ بِهِ قِسْمُهُ قَدَرًا عَبْدَ آبَاؤُنَا الْعَجَل ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ اسْتَفْهَمَ وَتَقَدَّرَ بِهِ : أَيْدِ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَنَّا حَيْثُ قَتَرَ الْمَعِيشَةَ عَلَيْنَا ؟ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْيَهُودُ قَالُوا قَوْلًا وَاعْتَقَدُوا مَذْهَبًا يُوَدِّي إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْخُلُ فِي حَالٍ ، وَيَجُودُ فِي حَالَةٍ أُخْرَى ، فَحَكَمَى ذَلِكَ عَنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّعْجِيبِ مِنْهُمْ وَالتَّكْذِيبِ لَهُمْ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا قَالُوا ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْهَزْءِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَوْسُوعَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَجَّبَ مِنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ لِمَوْسَى : «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ»<sup>(٣)</sup> ، وَيَتَّخِذُونَ الْعَجَلَ

(١) مجمع البيان ٣ : ١٧٣ .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٧٧ ، وفيه : والنصارى لما قالوا للمسيح : ابن الله .

(٣) الاعراف : ١٣٧ .

إلهاً أن يقولوا : إن الله ييخل تارة ويجود أخرى ؛ وقال الحسن بن علي المغربي :  
حدّثني بعض اليهود بمصر أن طائفة منهم قال ذلك .<sup>(١)</sup>

**أقول :** قال الرازي : لعله كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة ؛ وهو أن الله تعالى موجب لذاته وأن حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نهج واحد وسن واحد وأنه تعالى غير قادر على إحداث الحوادث على غير الوجوه التي عليها يقع ، فعبّروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغلّ اليد .<sup>(٢)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله : « غلّت أيديهم » : فيه أقوال : أحدها : أنه على سبيل الإخبار ، أي غلّت أيديهم في جهنم . وثانيها : أن يكون خرج مخرج الدعاء كما يقال : قاتله الله . وثالثها : أن معناه : جعلوا بخلاء و ألزموا البخل فهم أبخل قوم ، فلم يُلْقَ يهودي أبداً غير لثيم بخيل .

« كلّموا أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله » أي لحرب محمد ﷺ ، وفي هذا دلالة ومعجزة ، لأن الله أخبر فوافق خبره المخبر ، فقد كانت اليهود أشد أهل الحجاز بأساً ، وأهمهم داراً ، حتّى أن قريشاً تعتصد بهم ، والأوس والخزرج تستبق إلى مخالفتهم و تمكّث بنصرتهم ، فأباد الله خضراءهم ، واستأصل شأفتهم ، واجتث أصلهم<sup>(٣)</sup> فأجلى النبي ﷺ بني النضير وبني قينقاع ، وقتل بني قريظة ، وشرّد أهل خيبر ، وغلب على فديك ، ودان أهل وادي القرى ، فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين .<sup>(٤)</sup>

وفي قوله : « لقد كفر الذين قالوا » هذا مذهب اليعقوبية منهم لا أنهم قالوا إن الله تعالى اتّحد بالمسيح اتّحاد الذات فصاروا شيئاً واحداً وصار الناسوت لاهوتاً .<sup>(٥)</sup>

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٢٠ ، وفيه : الحسين بن علي المغربي وهو الصحيح .

(٢) التفسير الكبير ٣ : ٤٢٤ .

(٣) أباد الله خضراءهم أي أذهب نعمتهم وخصبهم ، ويمكن أن يكون المعنى : أهلك الله معظمهم ، من خضراء القوم : معظمهم . واستأصل شأفتهم أي استأصلهم من أصلهم ، أو استأصل عداوتهم و أذاهم . اجتنه : قلعه من أصله .

(٤) مجمع البيان ٣ : ٢٢١ .

(٥) مجمع البيان ٣ : ٢٢٨ . الناسوت : الطبيعة الانسانية ، أصله الناس ، زيدت في آخره واو وثا ، مبالغة كملكوت . واللاهوت : الإلوهة ، وأصله : لاه بمعنى إله ، ويجوز أن يكون من لاه يليه بمعنى علا وارتفع .

وقال الرازي: في تفسير قول النصارى: «ثالث ثلاثة» طريقان: الأول: قول المفسرين وهو أنهم أرادوا بذلك أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة. والثاني: أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون: جوهر واحد ثلاثة أقانيم: أب، وابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب الذات، وبالابن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر والماء باللبن، وزعمت أن الأب إله، والابن إله، والروح إله، والكل إله واحد؛ واعلم أن هذا معلوم البطلان ببديهة العقل فإن الثلاثة لا تكون واحداً، والواحد لا يكون ثلاثة، ولا ترى في الدنيا مقالة أشدّ فساداً من مقالة النصارى. <sup>(١)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «ترى كثيراً منهم أي من اليهود يتولّون الذين كفروا» يريد كفار مكة، يريد بذلك كعب بن الأشرف وأصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله ﷺ كما مرّ؛ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: يتولّون الملوك الجبارين ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم. <sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى: «ما جعل الله من بحيرة» يريد: ما حرّمها أهل الجاهلية، والبحيرة: هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً بحروا أذنّها <sup>(٣)</sup> و امتنعوا من ركوبها ونحرها، ولا تطرد من ماء، ولا تمنع من مرعى، فإذا لقيها المعبي <sup>(٤)</sup> لم يركبها؛ وقيل: إنهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكراً نحرّوه فأكله الرجال والنساء جميعاً، وإن كانت أنثى شقّوا أذنّها فتلك البحيرة، ثم لا يجوز لها وبر، ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت، ولا

(١) التفسير الكبير ٣ : ٤٣٣ ، وفيه : وزعموا أن الابن إله .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٣٢ ، وفيه : « استجاشوا » بالجمع وهو الصحيح ، أى طلبوا منهم البدو والعبيث .

(٣) أى شقوا أذنّها .

(٤) المعبي : العاجز .

حل عليها، وحرّم على النساء أن يذقن من لبنها شيئاً، ولا أن ينتفعن بها، وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت، فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها، عن ابن عباس؛ وقيل: إنّ البحيرة بنت السائب.

«ولاسائبة» وهي ما كانوا يسمّونه،<sup>(١)</sup> فإن الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو لبرء من علة أو ما أشبه ذلك فقال: ناقتي سائمة، فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تخلأ عن ماء، ولا تمنع من مرعى، عن الزجاج وعلقمة؛ وقيل: هي التي تسيب للأصنام<sup>(٢)</sup> أي تعتق لها، وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجزي به إلى السدنة<sup>(٣)</sup> وهم خدمة آلهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل ونحو ذلك، عن ابن عباس وابن مسعود؛ وقيل: إنّ السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سببت فلم يركبوها، ولم يجرّوا وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقّ أذنّها ثم يخلّى سبيلها مع أمّها.

«ولا وصيلة» وهي في الغنم، كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهم، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهم، عن الزجاج؛ وقيل: كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كانت السابع جدياً ذبحوه لآلهم، ولحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عناقاً استحيوها وكانت من عرض الغنم، وإن ولدت في البطن السابع جدياً وعناقاً قالوا: إنّ الأخت وصلت أخاها فمحرمّة علينا<sup>(٤)</sup> فحرّم ما جميعاً، وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء، عن ابن مسعود ومقاتل؛ وقيل: الوصيلة: الشاة إذا أتامت<sup>(٥)</sup> عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة، فقالوا: قد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث، عن محمد بن إسحاق.

(١) من سببت الدابة: تركتها واهملتها.

(٢) من سبب الغلام: أعتقه.

(٣) سدنة بفتح الهمزة: الخدم والعجّاب.

(٤) في التفسير المطبوع: فحرّمته علينا.

(٥) أتامت المرأة: وضعت اثنين في بطن واحد.



«ولاحام» وهو الذكر من الإبل ، كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره ، فلا يحمل عليه ، ولا يمنع من ماء ، ولا من مرعى ، عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ؛ وقيل : إنه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل : حمى ظهره فلا يركب ، عن الفرّاء .

أعلم الله سبحانه أنه لم يحرّم من هذه الأشياء شيئاً ؛ وقال المفسّرون : روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مَكَّةَ ، وكان أوّل من غيّر دين إسماعيل ، فاتخذ الأصنام ، ونصب الأوثان ، و بحر البحيرة ، وسبب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحامي ، قال رسول الله ﷺ : فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النار ريح قصبه ،<sup>(١)</sup> و يروى : يجرّ قصبه في النار .<sup>(٢)</sup> وفي قوله : « ولو نزلنا عليك كتاباً » نزلت في النضر بن الحارث و عبدالله بن أمية و نوفل بن خويلد قالوا : يا محمد لن نؤمن لك حتّى تأتينا بكتاب من عند الله ومعهم أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله « ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثمّ لا ينظرون » أي لما آمنوا به ، فاقتضت الحكمة استيصالهم وأن لا يمهلهم « ولو جعلناه ملكاً » أي الرسول ، أو الذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة « لجعلناه رجلاً » لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته ، لأن أعين الخلق تحاد عن رؤية الملائكة إلّا بعد التجسّم بالأجسام الكثيفة « وللبسنا عليهم ما يلبسون » قال الزجاج : كانوا هم يلبسون على ضعفهم في أمر النبي ﷺ فيقولون : إن هذا بشر مثلكم ، فقال : لو أنزلنا ملكاً فرأوهم الملك رجلاً لكان يلحقهم من اللبس مثل ما لحق ضعفهم منهم ، وهذا احتجاج عليهم بأنّ الذي طلبوه لا يزيدهم بياناً ؛ وقيل : معناه : ولو أنزلنا ملكاً لما عرفوه إلّا بالتفكّر وهم لا يتفكّرون ، فييقون في اللبس الذي كانوا فيه ، وأضاف اللبس إلى نفسه لأنّه يقع عند أنزاله الملائكة .<sup>(٣)</sup>

(١) في النهاية : فيه : رأيت عمرو بن لحي يجرّ قصبه في النار ، والقصب بالضم : البع ، و جمعه اقصاب ؛ وقيل : القصب اسم للامعاء كلها ؛ وقيل : هو ما كان أسفل البطن من الامعاء .

(٢) مجمع البيان ٣ : ٢٥٢ .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٧٥-٢٧٧ .

وفي قوله : « قل أي شيء أكبر شهادة » قال الكلبي : أتى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : ما وجد الله رسولا غيرك ؟ ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول ، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر ، فأرنا من يشهد أنك رسول الله ﷺ كما تزعم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « ومن بلغ » في تفسير العياشي : قال أبو جعفر و أبو عبد الله ﷺ : معناه : ومن بلغ أن يكون إماما من آل محمد ﷺ ، فهو يندرب بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : « كما يعرفون أبناءهم » قال أبو حمزة الثمالي : لما قدم النبي ﷺ المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام : إن الله أنزل على نبيته أن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، فكيف هذه المعرفة ؟ قال : تعرف نبي الله بالنعته الذي نعته الله إذا رأيناهم فيكم ، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان ، وأيم الله الذي يحلف به ابن سلام لا أنا بمحمد أشد معرفة مني بابني ، فقال له : كيف ؟ قال عبد الله : عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فأشهد أنه هو ، فأما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه ، فقال : قد وقفت وصدقت وأصبحت .<sup>(٣)</sup>

وفي قوله : « ومنهم من يستمع إليك » قيل : إن نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن الحارث وأبوسفيان بن حرب والوليد بن مغيرة و عتبة بن ربيعة و أخوه شيبة وغيرهم جلسوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقرء القرآن ، فقالوا للنضر : ما يقول محمد ؟ فقال : أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية . وأساطير الأولين أحاديثهم التي كانوا يسطرونها ؛ وقيل : معنى الأساطير الترهات والبسباس<sup>(٤)</sup> مثل حديث رستم وإسفنديار وغيره مما لا فائدة فيه .<sup>(٥)</sup>

(١) مجمع البيان ٤ : ٢٨١ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٢٨٢ .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٨٢ .

(٤) الترهات بضم التاء وتشديد الراء جمع ترهة كقبرة وهي الاباطيل والافاويل الغالية من الطائل . البسباس : الاباطيل والكذب .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٢٨٦ .

و في قوله : « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون » أي ما يقولون إنك شاعرٌ أو مجنون وأشباه ذلك « فإنهم لا يكذبونك » قرأ نافع والكسائي والأعشى عن أبي بكر : « لا يكذبونك » بالتخفيف ، وهو قراءة عليّ عليه السلام و المروي عن الصادق عليه السلام ، والباقون بفتح الكاف والتشديد . وفيه وجوه :

أحدها : لا يكذبونك بقلوبهم اعتقاداً ، وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً ، وهو قول الأكثر ، ويشهد له ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أباجهـل فصافحه أبوجهـل ، فقيل له في ذلك فقال : والله إنني لأعلم أنه صادق ، ولكننا متى كنا تبعاً لعبد مناف ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية . وقال السدي : التقى أخنس بن شريق وأبوجهـل بن هشام فقال له : يا أباجهـل أخبرني عن محمد صلى الله عليه وآله - أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هنا أحد غيري و غيرك يسمع كلامنا ، فقال أبوجهـل : ويحك والله إن محمدًا لصادق وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنوقصي باللواء والحجابه والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟ <sup>(١)</sup>

وثانيها : أن المعنى : لا يكذبونك بحجة ، ولا يتمكّنون من إبطال ماجئت به ببرهان ويدلّ عليه ما روي عن عليّ عليه السلام أنه كان يقرء « لا يكذبونك » ويقول : إن المراد بها أنهم لا يأتون بحقّ هو أحقّ من حقك .

وثالثها : أن المراد : لا يصادفونك كاذباً كما تقول العرب : قاتلناكم فما أجبتاكم أي ما أصبناكم جبناء ، ولا يختصّ هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف ، لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع ، وأفعلت هو الأصل فيه .

ورابعها : أن المراد : لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به ، لأنك كنت عندهم أميناً صدوقاً ، وإنما يدفون ما أتيت به و يقصدون التكذيب بآيات الله ، و روي أن أباجهـل قال للنبي صلى الله عليه وآله : لانتهمك ولا نكذبك ، ولكننا نتهم الذي جئت به و نكذب به .

(١) و بهذا البيان السخيف صرفوا الخلافة عن أمير المؤمنين على عليه السلام إلى غيره ، حيث قالوا :

لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد .

وخامسها : أن المراد : لا يكذب بونك بل يكذب بونني ، فإن تكذيبك راجع إليّ ولست مختصاً به ، لأنك رسول ، فمن رد عليك فقد رد عليّ .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « فان استطعت أن تبتغي » أي تطلب وتتخذ « نفقاً في الأرض » أي سرباً و مسكناً في جوف الأرض « أو سلكاً » أي مصعداً « إلى السماء فتأتيهم بآية » أي حجة تلجئهم إلى الإيمان فافعل ؛ و قيل : فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناهم به فافعل « إنما يستجيب الذين يسمعون » أي يصغون إليك و يتفكرون في آياتك فإن من لم يتفكر ولم يستدل بالآيات بمنزلة من لم يسمع « والموثى بيعتهم الله » يريد : إن الذين لا يصغون إليك ولا يتدبرون بمنزلة الموثى فلا يجيبون إلى أن يبعثهم الله يوم القيامة .<sup>(٢)</sup> وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه « أي ما اقترحوا عليه من مثل آيات الأولين كعصا موسى وناقعة نمرود » و لكن أكثرهم لا يعلمون « ما في إنزالها من وجوب الاستيصال لهم إذا لم يؤمنوا عند نزولها ، وما في الاقتصار بهم على ما أوتوه من الآيات من المصلحة .<sup>(٣)</sup>

و في قوله : « هل يهلك إلا القوم الظالمون » أي الذين يكفرون بالله و يفسدون في الأرض ، فإن هلك فيه مؤمن أو طفل فإنما يهلك محنة ، و يعوضه الله على ذلك أعواضاً كثيرة يصغر ذلك في جنبها .<sup>(٤)</sup>

و في قوله : « هل يستوي الأعمى والبصير » أي العارف بالله سبحانه العالم بدينه ، والجاهل به و بدينه ، فجعل الأعمى مثلاً للجاهل ، والبصير مثلاً للعارف بالله و بدينه ، و في تفسير أهل البيت عليه السلام : هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم .<sup>(٥)</sup> وفي قوله : « الذين

(١) مجمع البيان ٤ : ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) في التفسير المطبوع : يريد : إن الذين لا يصغون إليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأ عليهم و تبينه لهم من الآيات والعجج بمنزلة الموثى ، فكما يستأن تسمع الموثى كلامك إلى أن يبعثهم فكذلك فأيس من هؤلاء أن تستجيبوا لك ، وتقديره : إنما يستجيب المؤمن السامع للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجب إلى أن يبعثه الله يوم القيامة فيلجئه إلى الإيمان . وكثيراً ما يختصر المصنف كلام المفسرين و ينقل معناه .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٩٦ .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٣٠٤ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٣٠٣ .

يخافون أن يحشروا إلى ربهم ، يريد : المؤمنون يخافون القيامة وأهوالها ؛ وقيل : معناه : يعلمون ، وقال الصادق عليه السلام : أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربهم برغبتهم فيما عنده ، فإن القرآن شافع مشقق <sup>(١)</sup>.

و في قوله : « ما تستعجلون به » قيل : معناه : الذي تطلبونه من العذاب كأن يقولون : يا محمد اتنا بالذي تعدنا ؛ وقيل : هي الآيات التي اقترحوها عليه استعجلوه بها ، فأعلم الله سبحانه أن ذلك عنده <sup>(٢)</sup> . وفي قوله : « من فوقكم » قيل : عنى به الصيحة والحجارة والطوفان والريح « أو من تحت أرجلكم » عنى به الخسف ؛ وقيل : « من فوقكم » أي من قبل كباركم « أو من تحت أرجلكم » من سفلكم ؛ وقيل : « من فوقكم » السلاطين الظلمة « ومن تحت أرجلكم » السيد السوء ومن لا خير فيه وهو المروئي عن أبي عبد الله عليه السلام « أو يلبسكم شيعاً » أي يخلطكم فرقاً مختلفي الأهواء لا تكونون شيعة واحدة ؛ وقيل : هو أن يكلهم إلى أنفسهم ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة ؛ وقيل : عنى به : يضرب بعضهم ببعض بما يلقى بينهم من العداوة والعصية وهو المروئي عن أبي عبد الله عليه السلام « و يذيق بعضهم بأس بعض » أي قتال بعض وحرب بعض ؛ وقيل : هو سوء الجوار ، عن أبي عبد الله عليه السلام.

و في تفسير الكلبي : أنه لما نزلت هذه الآية قام النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ وأسبغ وضوءه ، ثم قام وصلى فأحسن صلاته ، ثم سأل الله سبحانه أن لا يبعث على أمته عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ولا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله تعالى سمع مقالتك ، وأنه قد أجارهم من خصلتين ، ولم يجزهم من خصلتين : أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، ولم يجزهم من الخصلتين الآخرين ، فقال صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل فما بقاء أممتي مع قتل بعضهم بعضاً ؟ فقام وعاد إلى الدعاء فنزل « ألم أحسب الناس » الآية <sup>(٣)</sup> فقال : لا بد من فتنة تبلي بها الأمة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب ، لأن الوحي انقطع ، و بقي السيف واقتراق الكلمة إلى يوم القيامة .

و قال أبو جعفر عليه السلام : « لما نزل » فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين « قال المسلمون : كيف نضع إن كان كلنا استهزأ المشركون بالقرآن قمنا و تركناهم فلا ندخل إذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام ، فأ نزل الله تعالى : « وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء » أم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران » استهوته من قولهم : هوى من حالى : إذا تردى ، ويشبهه به الذي ذل عن الطريق المستقيم ؛ وقيل : استغوته الغيلان في المهامه ؛<sup>(٢)</sup> وقيل : دعت الشياطين إلى اتباع الهوى ؛ وقيل : أهلكته ؛ وقيل : ذهبت به « له أصحاب يدعونه إلى الهدى » أي إلى الطريق الواضح ، يقولون له : « ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير إليهم لأنه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه .<sup>(٣)</sup>

و في قوله : « وما قدروا الله حق قدره » جاء رجل من اليهود يقال له : مالك بن الصيف<sup>(٤)</sup> يخاصم النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله سبحانه يغيض الحبر السمين ؟ - وكان سميئاً - فغضب وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقالوا له أصحابه : و يحك ولا موسى ؟ فنزلت الآية ، عن سعيد بن جبير ؛ وفي رواية أخرى عنه : إنها نزلت في الكفار أنكروا قدرة الله عليهم ، فمن أقر أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره ؛ وقيل : نزلت في مشركي قريش ، عن مجاهد ؛ وقيل : إن الرجل كان فنجاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة ، عن السدي ؛ وقيل : إن اليهود قالت : يا محمد أنزل الله عليك كتاباً ؛ قال : نعم ، قالوا : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً فنزلت ، عن ابن عباس « تجعلونه قراطيس أي كتباً وصحفاً متفرقة ، أو ذا قراطيس ، أي تودعونه إياها » تبدونها وتخفون كثيراً . أي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات الرسول صلى الله عليه وآله والإشارة إليه « وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم » قيل : إنه خطاب للمسلمين ؛ وقيل : هو

(١) مجمع البيان ٤ : ٣١٥ و ٣١٦ .

(٢) الحائق من العيال : النيف المرتفع لا نبات فيه . المكان المشرف . المهامه جمع الممه . والمهبة : المفازة البعيدة . البلد المقفر .

(٤) في المصدر : مالك بن الصيف .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٣١٩ .

خطابٌ لليهود ، أي علمتم التوراة فضيعةتموه ، أو علمتم بالقرآن مالم تعلموا «قل الله» أي الله أنزل ذلك «ثم ذرهم في خوضهم» أي فيما خاضوا فيه من الباطل واللعب ، وهذا الأمر على التهديد <sup>(١)</sup>.

و في قوله : « وجعلوا لله شركاء الجن » أراد بالجن الملائكة لا ستأمرهم عن الأعين ؛ وقيل : إن قريشاً كانوا يقولون : إن الله صاهر الجن فحدث بينهم الملائكة ، فالمراد الجن المعروف ؛ وقيل : أراد بالجن الشياطين ، لأنهم أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان «وخلقهم» الهاء والميم عائدة عليهم ، أي جعلوا للذي خلقهم شركاء لا يخلقون ، أو على الجن فالمعنى : والله خالق الجن فكيف يكونون شركاء ؟ ويجوز أن يكون المعنى : وخلق الجن والإنس جميعاً ؛ وقيل : إن المراد بالآية المجوس إذ قالوا : يزدان وأهرمن وهو الشيطان عندهم ، فنسبوا خلق المؤذيات والشرور والأشياء الضارة إلى أهرمن ، و مثلهم التنوية القائلون بالنور والظلمة « وخرقوا له بنين وبنات » أي اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات إليه ، فإن المشركين قالوا : الملائكة بنات الله ، والنصارى قالوا : المسيح ابن الله ، واليهود قالوا : عزيز ابن الله « بغير علم » أي غير حجة <sup>(٢)</sup>.

و في قوله : « وليقولوا درست » ذلك يا محمد ، أي تعلمته من اليهود ، وهذه اللام لام الصيرورة ، أي أن السبب الذي أداهم إلى أن قالوا : درست هو تلاوة الآيات <sup>(٣)</sup>. و في قوله : « وأقسموا بالله » قالت قريش : يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى ، وتخبرنا أن نمرود كانت له ناقة فأتنا بآية من الآيات حتى نصدك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟ قالوا : اجعل لنا الصفا ذهباً ، وابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم عنك : أحق ما تقول أم باطل ؟ و أرنا الملائكة يشهدون لك ، أوأئتنا بالله و الملائكة قبيلاً ؛ فقال رسول الله : فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدقوني ؟ قالوا : نعم والله لنن

(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٤٢ - ٣٤٣ .

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٣٣ .

(٣) &gt; &gt; ٤ : ٣٤٦ .

فعلت لتتبعنك أجمعين ، وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا ، فقام رسول الله يدعو أن يجعل الصفا ذهباً ، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال له : إن شئت أصبح الصفا ذهباً ، ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم ، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم ؛ فقال ﷺ : بل يتوب تائبهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، عن الكلبي وتحدث كعب . « جهد أيمانهم » أي مجتهدين مظهرين الوفاء به « إنما الآيات عند الله » أي هو مالكمها والقادر عليها فلو علم صلاحكم لأنزلها « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم » أي في جهنم عقوبة لهم ، أو في الدنيا بالحيرة « وحشرنا » أي جمعنا « عليهم كل شيء » أي كل آية ؛ وقيل : أي كل مأسألوهم « قبلاً » أي معاينة ومقابلة « إلا أن يشاء الله » أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المروي عن أهل البيت عليه السلام .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « فلا تكونن من الممترين » أي من الشاكين في ذلك ، والخطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة ؛ وقيل : الخطاب لغيره ، أي فلاتكن أيها الإنسان أو أيها السامع .<sup>(٢)</sup> « وإن هم إلا يخرصون » أي ماهم إلا يكذبون ، أو لا يقولون عن علم ولكن عن خرز<sup>(٣)</sup> وتخمين ؛ وقال ابن عباس : كانوا يدعون النبي ﷺ والمؤمنين إلى أكل الميتة ، ويقولون : أأنا كلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتل ربكم ؟ فهذا إضلالهم .<sup>(٤)</sup>

وفي قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » يعني علماء الكافرين و رؤسائهم « ليجادلوكم » في استحلال الميتة كما مر ، وقال عكرمة : إن قوماً من مجوس فارس كتبوا إلى مشركي قريش - فكانوا<sup>(٥)</sup> أوليائهم في الجاهلية - : إن نخداً و أصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ثم يزعمون أن ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم ، فذلك إيهائهم إليهم ؛ وقال ابن عباس : هم إبليس وجنوده

(١) مجمع البيان ٤ : ٢٤٩-٢٥١ .

(٢) > > ٤ : ٣٥٤ . والظاهر أنه سقط بعد ذلك قوله : وفي قوله تعالى .

(٣) هكذا في المطبوع ، وفي النسخة المخطوطة : خرز ، وفي المصدر : خرص وهو الصحيح .

(٥) في المصدر : وكان

(٤) مجمع البيان ٤ : ٣٥٦ .



ليوحون إلى أوليائهم من الإِنس بإلقاء الوسوسة في قلوبهم.<sup>(١)</sup>  
وفي قوله : « وهذا لشر كانتنا » يعني الأوثان ، وإِنما جعل الأوثان شركاءهم  
لأنهم جعلوا لها نصيباً من أموالهم .

« فما كان لشر كانتهم فلا يصل إلى الله » فيه أقوال : أحدها : أنهم كانوا يزعمون  
لله زرعاً وللأصنام زرعاً ، فكان إذا زكا الزرع الذي زرعه الله ولم يزك الزرع الذي  
زرعه للأصنام جعلوا بعضه للأصنام وصرفوه إليها ، ويقولون : إن الله غني والأصنام  
أحوج ، وإن زكا الزرع الذي جعلوه للأصنام ولم يزك الزرع الذي زرعه الله لم  
يجعلوا منه شيئاً لله تعالى ، وقالوا : هو غني ، وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه  
لله وبعضه للأصنام ، فما كان لله أطعموه الضيفان ، وما كان للصنم أنفق على الصنم .  
وثانيها : أنه إذا كان اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله تعالى ردوه ، وإذا  
اختلط ما جعل لله بما جعل للأصنام تركوه ، وقالوا : الله أغني ، وإذا تخرق الماء من  
الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه ، وإذا تخرق من الذي للأصنام في الذي لله  
سدوه ، وقالوا : الله أغني ، عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام .  
وثالثها : أنه إذا هلك ما جعل للأصنام بدّله مما جعل لله ، وإذا هلك ما جعل  
لله لم يبدّله مما جعل للأصنام.<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : « قتل أولادهم شركائهم » يعني الشياطين الذين زينوا لهم قتل البنات  
ووأدهن<sup>(٣)</sup> « أحياء خيفة العيلة والفقر والعار » وقيل : كان السبب في تزوين قتل البنات  
أن النعمان بن المنذر أغار على قوم فسيبى نساءهم ، وكان فيهن بنت قيس بن عاصم ،  
ثم اصطلحوا فأرادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فأبى عنها من سبأها ،  
فحلف قيس لا تولد له بنت إلا وأدها ، فصار ذلك سنة فيما بينهم.<sup>(٤)</sup>

قوله : « حجر » أي حرام ، عني بذلك الأنعام والزرع اللذين جعلوهما لأهلهم  
وأوتانهم « لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم » أي لا يأكلها إلا من نشاء أن نأذن له في

(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٧٠ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٣٧١ .

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٥٨ .

(٣) وأد البنات : دفنها في التراب حياً .

أكلها، وأعلم سبحانه أن هذا التحريم زعم منهم لاجبة لهم فيه، وكانوا لا يحلون ذلك إلا لمن قام بخدمة أصنامهم من الرجال دون النساء، وأنعام حرمت ظهورها، أي الركوب عليها، وهي السائبة والبحيرة والحام وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها، قيل: كانت لهم من أنعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها؛ وقيل: إنهم كانوا لا يحجبون عليها؛ وقيل: هي التي إذا ذكوها أهلوا عليها بأصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها «افتراء» عليه، لأنهم كانوا يقولون: إن الله أمرهم بذلك «وقالوا ما في بطون هذه الأنعام» يعني ألبان البحائر والسيب، عن ابن عباس وغيره؛ وقيل: يعني أجنة البحائر والسيب ما ولد منها حياً فهو خالص للذكور دون النساء، وما ولدت ميتاً أكله الرجال والنساء؛ وقيل: المراد به كلاهما «محرم على أزواجنا» أي إنائنا. (١)

وفي قوله: «فإن شهدوا فلا تشهد معهم» معناه: فإن لم يجدوا شاهداً يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بأنفسهم فلا تشهد أنت معهم. (٢)  
قوله: «على طائفتين من قبلنا» أي اليهود والنصارى «وإن كننا عن دراستهم لغافلين» أي إننا كننا غافلين عن تلاوة كتبهم. (٣)  
وفي قوله: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً» قرأ حمزة والكسائي: «فارقوا» وهو المروي عن عليّ عليه السلام.

واختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال: أحدها: أنهم الكفار وأصناف المشركين، ونسختها آية السيف؛ وثانيها: أنهم اليهود والنصارى لأنهم يكفر بعضهم بعضاً. وثالثها: أنهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة، رواه أبو هريرة وعائشة وهو المروي عن الباقر عليه السلام: جعلوا دين الله أدياناً لا يكفر بعضهم بعضاً؛ وصاروا أحزاباً وفرقاً «لست منهم في شيء». هذا خطاب للنبي عليه السلام وإعلام له أنه ليس منهم في شيء، وأنه على المباحدة التامة من أن يجتمع معهم في

معنى من مذهبهم الفاسدة ؛ وقيل : أي لست من مخالطتهم في شيء ؛ وقيل : لست من قتالهم في شيء ، فنسختها آية القتال .<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى : « فلا يكن في صدرك حرج منه » فيه أقوال : أحدها : أن معنى الحرج : الضيق ، أي لا يضيق صدرك لتشعب الفكر ، خوفاً من أن لا تقوم بتبليغ ما أنزل إليك حق القيام ، فليس عليك أكثر من الإنذار .

وثانيها : أن معنى الحرج الشك ، أي لا يكن في صدرك شك فيما يلزمك من القيام بحقه .

و ثالثها : أن معناه : فلا يضيق صدرك من قومك أن يكذبوك و يجبهوك ( يجهموك خل ) بالسوء .<sup>(٢)</sup> فيما أنزل إليك ، وقد روي أن الله تعالى لما أنزل القرآن على رسول الله قال : إني أخشى أن يكذب بني الناس ويبلغوا رأسي<sup>(٣)</sup> فيتركوه كالخبرة فأزال الله تعالى الخوف عنه بهذه الآية .<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى : « وإذا فعلوا فاحشة كننّ به عن المشركين الذين كانوا يبدون سوء آتهم في طوافهم ، فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون : نطوف كما ولدتنا أمهاتنا ، ولا نطوف في الثياب التي قارننا فيها الذنوب ؛ وهم الحمس .<sup>(٥)</sup> قال الفرّاء كانوا يعملون شيئاً من سيور مقطّعة يشدّونه على حقوبهم يسمّون خوفاً ، وإن عمل من صوف سمّوه رهطاً ، وكان تضع المرأة على قبلها الذسعة<sup>(٦)</sup> فتقول :

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) جبهه بالسوء : استقبله به .

(٣) تلغ رأسه : شدخه أي كسره ، قال الجزري في النهاية : فيه : إذا تلغوا رأسي كما تلغ الغبرة ، الثلغ : الشدخ ، وقيل : ضربك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى يتشدخ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٣٩٥ .

(٥) الحمس جمع الاحمس ، وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس و من تابعهم في الجاهلية ، فسموا حمساً لأنهم تحمّسوا في دينهم أي تشددوا ، أولاً لتجاهم بالحماس ، و هي الكمية .

(٦) السيور جمع السير : قدة من الجلد مستطيلة . الحوف : جلد يشق كهيئة الأزار تلبسه الصبيان أو نقبة من ادم تقيّد سيورا . النسع : سير أو حبل عريض تشد به الرحال ، والقطعة منه : النسعة .

اليوم بيد وبعضه أوكله \* وما بدا منه فلا حله

تعني الفرج ، لأن ذلك لا يستر سترًا تامًا

وفي قوله : « في أسماء سميتموها أنتم وآبائكم » أي في أصنام صنعتموها أنتم وآبائكم واخترعت لها أسماء سميتموها آلهة وما فيها من معنى الإلهية شيء ؛ و قيل : معناه : سميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر ، والآخرون أنه يأتيهم بالرزق ، والآخرون أنه يشفي المرضى ، والآخرون أنه يصحبهم في السفر « ما نزل الله بها من سلطان » أي حجة وبرهان « فانتظروا » عذاب الله فإنه نازل بكم .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « وكلماته » أي الكتب المتقدمة والقرآن والوحي .<sup>(٢)</sup> وفي قوله : « أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة » معناه : أولم يتفكروا هؤلاء الكفار المكذبون بمحمد ﷺ فيعلموا أنه ليس بمجنون ، إذ ليس في أقواله وأحواله ما يدل على الجنون ، ثم ابتدأ بالكلام فقال : « ما بصاحبهم من جنة » أي ليس به جنون ، وذلك أن رسول الله ﷺ صعد الصفا وكان يدعو قريشاً فخذأ فخذأ<sup>(٣)</sup> إلى توحيد الله ويخوفهم عذاب الله ، فقال المشركون : إن صاحبهم قدجن ، بات ليلاً يصوت إلى الصباح ، فنزلت .<sup>(٤)</sup>

وفي قوله تعالى : « قل ادعوا شركاءكم » معناه أن معبودي ينصروني ويدفع كيد الكائدين عني ، ومعبودكم لا يقدر على نصركم ، فإن قدرتم لي على ضرر فاجتمعوا أنتم مع أصنامكم وتظاهروا على كيدي ولاتمهلونني في الكيد والإضرار ، فإن معبودي

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٣٧ و ٤٣٨ ، وفيه : ولاخرا أنه يأتيهم بالرزق ، ولاخرا أنه يشفي المرضى ولاخرا أنه يصحبهم في السفر .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٨٨ .

(٣) فخذأ فخذأ أي حياً حياً ، قال الجزري في النهاية : لما نزلت : « والذين عشيرتك الاقربين » بات يفخذ عشيرته ، أي يناديهم فخذأ فخذأ وهم أقرب العشيرة إليه ، وقد تكرر ذكر الفخذ في الحديث وأول العشيرة الشعب ، ثم القبيلة ، ثم الفصيلة ، ثم العمارة ، ثم البطن ، ثم الفخذ .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٥٠٤ - ٥٠٥ ، وفيه : أولم يتفكروا هؤلاء المكذبون بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وبنبوتهم في أقواله وأعماله فيعلموا أنه .

يدفع كيدكم عني « وإن تدعوه » أي الأصنام أو المشركين « خذ العفو » أي ما عفا وفضل من أموالهم ، أو العفو من أخلاق الناس وأقبل الميسور منها ؛ وقيل : هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالإساءة « وأمر بالعرف » أي بالمعروف « وأعرض عن الجاهلين » أي أعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم والأياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه .

ولا يقال : هي منسوخة بآية القتال ، لأنّها عامّة خصّ عنها الكافر الذي يجب قتله بدليل . قال ابن زيد : لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ : كيف ياربّ والغضب ؟ فنزل . <sup>(١)</sup> قوله : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ » أي إن نالك من الشيطان وسوسة و نخسة في القلب أو عرض لك من الشيطان عارض . <sup>(٢)</sup>

وفي قوله : « وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها » أي إذا جئتهم بآية كذبوا بها وإذا أبطأت عنهم يقترحونها ويقولون : هلاّ جئتنا من قبل نفسك ، فليس كل ما تقوله وحياً من السماء ؛ وقيل : إذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا : هلاّ اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربك أن يأتيك بها . <sup>(٣)</sup>

وفي قوله : « كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » السماع هنا بمعنى القبول وهؤلاء هم المنافقون ؛ <sup>(٤)</sup> وقيل : هم أهل الكتاب من اليهود و قريظة والنضير ؛ وقيل : إنهم مشركو العرب ، لأنهم قالوا : قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا « إن شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون » يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به ولا يعتقدونه ولا يقرّون به فكأنهم صمّ بكم لا يعقلون كاللدّابّ قال الباقر عليه السلام : نزلت الآية في بني عبدالدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له : سويط . <sup>(٥)</sup>

(١) مجمع البيان ٤ : ٥١١ و ٥١٢ . (٢) مجمع البيان ٤ : ٥١٣ .

(٣) » ٤ : ٥١٤ .

(٤) في المصدر : وهؤلاء الكفار هم المنافقون .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٥٣٢ .

وفي قوله : «لو نشاء لقلنا مثل هذا» : إنما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الإتيان بمثله عداوة وعناداً ؛ وقيل : إنما قالوا ذلك قبل ظهور عجزهم وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كعدة ، وأسر يوم بدر فقتله رسول الله ﷺ ، وعقبة بن أبي معيط وقتله أيضاً يوم بدر «وإذا قالوا اللهم» القائل لذلك النضر بن الحارث أيضاً ؛ وقيل : أبو جهل .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : «إلا مكاءً وتصدية» المكاء : الصفير ، والتصدية : ضرب اليد على اليد ، قال ابن عباس : كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون ، وصلاتهم معناه : دعاؤهم أى يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح ؛ وقيل : أراد : ليس لهم صلاة ولا عبادة وإنما يحصل منهم ما هو ضرب من الكهو والكعب ؛ وروي أن النبي ﷺ كان إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ، ورجلان عن يساره بصفقان بأيديهما ، فيخاطبان عليه صلاته ، فقتلهم الله جميعاً بدر ، ولهم يقول ولبيقة بني عبد الدار : «فذوقوا العذاب» يعني عذاب السيف يوم بدر ؛ وقيل : عذاب الآخرة .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله تعالى : «فقد مضت سنة الأولين» أي في نصر المؤمنين و كبت أعداء الدين .<sup>(٣)</sup> وفي قوله : «وقالت اليهود عزيز ابن الله» قال ابن عباس : القائل لذلك جماعة منهم جاؤا إلى النبي ﷺ منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك ؛ وقيل : إنما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقضوا ، وإن عزيزاً أملى التوراة من ظهر قلبه علمه جبرئيل ﷺ فقالوا : إنه ابن الله ، إلا أن الله أضاف ذلك إلى جميعهم وإن كانوا لا يقولون ذلك اليوم ، كما يقال : إن الخوارج يقولون بتعذيب أطفال المشركين ، وإنما يقوله الأزارقة منهم خاصة ، وبدل على أن هذا مذهب اليهود أنهم لم ينكروا ذلك لما سمعوا هذه الآية مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول ﷺ «يضاهون قول الذين كفروا» أي عباد الأصنام في عبادتهم لها ، أو في عبادتهم للملائكة ، وقولهم : إنهم بنات الله «اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً» من دون الله ، روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أنهما قالا : أما والله ما

(٢) مجمع البيان ٤ : ٥٤٠ .

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٣٨ - ٥٣٩ .

(٣) > ٤ : ٥٤٢ .

صاموا لهم ولا صلّوا لهم ، ولكنهم أحلّوا لهم حراماً ، وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون . و روى الثعلبيّ بإسناده عن عديّ بن حاتم قال : أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عديّ أطرح هذا الوثن من عنقك ، قال : فطرحتّه و انتهيت إليه وهو يقرء هذه الآية حتّى فرغ منها ، فقلت له : إنّنا لسنا نعبدهم ، فقال : أليس بحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه ، ويحلّون ما حرّم الله فتستحلّونه ؟ قال : فقلت : بلى ، قال : فذلك عبادتهم .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « إنّما النسيء زيادة في الكفر » يعني تأخير الأيّام شهر الحرم عمادتها الله سبحانه عليه ، وكانت العرب تحرّم الأشهر الأربعة ، وذلك ممّا تمسكت به من ملّة إبراهيم و إسماعيل ، وهم كانوا أصحاب غارات و حروب ، فربّما كان يشقّ عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها ،<sup>(٢)</sup> فكانوا يؤخّرون تحرّم المحرّم إلى صفر فيحرّمونه ويستحلّون المحرّم بذلك زماناً ، ثمّ يزول التحريم إلى المحرّم<sup>(٣)</sup> ولا يفعلون ذلك إلّا في ذي الحجّة وقال ابن عباس : معنى قوله : « زيادة في الكفر » أنّهم كانوا أحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّ الله ، قال الفرّاء : و الذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن تغلبة وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذي لأعاب ولا أخاب ، ولا يردّ لي قضاء ، فيقولون : نعم صدقت أنستنا شهراً و آخر عتّا حرمة المحرّم واجعلها في صفر وأحلّ المحرّم ، فيفعل ذلك ، والذي كان يفسّوها حين جاء الإسلام جنادة بن عوف بن أميّة الكنانيّ ؛ قال ابن عباس : وأوّل من سنّ النسيء عمرو بن لحيّ بن قمعّة بن خندف ؛ و قال أبو مسلم : بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس ؛ و قال مجاهد : كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين فحجّوا في ذي الحجّة عامين ، ثمّ حجّوا في المحرّم عامين ، ثمّ حجّوا في صفر عامين ، و كذلك في الشهور حتّى وافقت الحجّة التي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة ، ثمّ حجّ النبيّ

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٣ .

(٢) أغار عليهم : هجم وأوقع بهم . وفي التفسير المطبوع : لا ينفزون فيها .

(٣) في التفسير المطبوع : ثمّ يأول التحريم إلى المحرم .

صلى الله عليه وآله في العام القابل حجة الوداع فوافقت في ذي الحجة ، فذلك حين قال النبي ﷺ في خطبته : « أَلَا إِنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات : ذوالقعدة و ذو الحجة والمحرم ، و رجب مفطر الذي <sup>(١)</sup> بين جمادى و شعبان » و أراد ﷺ بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها و أعاد الحج إلى ذي الحجة و بطل النسيء ، « ليواطؤا عدة ما حرم الله » أي إنهم لم يحلوا شهراً من الحرام إلا حرموا مكانه شهراً من الحلال ، ولم يحرموا شهراً من الحلال إلا أحلوا مكانه شهراً من الحرام ليكون موافقة في العدد . <sup>(٢)</sup>

و في قوله : « أنتم يفتنون » أي يمتحنون « في كل عام مرة أو مرتين » بالأمراض و الأوجاع ، أو بالجهاد مع رسول الله ﷺ ، و ما يرون من نصرة الله رسوله ، و ما ينال أعداءه من القتل و السبي ؛ و قيل : بالقطط و الجوع ؛ و قيل : بهتك أستارهم و ما يظهر من خبث سرائرهم « و إذا ما أنزلت سورة » أي من القرآن و هم حضور مع النبي ﷺ كرهوا ما يسمعون ، و « نظر بعضهم إلى بعض » نظراً يؤمون به : « هل يراكم من أحد » و إنما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن يعلم بهم ، فكأنهم يقول بعضهم لبعض : هل يراكم من أحد ؟ ثم يقومون فينصرفون ، و إنما يفعلون ذلك مخافة أن تنزل آية تفضحهم ، و كانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظرة من يقول لغيره ذلك ؛ و قيل : إن المنافقين كان ينظر بعضهم إلى بعض نظر تعنت و طعن في القرآن ، ثم يقولون : هل يرانا أحد من المسلمين ؟ فإذا تحقق لهم أنه لا يراهم أحد من المسلمين بالغوا فيه ، و إن علموا أنه يراهم واحد كفوا عنه « ثم انصرفوا » عن المجلس ، أو عن الإيمان « صرف الله قلوبهم » عن رحمة و نوابه ؛ و قيل : إنه دعاه عليهم . <sup>(٣)</sup>

(١) هكذا في المطبوع ، و في نسخة مخطوطة : و رجب مضر الذي . و في التفسير المطبوع : و رجب الذي .

(٢) مجمع البيان ٥ : ٢٩ .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٨٥ - ٨٦ .



و في قوله : « قال الَّذِينَ لا يرجون لقاءنا » أي لا يؤمنون بالبعث والنشور « امت بقرآن غير هذا » الذي تتلوه علينا « أو بدله » فاجعله على خلاف ما تقرؤه ، و الفرق بينهما أن الإتيان بغيره قد يكون معه ، و تبديله لا يكون إلا برفعه ؛ وقيل : معنى قوله : « بدله » غير أحكامه من الحلال والحرام ، أرادوا بذلك زوال الحظر عنهم و سقوط الأمر منهم وأن يخلى بينهم وبين ما يريدون « ولا أدركم به » أي ولا أعلمكم الله به بأن لا ينزله عليّ « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » أي أقمت بينكم دهرًا طويلاً من قبل إنزال القرآن فلم أقرأه عليكم ولا ادّعت نبوة حتى أكرمني الله به « و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار أنهم قالوا : إنا نعبد هذه الأصنام لتشفع لنا عند الله ، و إن الله أذن لنا في عبادتها ، وأنه سيشفعها فينا في الآخرة ؛ و توهّموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة ، فجمعوا بين قبيح القول و قبيح الفعل و قبيح التوهم ؛ وقيل : معناه : هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لإصلاح معاشنا ، عن الحسن ، قال : لأنهم كانوا لا يقرّون بالبعث بدلالة قوله تعالى : « و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت » .<sup>(١)</sup> « قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات و لا في الأرض » أي تخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة الأصنام و كونها شافعة ، لأن ذلك لو كان صحيحاً لكان تعالى به عالماً ، ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم .<sup>(٢)</sup>

و في قوله تعالى : « فيقولون الله » فيها دلالة على أنهم كانوا يقرّون بالخالق وإن كانوا مشركين ، فإن جمهور العقلاء يقرّون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة ، و من أقرّ بالصانع على هذا صنفان : موحّد يعتقد أن الصانع واحد لا يستحقّ العبادة غيره ، و مشرك وهم ضربان : ضرب جعلوا لله شريكاً في ملكه يضادّه و يناوئه وهم الثنوية والمجوس ؛ ثم اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكاً قديماً كالمانوية ، ومنهم من يثبت لله شريكاً محدثاً كالمجوس ، و ضرب آخر لا يجعل لله شريكاً في حكمه

(١) النعل : ٣٨ .

(٢) مجمع البيان ٥ : ٩٧ - ٩٨ .

و ملكه ، ولكن يجعل له شريكاً في العبادة يكون متوسطاً بينه و بين الصانع وهم أصحاب المتوسطات ، ثم اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الأجرام العلوية كالنجوم والشمس والقمر ، ومنهم من جعل المتوسط من الأجسام السفلية كالأنصام ونحوها ، تعالى الله عما يقول الزائفون عن سبيله علواً كبيراً .<sup>(١)</sup>

و في قوله تعالى : « أم من لا يهدي إلا أن يهدي » الأنصام لا تهتدي ولا تهدي أحداً و إن هديت ، لأنها موات من حجارة و نحوها ، ولكن الكلام نزل على أنها إن هديت اهتدت لأنهم لما اتخذوها آلهة عبّر عنها كما يعبر عن عمّن يعقل و وصفت بصفة من يعقل و إن لم تكن في الحقيقة كذلك ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم » و قوله : « فادعوهم فليستجيبوا لكم ألهم أرجل يمشون بها » الآية و كذا قوله : « إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم » فأجري عليه اللفظ كما يجري على من يعلم ؛ و قيل : المراد بذلك الملائكة والجن ؛ و قيل : الرؤساء والمصلّون الذين يدعون إلى الكفر ؛ و قيل : إن المعنى في قوله : « لا يهدي إلا أن يهدي » لا يتحرك إلا أن يحرك « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه » أي بما لم يعلموه من جميع وجوهه لأنّ في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج إلى الفكر فيه ، أو الرجوع إلى الرسول في معرفة مراده مثل الماتشابه ، فالكفار لما لم يعرفوا المراد بظاهرة كذبوا به ؛ و قيل : أي لم يحيطوا بكيفية نظمه وترتيبه ، وهذا كما أن الناس يعرفون ألفاظ الشعر والخطب ومعانيها وما يمكنهم إبداءها لجهلهم بنظمها وترتيبها ؛ وقال الحسن : معناه : بل كذبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه ؛ و قيل : معناه : بل كذبوا بما في القرآن من الجنة والنار و البعث والنشور والثواب والعقاب .<sup>(٢)</sup>

و في قوله : « ماذا يستجعل منه المجرمون » هذا الاستفهام عناه التفطيع والتهويل كما يقول الإنسان لمن هو في أمر يستوخم عاقبته : ماذا تجني على نفسك ؛ و قال

(١) مجمع البيان ٥ : ١٠٧ .

(٢) في التفسير المطبوع : ألا ترى إلى قوله سبحانه : « و يمدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون » و قوله : « إن الذين تدعون » إلخ .

(٣) مجمع البيان ٥ : ١٠٩ - ١١٠ .

أبو جعفر الباقر عليه السلام : يريد بذلك عذاباً ينزل من السماء على فسقة أهل القبلة في آخر الزمان . « أنتم إذا ما وقع آمنتم به » هذا استفهام إنكار و تقديره : أحيان وقع بكم العذاب المقدر الموقوت آمنتم به أي بالله أو بالقرآن أو بالعذاب الذي كنتم تنكرونه ؛ فيقال لكم : الآن تؤمنون به « وقد كنتم به » أي بالعذاب « تستعجلون » من قبله ستمزيين <sup>(١)</sup> وفي قوله : « قل بفضل الله و برحمته » قيل : فضل الله الإسلام و رحمته القرآن ؛ وقيل : بالعكس ؛ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : فضل الله رسول الله صلى الله عليه وآله و رحمته علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ و روى ذلك الكليني عن أبي صالح عن ابن عباس <sup>(٢)</sup> . وفي قوله : « فجعلتم منه حراماً وحلالاً » يعني ما حرّموا من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأمثالها . <sup>(٣)</sup>

وفي قوله : « ولا يحزنك قولهم » أي أقوالهم الملوذية كقولهم : إنك ساحر أو مجنون « وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء » يحتمل (ما) ههنا وجهين : أحدهما أن يكون بمعنى أي شيء ، تقبيحاً لفعلهم ؛ والآخر أن يكون نافية أي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ، و يحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن يكون بمعنى الذي ويكون منصوباً بالعطف على (من) و يكون التقدير : والذي يتبع الأصنام الذين يدعونهم من دون الله شركاء . <sup>(٤)</sup>

وفي قوله : « وما أنا عليكم بوكيل » أي ما أنا بحفيظ لكم عن الإهلاك إذا لم تنظروا أنتم لأنفسكم ، والمعنى أنه ليس عليّ إلا البلاغ ولا يلزم مني أن أجعلكم مهتدين و أن أنجيكم من النار كما يجب على من و كل على متاع أن يحفظه من الضرر . <sup>(٥)</sup>

وفي قوله : « يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى » يعني يمتعكم في الدنيا بالنعيم السابغة في الخفض و الدعة و الأمن و السعة إلى الوقت الذي قدر لكم أجل الموت فيه « و يؤت كل ذي فضل فضله » أي ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل جزاء إفضاله أو كل ذي عمل صالح نوابه على قدر عمله « ألا إنهم يثنون

(٢) مجمع البيان ٥ : ١١٧ .

(١) مجمع البيان ٥ : ١١٥ .

(٤) &gt; &gt; &gt; ١٢٠ : ١٢١ .

(٣) &gt; &gt; &gt; ١١٨ .

(٥) &gt; &gt; &gt; ١٤٠ .

صدورهم ، قيل : نزلت في الأحنس بن شريق و كان حلو الكلام يلتقى رسول الله صلى الله عليه وآله بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره ، عن ابن عباس ؛ و روى العياشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : أخبرني جابر بن عبد الله أن المشركين إذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله طأطأ أحداهم رأسه وظهره هكذا - وغطى رأسه بثوبه - حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله تعالى هذه الآية . « ألا إنهم » يعني الكفار والمنافقين « يثنون صدورهم » أي يطوونها على ما هم عليه من الكفر ، عن الحسن ؛ وقيل : معناه : يخفون صدورهم <sup>(١)</sup> لكيلا يسمعو كتاب الله و ذكره ؛ وقيل : يثنونها على عداوة النبي صلى الله عليه وآله ؛ وقيل : إنهم كانوا إذا قعدوا مجلساً على معاداة النبي صلى الله عليه وآله والسعي في أمره بالفساد انضم بعضهم إلى بعض وثنى بعضهم صدره إلى صدر بعض يتناجون « ليستخفوا منه » أي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الأخير ، وعلى الأقوال الأخر : ليستروا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله « لأحين يستغشون ثيابهم » أي يتغطون بثيابهم ثم يتفاوضون فيما كانوا يدبرونه على النبي صلى الله عليه وآله و على المؤمنين ويكتمونه ؛ وقيل : كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لأنهم يتغطون بظلمته <sup>(٢)</sup> و في قوله : « إلى أمة معدودة » أي إلى أجل مسمى و وقت معلوم ، عن ابن عباس و مجاهد ؛ وقيل : أي إلى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح ؛ وقيل : إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان ، ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً كعدة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف ، <sup>(٣)</sup> وهو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام . <sup>(٤)</sup>

و في قوله : « فلعلك تارك » روي عن ابن عباس أن رؤساء مكة من قريش أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد إن كنت رسولاً فحول لنا جبال مكة ذهباً ، أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة ، فأنزل الله تعالى : « فلعلك تارك » الآية ، وروى العياشي

(١) في التفسير المطبوع : يخفون صدورهم . (٢) مجمع البيان ٥ : ١٤٣ .  
(٣) في النهاية : قزعة : قطعة من القيم وجمعها : قزع ؛ ومنه حديث علي عليه السلام : فيجتهون إليه كما يجتمع قزع الخريف . أي قطع السحاب المتفرق ، وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك .  
(٤) مجمع البيان ٥ : ١٤٤ .

بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إنني سألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل، فسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل؛ فقال بعض القوم: والله لصاع من تمر في شنّ بال أحب إلينا ممّا سأل محمد ربه، فهلّا سألّه ملكاً يعضده على عدوه؟ أو كنزاً يستعين به على فاقته؟ فنزلت الآية «فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك» وهو ما فيه سبّ آلهم فلا تبلغهم إياه خوفاً منهم «و ضائق به صدرك» أي ولعلك يضيق صدرك بما يقولون وبما يلحقك من أذاهم وتكذيبهم؛ وقيل: باقتراحاتهم «أن يقولوا» أي كراهة أو مخافة أن يقولوا «لولا أنزل عليه كنز» من المال «أو جاء معه ملك» يشهد له، وليس قوله: «فلعلك» على وجه الشك، بل المراد به النهي عن ترك أداء الرسالة والحثّ عليه كما يقول أحدنا لغيره وقد علم من حاله أنه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره إلى عصيانه: لعلك تترك بعض ما أمرك به لقول فلان، وإنما يقول ذلك ليؤنس من يدعوه إلى ترك أمره.

«قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات» أي إن كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فاتوا بعشر سور مثله في النظم والفصاحة، مفتريات على زعمكم، فإن القرآن نزل بلغتكم، وقد نشأت أنا بين أظهركم، فإن لم يمكنكم ذلك فاعلموا أنه من عند الله، وهذا صريح في التحدي، وفيه دلالة على جهة إعجاز القرآن وأنها هي الفصاحة والبلاغة في هذا النظم المخصوص، لأنّه لو كان جهة الإعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق، لأنّ البلاغة ثلاث طبقات، فأعلى طبقاتها معجز، وأدناها وأوسطها ممكن، فالتحدي في الآية إنّما وقع في الطبقة العليا منها، ولو كان وجه الإعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام أبلغ في باب الإعجاز، والمثل المذكور في الآية لا يجوز أن يكون المراد به مثله في الجنس، لأنّ مثله في الجنس يكون حكايته فلا يقع بها التحدي، وإنّما يرجع ذلك إلى ما هو متعارف بين العرب في تحدي بعضهم بعضاً كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمر بن كلثوم والحارث بن حلزة وجريير والفرزدق وغيرهم.

«و ادعوا من استطعتم من دون الله» أي ليعينوكم على معارضة القرآن «إن

كنتم صادقين، في قولكم : إني افتريته ، فهذا غاية ما يمكن في التحدي والمجاجة ، وفيه الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن ، لأنه إذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله كانوا أحرص الناس على إبطال أمره حتى بذلوا مهجهم وأموالهم في ذلك ، فإذا قيل لهم : افترأ أنتم مثل هذا القرآن وأدحضوا حجته فذلك أيسر وأهون عليكم من كل ما تكلفتموه فعدلوا عن ذلك وصادوا إلى الحرب والقتل وتكلف الأمور الشاقة فذلك من أدل الدلائل على عجزهم ، إذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه ، لأن العاقل لا يعدل عن الأمر السهل إلى الصعب الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما ، فكيف ولوبلغوا غاية أمانيهم في الأمر الشاق وهو قتله ﷺ لكان لا يحصل غرضهم ، من إبطال أمره فإن المحق قد يقتل .

فإن قيل : لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ، ومرة بسورة ، ومرة بحديث مثله ؛ فالجواب أن التحدي إنما يقع بما يظهر فيه الإعجاز من منظور الكلام ، فيجوز أن يتحدى مرة بالأقل ، ومرة بالأكثر ، فإن لم يستجيبوا لكم ، قيل : إنه خطاب للمسلمين ؛ وقيل : للكفار ، أي فإن لم يستجب لكم من تدعونهم إلى المعاونة ؛ وقيل : للرسول ﷺ ، وذكره بلفظ الجمع تفخيماً .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » أي إن هذه الأخبار لم تكن تعلمها أنت ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل إباحثنا إليك ، لأنهم لم يكونوا من أهل كتاب وسير .<sup>(٢)</sup>

(١) في هامش النسخة المقروءة على المصنف : لما كانت المذاهب المشهورة في إعجاز القرآن متروكة بين أن يكون بالصرفة أو ببلوغ الدرجة القصوى من الفصاحة والبلاغة ، أو اشتماله على العلوم الدقيقة ، أو على القصص التي لا يعرفها إلا أهل الكتاب ، أو على الأخبار بالمنفيات ، أو عدم وجدان الاختلاف ، أو بباية البلاغة والنظم المخصوص معاً اختار الأخير واستدل بالاية عليه بأنه لو كان لتبرير الفصاحة والنظم مدخلا لما اكتفى بقوله : « مثله مفتربات » إذا ظاهر من الممانعة الممانعة في النظم والفصاحة كما كان عادتهم في معارضة الكلام والتفاخر به ، وهذا ينفي الصرفة أيضاً لأن مثله مغل في ذلك بل كان الانسب أن يقول : اثبتوا بكلام أدون من ذلك ، وإيضاً الاتيان بالركب من الكلام كان ادخل في الصرفة ، و بعد فيه كلام للمعامل . منه .

وفي قوله : « ما ثابت به فؤادك » أي ما تقوّي به قلبك ، و نطّيب به نفسك ، و نزيدك به ثباتاً على ما أنت عليه من الإِذار والصبر على أذى قومك .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » فيه أقوال : أحدها : أنهم مشركو قریش كانوا يقرّون بالله خالقاً وحيياً وميتاً ، و يعبدون الأصنام و يدعونها آلهة ، عن ابن عباس والجباري .

وثانيها : أنها نزلت في مشركي العرب إذا سئلوا : من خلق السماوات والأرض وينزل القطر ؟ قالوا : الله ، ثم هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك لاشريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ، عن الضحّاك .

وثالثها : أنهم أهل الكتاب آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والإنجيل ، ثم أشركوا بآل نكاح القرآن ونبوة نبيّنا ﷺ ، عن الحسن ، وهذا القول مع ما تقدّمه رواه دارم بن قبيصة ، عن علي بن موسى الرضا ، عن جدّه<sup>(٢)</sup> أبي عبد الله ﷺ .

ورابعها : أنهم المنافقون يظهرون الإيمان ويشركون في السرّ ، عن البلخي . وخامسها : أنهم : المشبهة آمنوا في الجملة و أشركوا في التفصيل ، و روي ذلك عن ابن عباس . و سادسها أن المراد بالإِشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة ، أطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها ممّا أوجب الله عليها النار ، فأشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله في عبادته<sup>(٣)</sup> عن أبي جعفر ﷺ .

وروي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال : قول الرجل : لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه ، فقيل له : لو قال : لولا أن من الله عليّ بفلان لهلكت ، قال : لا بأس بهذا . وفي رواية زرارة وعبد بن مسلم وحمّان عنهما ﷺ : إنه شرك النعم . و روى محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال : إنه شرك لا يبلغ به الكفر .

« أفأمنوا أن تأتيهم غاشيةٌ من عذاب الله » أي عقوبة تغشاهم و تحيط بهم .<sup>(٤)</sup>

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٠٤ . (٢) في التفسير المطبوع : عن أبيه ، عن جدّه .

(٣) في التفسير المطبوع : ولم يشركوا بالله شرك عبادة فيعبدون معه غيره .

(٤) مجمع البيان ٥ : ٢٦٧-٢٦٨ . وفيه : أي أفأمن هؤلاء الكافرون أن يأتيهم عذاب من الله

سبحانه بهمهم ويحيط بهم ؟

وفي قوله : « يستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » أي بالعذاب قبل الرحمة ، عن ابن عباس وغيره . والمثلثات : العقوبات .

« إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » فيه أقوال : أحدها : إنما أنت مخوف وهاد لكل قوم ، وليس إليك إنزال الآيات ، فأنت مبتدأ ، ومنذر خبره ، وهاد عطف على منذر . والثاني : أن المنذر هو محمد ﷺ ، والهادي هو الله . والثالث : أن معناه : ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم . والرابع : أن المراد بالهادي كل داع إلى الحق ؛ وعن ابن عباس قال : لما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ : أنا المنذر ، وعليّ الهادي من بعدي ، يا عليّ بك يهتدي المهتدون . وروى مثله أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن أبي بردة الأسلمي<sup>(١)</sup> .

وفي قوله : « إلا كباسط كفيّه » هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعا رجاء أن ينفعه ، فمثله كمثل رجل بسط كفيّه إلى الماء من مكان بعيد ليتناول به ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما ، فكذلك ما كان يعبده انشر كون من الأصنام لا يصل نفعها إليهم فلا يستجاب دعاؤهم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : كباسط كفيّه إلى الماء أي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه الماء ، عن مجاهد ؛ وقيل : كالذي يبسط كفيّه إلى الماء فمات قبل أن يبلغ الماء فاه ؛ وقيل : إنه يتمثل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول : هو كالقباض على الماء .

« وما دعا الكافرين إلا في ضلال » أي ليس دعاؤهم الأصنام من دون الله إلا في ذهاب عن الحق والصواب ؛ وقيل : في ضلال عن طريق الإجابة والنفع « والله يسجد

(١) مجمع البيان ٦ : ٢٧٨ . والحديث فيه هكذا : روى أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد إلى إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، عن أبيه ، عن حكم بن جبير ، عن أبي بردة الأسلمي قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطهور وعنده على بن أبي طالب ، فأخذ رسول الله بيد علي بعد ما تطهر فألزمها بصدرة ، ثم قال : إنا ننت منذر ، ثم ردها إلى صدر علي ثم قال : ولكل قوم هاد ، ثم قال : انك منارة الانام وغاية الهنئ ، و أمير القرى ، وأشهد ذلك انك كذلك .



من في السموات والأرض» يعني الملائكة وسائر المكلّفين «طوعاً و كرهاً» أي يجب السجود لله تعالى إلا أن المؤمن يسجد له طوعاً، والكافر كرهاً بالسيف؛ أو يخضعون له إلا أن الكافر يخضع له كرهاً لأنه لا يمكنه أن يمتنع عن الخضوع لله تعالى لما يحلّ به من الآلام والأسقام «وظالهم» أي ويسجد ظلّالهم لله «بالغدو والآصال» أي العشيات قيل: المراد بالظلّ الشخص، فإن من يسجد يسجد معه ظلّه؛ قال الحسن: يسجد ظلّ الكافر ولا يسجد الكافر، ومعناه عند أهل التحقيق أنّه يسجد شخصه دون قلبه، لأنه لا يريد بسجوده عبادة ربّه من حيث إنّهُ يسجد للخوف؛ وقيل: إنّ الظلال على ظاهرها، والمعنى في سجودها تمايلها من جانب إلى جانب و انقيادها للتسخير<sup>(١)</sup> بالطول والقصر «قل هل يستوي الأعمى والبصير» أي المؤمن والكافر «أم هل تستوي الظلمات والنور» أي الكفر والإيمان، أو الضلالة والهدى، أو الجهل والعلم «أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه» أي هل جعل هؤلاء الكفّار شركاء في العبادة خلقوا أفعالاً مثل خلق الله تعالى من الأجسام والألوان والطعوم والروائح والقدرة والحياة وغير ذلك «فتشابه الخلق عليهم» أي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله، وما الذي خلق الأوثان، فظنّوا أن الأوثان تستحقّ العبادة لأن أفعالها مثل أفعال الله تعالى، فإذا لم يكن ذلك مشتبهاً إذ كان ذلك كلّهُ لله لم يبق شبهة أنّه إلا له لاستحقّ العبادة سواء<sup>(٢)</sup>.

و في قوله تعالى: «فسالت أودية بقدرها» يعني فاحتمل الأنهار الماء كلّ نهر بقدره: الصغير على قدر صغره، والكبير على قدر كبره «فاحتمل السيل زبداً رابياً» أي طافياً عالياً فوق الماء، شبهه سبحانه الحقّ والإسلام بالماء الصافي النافع للخلق، والباطل بالزبد الذاهب باطلاً؛ وقيل: إنّهُ مثل القرآن النازل من السماء، ثمّ يحتمل القلوب حظّها من اليقين والشكّ على قدرها، فالماء مثل لليقين: والزبد مثل للشكّ، عن ابن عباس: ثمّ ذكر المثل الآخر فقال: «ومما توقدون عليه في النار» وهو الذهب

(١) في التفسير المطبوع: وانقيادها بالتسخير.

(٢) مجمع البيان ٦: ٢٨٣-٢٨٥.

والفضة والرياص وغيره مما يذاب «ابتغاء حلية» أي طلب زينة يتخذ منه كالذهب و  
الفضة «أو متاع» معناه: ابتغاء متاع ينتفع به، وهو مثل جواهر الأرض يتخذ منه  
الأواني وغيرها «زبد مثله» أي مثل زبد الماء، فإن هذه الأشياء التي تستخرج من  
المعادن توقد عليها النار لتمييز الخالص من الخليط لها أيضاً زبد وهو خبثها «كذلك  
يضرب الله الحق والباطل» أي مثل الحق والباطل «فأما الزبد فيذهب جفاء» أي باطلاً  
متفرقاً بحيث لا ينتفع به «وأما ما ينفع الناس» وهو الماء الصافي والأعيان التي ينتفع  
بها «فيمسك في الأرض» فينتفع به الناس، فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع  
به في نبات الأرض وحياة كل شيء به، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الأعيان  
المنتفع بها، ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاءً، وكمثل خبث الحديد  
وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة التي لا ينتفع به «كذلك يضرب الله الأمثال  
للناس» في أمردنهم، قال قتادة: هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد:  
شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار  
فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه أخذ حظاً عظيماً منه، كالنهر الكبير الذي  
يأخذ الماء الكثير، ومن رضي بما أداه إلى التصديق بالحق على الجملة كان أقل  
حظاً منه، كالنهر الصغير فهذا مثل.

ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء، وذلك من خبث  
التربة لامن الماء، وكذا الله ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لامن ذات الحق،  
يقول: فكما يذهب الزبد باطلاً ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب مخائل الشك باطلاً  
 ويبقى الحق فهذا مثل ثان؛ والمثل الثالث: قوله: «ومما توقدون عليه» فالكفر مثل  
هذا الخبث الذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الصافي الذي ينتفع به. (١)

وفي قوله: «ولو أن قرآناً» جواب لو محذوف، أي لكان هذا القرآن؛ وقيل:  
أي لما آمنوا «أفلم ييأس الذين آمنوا» أي أفلم يعلموا ويتبينوا، عن ابن عباس وغيره؛  
وقيل: معناه: أولم يعلم الذين آمنوا علماً يسوا معه من أن يكون غير ما علموه؟

وقيل : معناه : أفلم يأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم لا يؤمنون ؟ «قارعة» أي نازلة وداهية تفرعهم من الحرب والجذب والقتل والأسر «أو تحل قريباً من دارهم» قيل : إنَّ التاء في تحل للتأنيث ، أي تحل تلك القارعة قريباً من دارهم فتجاورهم حتى تحصل لهم المخافة منها ؛ وقيل : إنَّ التاء للخطاب ، أي تحل أنت يا محمد بنفسك قريباً من دارهم يعني مكة «حتى يأتي وعد الله» بفتح مكّة ؛ وقيل : أي بالإذن لك في قتالهم ؛ وقيل : حتى يأتي يوم القيامة .

«فأملت للذين كفروا» أي فأملتهم وأطلت مدتهم ليتوبوا أوليتهم عليهم الحجة «فكيف كان عقاب» تفخيم لذلك العقاب «أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت» أي أفمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس أعمالها حتى يجازيها كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام ؟ ويدل على المحذوف قوله تعالى : «وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم» أي بما يستحقّون من الصفات ، وإضافة الأفعال إليهم إن كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت ؛ وقيل : سمّوهم بالأسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم آلهة ؟ وقيل : معناه إنّه ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الإلهية ، وذلك استحقاق لهم ؛ وقيل : سمّوهم ماذا خلقوا ؟ أو هل ضرّوا أو نفعوا ؟ «أم تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض» أي بل أتخبرون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه ، على معنى أنّه ليس ولو كان لعلم . «أم بظاهر من القول» أي أم تقولون مجازاً من القول وباطلاً لاحقيقة له ، فالمعنى أنّه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط ؛ وقيل : أم بظاهر كتاب أنزله الله سمّيت الأصنام آلهة ، فيبين أنّه ليس ههنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الأصنام الإلهية «بل زين للذين كفروا مكرهم» أي دع ذكر ما كنّا فيه زين الشيطان لهم الكفر ، لأنّ مكرهم بالرسول كفر منهم ؛ وقيل : بل زين لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : «و الذين آتيناهم الكتاب يفرحون» المراد أصحاب النبي ﷺ

الذين أعطوا القرآن ، أو مؤمنو أهل الكتاب .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « وإما نريك بعض الذي نعدهم » أي من نصر المؤمنين عليهم و تمكينك منهم بالقتل والأسر واغتنام الأموال « أو نتوفيقك » أي نقضك إلينا قبل أن نريك ذلك ، ويدين بهذا أنه يكون بعض ذلك في حياته وبعضه بعد وفاته ، أي فلا تنتظر أن يكون جميع ذلك في أيام حياتك « فإنما عليك » أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم ، وعلينا حسابهم ومجازاتهم .<sup>(٢)</sup>

و في قوله : « ومن عنده علم الكتاب » قيل : هو الله تعالى ؛ وقيل : مؤمنو أهل الكتاب ؛ وقيل : إن المراد به علي بن أبي طالب عليه السلام وأئمة الهدى عليهم السلام عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام بأسانيد .<sup>(٣)</sup>

و في قوله : « مثل الذين كفروا بربهم » أي مثل أعمالهم « كرماد اشتدت به الريح » أي ذرته و نسفته « في يوم عاصف » أي شديد الريح ، فكما لا يقدر أحد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار « لا يقدرون مما كسبوا على شيء » أي على الانتفاع بأعمالهم .<sup>(٤)</sup>

و في قوله : « كلمة طيبة » هي كلمة التوحيد ؛ وقيل : كل كلام أمر الله تعالى « كشجرة طيبة أصلها ثابت » و فرعها في السماء « أي شجرة زكية نامية راسخة أصولها في الأرض ، عالية أغصانها وثمارها في السماء ، وأراد به المبالغة في الرفة ، و هذه الشجرة قيل : هي النخلة ؛<sup>(٥)</sup> وقيل : شجرة في الجنة .

(١) مجمع البيان ٦ : ٢٩٦ . (٢) مجمع البيان ٦ : ٢٩٨ .

(٣) > > > ٣٠١ ، والاسانيد في المصدر هكذا : روى عن يزيد بن معاوية ، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : إيانا عنى و على اولنا و افضلنا و خيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . و روى عنه عبد الله بن كثير انه وضع يده على صدره ، ثم قال : عندنا و الله علم الكتاب كلا . و يؤيد ذلك ما روى عاصم بن أبي النجود ، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : ماريت احدا اقره من على بن أبي طالب عليه السلام للقرآن . و روى أبو عبد الرحمن أيضا عن عبد الله بن مسعود قال : لو كنت أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني لاتيته . قال : فقلت له : فعلى ؟ قال : أولم آتته ؟ .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٣٠٩ .

(٥) في التفسير المطبوع : روى أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أن هذه الشجرة هي النخلة .

و روى ابن عقدة عن أبي جعفر عليه السلام أن الشجرة رسول الله عليه السلام ، وفرعها علي عليه السلام ، وغصن الشجرة <sup>(١)</sup> فاطمة عليها السلام ، و ثمارها أولادها ، وأوراقها شيعتنا . ثم قال عليه السلام : إن الرجل من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة ، و إن المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة .

« تؤتي أكلها » أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها « كل حين » أي في كل سنة أشهر ، عن ابن عباس وأبي جعفر عليهما السلام ؛ وقيل : أي كل سنة ؛ وقيل : أي كل غداة وعشيمة ؛ وقيل : في جميع الأوقات ؛ وقيل : إنه سبحانه شبه الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها ، وشبهه ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة ، وشبهه ما يكسبه المؤمنون من بركة الإيمان ونوابه كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات السنة كلها من الرطب والتمر ؛ وقيل : إن معنى قوله : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ما يفتي به الأئمة من آل محمد شيعتهم في الحلال والحرام ، و مثل كلمة خبيثة « هي كلمة الشرك والكفر ؛ وقيل : كل كلام في معصية الله كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل ؛ وقيل : إنها شجرة هذه صفتها وهو أنه لا قرار لها في الأرض ؛ وقيل : إنها الكشوث <sup>(٢)</sup> . وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بني أمية « اجتثت من فوق الأرض » أي استوصلت واقتلعت جثثه من الأرض « هالها من قرار » هال تلك الشجرة من ثبات ، فإن الريح تنسفها و تذهب بها ، فكما أن هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها أحد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها <sup>(٣)</sup> .

و في قوله : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً » أي عرفوا نعمة الله بمحمد أي عرفوا محمداً ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفراً . و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز <sup>(٤)</sup> .

(١) في التفسير المطبوع وفي نسخ مخطوطة من الكتاب : وعنصر الشجرة فاطمة .

(٢) الكشوث نبات يلتصق على الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) في المصدر : ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره .

و يحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله بدّلوها أقبح التبديل ، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها ؛ واختلف في المعنى بالآية فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و ابن جبير وغيرهم أنهم كثر قريش كذبوا نبيهم و نصبوا له الحرب والعداوة .  
و سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال : هما الأفجران من قريش : بنو أمية و بنو المغيرة ، فأما بنو أمية فمتبعوا إلى حين ، و أما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر . و قيل : إنهم جبلت بنو الأهم و من تبعه من العرب تنصروا و لحقوا بالروم و أحلّوا قومهم دار البوار ، أي دار الهلاك <sup>(١)</sup> .

و في قوله : « ربما يودّ الذين كفروا » أي في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنة و الكفار إلى النار « ما تنزل الملائكة إلّا بالحق » أي بالموت ، أو بعدذاب الاستيصال إن لم يؤمنوا ، أو إلّا بالرسالة « وما كانوا إذا » أي حين تنزل الملائكة « منظرين » أي لا يمهلون ساعة .

« إننا نحن نزلنا الذكر » أي القرآن « و إننا له لحافظون » عن الزيادة و النقصان و التغيير و التحريف ؛ <sup>(٢)</sup> و قيل : نحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم إبطاله و لا يندرس و لا ينسى ؛ و قيل : المعنى : و إننا لمحمد حافظون .

« ولو فتحنا عليهم » أي على هؤلاء المشركين « باباً من السماء » ينظرون إليه « فظلموا فيه يعرجون » أي فظلمت الملائكة تصعد و تنزل في ذلك الباب ؛ و قيل : فظلم هؤلاء المشركون يعرجون إلى السماء من ذلك الباب و شاهدوا ملكوت السموات « لقالوا إنما سكرت أبصارنا » أي سدّت و غطّيت ؛ و قيل : تحيّرت و سكنت عن أن تنظر « بل نحن قوم مسحورون » سحرنا نحن فيخيّل الأشياء إلينا على خلاف حقيقتها . <sup>(٣)</sup>

(١) مجمع البيان ٦ : ٣١٤ .

(٢) في التفسير المطبوع : و قيل : معناه : متكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه ، فنقله الإمام عصرًا بعد عصر إلى يوم القيامة ، لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وآله و سلم ، عن الحسن .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٢٨ و ٣٣٠ و ٣٣١ .

وفي قوله : « لا تمدَّنْ عَيْنِكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ » أي لا ترفعنَّ عَيْنَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارِ إِلَى مَا مَتَعْنَاهُمْ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ بِهِ أَمْثَالًا مِنَ النِّعَمِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ زَهْرَاتِ الدُّنْيَا ، فَيَكُونُ « أَزْوَاجًا » مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَالْأَمْثَالُ ؛ وَقِيلَ : لَا تَنْتَظِرَنَّ وَلَا تَعْظُمَنَّ فِي عَيْنِكَ وَلَا تَمْدِّهِمَا إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَصْنَافًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ « وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ » إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا وَ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ « وَ اخْفُضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » أَيِ تَوَاضِعْ لَهُمْ .

« كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ » أَيِ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَلَيْكَ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » جَمَعَ عِضَةً ، وَأَصْلُهُ عِضْوَةٌ ، وَالتَّعْصِيَةُ : التَّفْرِيقُ ، أَيِ فَرَّقُوا وَ جَعَلُوهُ أَعْضَاءً ، فَأَمَّنُوا بِبَعْضِهِ وَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِ ؛ وَقِيلَ : سَمَّاهُمْ مُقْتَسِمِينَ لِأَنَّهُمْ اقْتَسَمُوا كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَّنُوا بِبَعْضِهَا وَ كَفَرُوا بِبَعْضِهَا ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِنِّي أَنْذَرُكُمْ عَذَابًا كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا طَرِيقَ مَكَّةَ ، يَصْدُوثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْإِيمَانُ بِهِ ؛ قَالَ مُقَاتِلٌ : كَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا بَعْثَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَيَّامَ الْمَوْسَمِ يَقُولُونَ لِمَنْ أَتَى مَكَّةَ : لَا تَغْتَرُّوا بِالْخَارِجِ مِنَّا وَ الْمُدَّعَى النُّبُوَّةَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ عَذَابًا فَمَاتُوا شَرْمِيَّةَ ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ فَقَالَ : « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » أَجْزَاءَ أَجْزَاءً <sup>(١)</sup> فَقَالُوا : سِحْرٌ ، وَقَالُوا : أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ، وَقَالُوا : مُفْتَرَى ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

« فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » أَيِ أَظْهَرِ وَأَعْلَنِ وَصَرِّحْ بِمَا أُمِرْتَ بِهِ غَيْرَ خَائِفٍ « وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ » أَيِ لَا تَخَاصِمَهُمْ إِلَى أَنْ تُؤْمَرَ بِقَتَالِهِمْ ، أَوْ لَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ « حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » أَيِ الْمَوْتُ <sup>(٢)</sup> .

وفي قوله : « أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ » أَيِ الْأَصْنَامُ أَوِ الْكَفَّارُ « لِأَجْرَمَ » أَيِ حَقًّا وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ <sup>(٣)</sup> .

(١) فِي التَّفْسِيرِ الْمَطْبُوعِ : أَيْ جَزْؤُهُ أَجْزَاءً .

(٢) مَجْمَعُ الْبَيَانِ : ٦ - ٣٤٤ - ٣٤٧ .

(٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ : ٦ - ٣٥٥ .

وفي قوله : «أوبأخذهم في ثقلبهم» أي يأخذهم العذاب في تصرفهم في أسفارهم وتجاراتهم ؛ وقيل : في ثقلبهم في كل الأحوال ليلاً ونهاراً فيدخل فيه ثقلبهم على الفرائس يميناً وشمالاً «فماهم بمعجزين» أي فليسوا بفاتنين وما يريد الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه «أوبأخذهم على تخوف» قال الأكثر : أي على تنقص إيمانهم بقتل أو بموت ، أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم يأخذ منهم الأول فالأول حتى يأتي على جميعهم ؛ وقيل : في حال تخوفهم من العذاب «يتفيؤ ظلاله» أي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال ، ومعنى سجود الظل دورانه من جانب إلى جانب كما مر ؛ وقيل : المراد بالظل هو الشخص بعينه ، ولهذا الإطلاق شواهد في كلام العرب «وهم داخرون» أي أذلة صاغرون ، فنبه تعالى على أن جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها ومدبرها ، فهي في ذلك كالساجد من العباد «وله الدين واصباً» أي له الطاعة دائمة واجبة على الدوام ، من صب الشيء وصوباً : إذا دام ؛ وقيل : أي خالصاً نصيباً مما رزقناهم» أي ما مر ذكره في سورة الأنعام من الحرث والأنعام وغيرها «ولهم ما يشتهون» أي ويجعلون لأنفسهم ما يشتهونه و يحبونه من البنين «وهو كظيم» أي ممتلئ غيظاً وحزناً «أيمسكه على هون أم يدسه في التراب» أي يدبر في أمر البنات المولود له : أيمسكه على ذل وهوان أم يخفيه في التراب ويدفنه حياً ؛ وهو الوالد الذي كان من عادة العرب ، وهو أن أحدهم كان يحفر حفرة صغيرة فإذا ولد له أنثى جعلها فيها وحشا عليها التراب حتى تموت تحته ، و كانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر «ويجعلون لله ما يكرهون» أي البنات «أن لهم الحسنى» أي البنون أو المثوبة الحسنى في الآخرة<sup>(١)</sup> «وأنهم مفرطون» أي مقدّمون معجلون إلى النار<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله : «فما الذين فضلوا» فيه قولان : أحدهما : أنهم لا يشركون عبدهم في أموالهم وأزواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصاً ، فلا يرضون لأنفسهم به ، وهم يشركون عبادي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب إليهم كما

(١) في التفسير المطبوع : والمثوبة الحسنى وهي الجنة .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٥٣ - ٣٦٩ .



بوجهونها إليّ. والثاني : أن معناه : فهوؤلاء الذين فضّلهم الله في الرزق من الأحرار لا يرزقون مما يليكهم ، بل الله رازق الملائك والمماليك ، فإنّ الذي ينفقه المولى على مملوكه إنّما ينفقه ممّا يرزقه الله ، فهم سواء في ذلك .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : «ومن رزقناه ممّا رزقاً حسناً» يريد حرّاً رزقناه وملكناه مالاً ونعمة «فهو ينفق منه سرّاً وجهراً» لا يخاف من أحد «هل يستون» يريد أن الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما مالكا قادراً على الإنفاق دون الآخر لا يستويان فكيف يسوّى بين الحجارة التي لا تعقل ولا تتحرّك وبين الله عزّ اسمه القادر على كلّ شيء ، والرازق لجميع خلقه ؟ ؛ وقيل : إنّ هذا المثل للكافر والمؤمن ، فإنّ الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير «وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء» من الكلام ، لأنّه لا يفهم ولا يفهم عنه ؛ وقيل : معناه : لا يقدر أن يميّز أمر نفسه «وهو كلٌّ على مولاه» أي نقل ووبال على وليّه الذي يتولّى أمره «أيّنا يوجّهه لآيات بخير» أي لا منفعة لمولاه فيه أيّنا يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي إلى منفعة «هل يستوي هو» أي هذا الأبكم «ومن يأمر بالعدل» أي ومن هو فصيح يأمر بالحقّ والصواب «وهو على صراط مستقيم» أي على دين قويّم وطريق واضح فيما يأتي و يذر . وفيه<sup>(٢)</sup> أيضاً وجهان : أحدهما : أنّه مثل ضرب به الله تعالى فيمن يؤمّل الخير من جهته ومن لا يؤمّل منه ، وأصل الخير كلّهُ من الله ، فكيف يسوّى بينه وبين شيءٍ سواء في العبادة ؟ .

والآخر أنّه مثلٌ للكافر والمؤمن : فالأبكم : الكافر ، والذي يأمر بالعدل : المؤمن ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنّ الأبكم أبيّ بن خلف ، ومن يأمر بالعدل حمزة و عثمان بن مظعون ، عن عطاء ؛ وقيل : إنّ الأبكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشيّ وكان قليل الخير يعادي رسول الله ﷺ .<sup>(٣)</sup>

(١) مجمع البيان ٦ : ٣٧٣ .

(٢) أي في هذا المثل .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٧٥ .

وفي قوله : « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها » نزلت في الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله على الإسلام ، فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه : لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة ، فإن الله حافظكم ، أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول وأكديموه بالأيمان ؛ وقيل : نزلت في قوم حالفوا قوماً فجاءهم قوم وقالوا : نحن أكثر منهم وأعز وأقوى فانقضوا ذلك العهد وحالفونا . « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها » أي لا تكونوا كالمراة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد إمرار وفتل للغزل ، وهي امرأة حمقاء من قريش ، كانت تغزل مع جواربها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقض ما غزلن ، ولا تزال ذلك دأبها ، واسمها ربيعة بنت عمرو بن كعب ، وكان تسمي خرقاء مكّة « أنكأنا » جمع نكت ، وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثم ينكت وينقض ليغزل ثانية « تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم » أي دغلاً وخيانة ومكرأ « أن تكون أمة هي أربى من أمة » أي بسبب أن يكون قوم أكثر من قوم وأمة أعلى من أمة « فتزل قدم بعد ثبوتها » أي فتضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى . (١)

وفي قوله : « وإذا بدلنا آية مكان آية » يعني إذا نسخنا آية وآتيناه مكانها أخرى « قالوا إنما أنت مفتّر » قال ابن عباس : كانوا يقولون : يسخرنجد بأصحابه بأمرهم اليوم بأمر وغداً بأمرهم بأمر وإنه لكاذب ، ويأتيهم بما يقول من عند نفسه . « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر » قال ابن عباس : قالت قريش : إنما يعلمه بلعام وكان قيناً بمكة روميّاً نصرانيّاً ؛ وقال الضحّاك : أرادوا به سلمان الفارسي ، قالوا : إنه يتعلم القصص منه ؛ وقال مجاهد وقتادة : أرادوا به عبداً لبني الحضرمي روميّاً يقال له يعيش أو عائش صاحب كتاب ، وأسلم وحسن إسلامه ؛ وقال عبد الله بن مسلم : كان غلامان في الجاهلية نصرانيّان من أهل عين التمر ، اسم أحدهما يسار ، والآخر جبير ، وكانا صيقلين يقرآن كتاباً لهما بلسانهم ، وكان رسول الله ﷺ ربّما مرّ بهما واستمع قراءتهما فقالوا : إنما يتعلم منهما ، ثم ألزمهم الله الحجّة وأكذبهم بأن قال :

«لسان الذي يلحدون إليه أعجمي» أي لغة الذي يضيفون إليه التعليم و يميلون إليه القول أعجمية ، و الأعجمي هو الذي لا يفصح و إن كان عربياً « و هذا لسان عربي مبين» أي ظاهر بين لا يتشكّل ،<sup>(١)</sup> يعني إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله و هو بلفظهم فكيف يأتي به الأعجمي .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر » الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره ليكون أبلغ في الزجر .<sup>(٣)</sup> «مدحوراً» أي مطروداً مبعداً عن رحمة الله .<sup>(٤)</sup>

وفي قوله : « إذاً لا تبغوا إلى ذي العرش سبيلاً » أي لطلبوا طريقاً يقرّبهم إلى مالك العرش لعلمهم بعلوّ عليهم وعظمته ، وقال أكثر المفسّرين : معناه : لطلبوا سبيلاً إلى معازة<sup>(٥)</sup> مالك العرش ومغالبة ، فإنّ الشريكين في الإلهية يكونان متساويين في صفات الذات ، ويطلب أحدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك فيكون إشارة إلى دليل التمانع .<sup>(٦)</sup>

وفي قوله : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة » قال الكلبي : هم أبوسفیان والنضر بن الحارث و أبو جهل و أمّ جميل امرأة أبي لهب ، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن ، فكانوا يأتونه ويمرّون به ولا يرونه «حجاباً مستوراً» أي ساتراً ؛ وقيل : مستوراً عن الأعين لا يبصر إنّما هو من قدرة الله «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده» أي ذكرت الله بالتوحيد وأبطلت الشرك «ولوا على أديبارهم نفوراً» أي أعرضوا عنك مدبرين نافرين ، والمعنى بذلك كفّار قريش ؛ وقيل : هم الشياطين ؛ وقيل : إذا سمعوا بسم الرحمن الرحيم «ولوا» وقيل : إذا سمعوا قول لا إله إلا الله .

(١) في التفسير المطبوع : ظاهر بين لا يتشكك .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٨٥ .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٠٧ ، ولم نجد فيه قوله : « ليكون أبلغ في الزجر » .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤١٦ .

(٥) عازمه : عارضه في العزة .

(٦) مجمع البيان ٦ : ٤١٧ .

«نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك» أي ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع إليك «وإذ هم نجوى» أي متناجون ، والمعنى : إننا نعلمهم في حال ما يصغون إلى سماع قراءتك ، وفي حال يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم ، فيقول بعضهم : هو ساحر ، وبعضهم : هو كاهن ، وبعضهم : هو شاعر ؛ وقيل : يعني به أبا جهل وزمعة بن الأسود وعمرو بن هشام وخويطب بن عبد العزى ، اجتمعوا و تشاوروا في أمر النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : هو مجنون ، وقال زمعة : هو شاعر ، وقال خويطب : هو كاهن ، ثم أتوا الوليد بن المغيرة و عرضوا ذلك عليه فقال : هو ساحر\* إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلّا رجلاً مسحوراً أي سحر فاختلط عليه أمره ؛ وقيل : المراد بالمسحور المخدوع والمعلّل ؛ وقيل : أي ذاسحر ؛ أي رمة خلقه الله بشراً مثلكم ؛ وقيل : المسحور بمعنى الساحر كالمستور بمعنى الساتر .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : «قل ادعوا الذين زعمتم» أي الملائكة والمسيح و عزيز ؛ وقيل : هم الجنّ لأنّ قوماً من العرب كانوا يعبدون الجنّ ، عن ابن مسعود ، قال : وأسلم أولئك النفر<sup>(٢)</sup> وبقي الكفار على عبادتهم .<sup>(٣)</sup>

وفي قوله : «إنّ ربك أحاط بالناس» أي أحاط علماً بأحوالهم وما يفعلونه من طاعة أو معصية «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك» فيه أقوال : أحدها : أنّ المراد بالرؤيا رؤية العين ، والمراد الأسرى وما رآه في المعراج . وثانيها : أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكة وهو بالمدينة قصدتها فصدّه المشركون في الحديبية حتّى شكّ قوم . و ثالثها : أنّ ذلك رؤيا رآها النبي ﷺ في منامه أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل ، فسأه ذلك واغتمّ به ، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ ، وقالوا على هذا التأويل أنّ الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية ، أخبره الله تعالى بتغلّبهم على مقامه وقتلهم ذريّته ؛ وقيل : إنّ الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم ، وإنّما سميت فتنّة لأنّ المشركين

(١) مجمع البيان ٦ : ٤١٨ - ٤١٩ .

(٢) في التفسير المطبوع : أولئك النفر من الجن .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٢٢ .

قالوا : إنّ النار تحرق الشجر ، فكيف تنبت الشجرة في النار ؟ وصدق به المؤمنون .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « وقالوا لن نؤمن لك » قال ابن عباس : إنّ جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة و أبوسفيان بن الحرب والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة و أبوجهل بن هشام وعبدالله بن أمية<sup>(٢)</sup> وأمية بن خلف والعاص بن وائل ، وبنوه ومنبته ابنا الحجاج والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة ، وقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد و كلموه و خاصموه ، فبعثوا إليه أن أشرف قومك قدا جمعوا لك ، فبادر - عليه وآله صلوات الله وسلامه - إليهم ظناً منه أنه بدالهم من أمره ، وكان حربياً على رشدهم ، فجالس إليهم فقالوا : يا محمد إنّنا دعوناك لنعتذر إليك ، فلا نعلم قوماً أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، شتمت الآلهة ، و عبت الدين ، و سفتيت الأحلام ، و فرقت الجماعة ، فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالاً أعطيناك ، و إن كنت تطلب الشرف سوّدناك علينا ، و إن كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الأطباء ؛ فقال عليه السلام : ليس شيء من ذلك ، بل بعثني الله إليكم رسولاً وأنزل كتاباً ، فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردّوه أصبر حتى يحكم الله بيننا ، قالوا : فإذا ليس أحد أضيق بلدنا منّا ، فاسأل ربك أن يسيّر هذه الجبال ويجري لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق ، وأن يبعث لنا من مضي ، وليكن فيهم قصي فإنه شيخ صدوق لنسألهم عما تقول أحقّ أم باطل ؟ فقال : ما بهذا بعثت ، قالوا : فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربك أن يبعث ملكاً يصدقك ، و يجعل لنا جنات و كنوزاً وقصوراً من ذهب ، فقال : ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله تعالى به فإن قبلتم وإلا فهو يحكم بيني وبينكم ، قالوا : فأسقط علينا السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك ، قال : ذاك إلى الله إن شاء فعل ؛ و قال قائل منهم : لانؤمن لك حتى

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٢) في التفسير المطبوع : عبدالله بن أبي أمية .

تأتي بالله والملائكة قبيلاً، فقام النبي ﷺ وقام معه عبدالله بن أمية <sup>(١)</sup> المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبدالمطلب فقال: يا محمد - ﷺ - عرض عليك قومك ماعرضوا فلم تقبله، ثم سألوك لأنفسهم أموراً فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل ماتخوهم به فلم تفعل، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ سلماً إلى السماء ثم ترقى فيه وأنا أنظر، وتأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك. وقال أبو جهل: إنه أبي إلا سب الآلهة وشم الآباء، وإنني أعاهد الله لأحملن حجراً فإذا سجد ضربت به رأسه؛ فانصرف رسول الله ﷺ حزينا لما رأى من قومه فأنزل الله سبحانه الآيات.

«حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً» أي تشقق لنا من أرض مكة عينا ينبع منه الماء في وسط مكة «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً» أي قطعاً قد تركب بعضها على بعض، ومعنى كما زعمت أي كما خوّفنا به من انشقاق السماء وانفطارها، أو كما زعمت أنك نبي تأتي بالمعجزات «أوتاني بالله والملائكة قبيلاً» أي كفيلاً ضامناً لنا بما نقول؛ وقيل: هو جمع القبيلة، أي بالملائكة قبيلة قبيلة؛ وقيل: أي مقابلين لنا، وهذا يدل على أن القوم كانوا مشبهة مع شركهم «أو يكون لك بيت من زخرف» أي من ذهب؛ وقيل: الزخرف: النقوش «أو ترقى في السماء» أي تصعد «ولن نؤمن لريقك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه» أي ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل على كل واحد منّا كتاباً من السماء شاهداً بصحة نبوتك نقرؤه «قل سبحانه ربّي» أي تنزيهاً له من كل قبيح وسوء، وفي ذلك من الجواب: إنكم تخيرون الآيات وهي إلى الله سبحانه، فهو العالم بالتدبير، الفاعل لما توجهه المصلحة، فلا وجه لطلبكم إتيانها منّي؛ وقيل: أي تعظيماً له عن أن يحكم عليه عبيده، لأن له الطاعة عليهم؛ وقيل: إنهم لما قالوا: أوتاني بالله أترقى في السماء إلى عند الله لاعتقدهم أنه سبحانه جسم، قال: قل: سبحانه ربّي عن كونه بصفة الأجسام حتى يجوز عليه المقابلة والنزول؛ وقيل: معناه: تنزيهاً له عن أن يفعل المعجزات تابعاً للاقتراحات «هل كنت إلا بشراً رسولاً» أي هذه الأشياء ليست في طاقة البشر فلا أقدر

بنفسى أن آتى بها<sup>(١)</sup> « قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين » أي ساكنين قاطنين « لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً » منهم ؛ وقيل : معناه : مطمئنين إلى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبددين بشرع ؛ وقيل : معناه : لو كان أهل الأرض ملائكة لبعثنا إليهم ملكاً ليكونوا إلى الفهم إليه أسرع ؛ وقيل : إن العرب قالوا : كننا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فأزعجنا وشوش علينا أمرنا ، فبين الله سبحانه أنهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لأوجبت الحكمة إرسال الرسل إليهم ، فكذلك كون الناس مطمئنين لا يمنع من إرسال الرسل إليهم إذ هم إليه أحوج من الملائكة<sup>(٢)</sup> .

و في قوله : « خشية الإغراق » أي الفقر والغاقة « و كان الإنسان قنوراً » أي بخيلاً<sup>(٣)</sup> . وفي قوله : « و قرآناً فرقناه » أي وأنزلنا عليك قرآناً فصلناه سوراً وآيات ؛ وأفرقناه به الحق عن الباطل ؛ أو جعلنا بعضه خيراً وبعضه أمراً و بعضه نهياً و بعضه وعداً وبعضه وعيداً ؛ وأنزلناه متفرقاً لم تنزله جميعاً ، إذ كان بين أوله وآخره نيّف و عشرون سنة « لتقرأه على الناس على مكث » أي على تثبّت و تؤدّد ليكون أمكن في قلوبهم ؛ وقيل : لتقرأه عليهم مفترقاً شيئاً بعد شيء . « ونزلناه تنزيلاً » على حسب الحاجة و وقوع الحوادث « قل آمنوا به أولا تؤمنوا » به فإن إيمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم ، و هذا تهديد لهم « إن الذين أوتوا العلم من قبله » أي أعطوا علم التوراة قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام و غيره ؛ وقيل : إنهم أهل العلم من أهل الكتاب و غيرهم ؛ وقيل : إنهم أمة محمد ﷺ ، إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجّداً ، أي يسقطون على الوجوه ساجدين ، و إنما خصّ الذقن لأن من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه<sup>(٤)</sup> .

و في قوله : « قيماً » أي معتدلاً مستقيماً لاتناقض فيه ، أو قيماً على سائر الكتب

(١) في التفسير المطبوع : أن آتى بها كما لم يقدر من كان قبلي من الرسل ، والله تعالى انما يظهر المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل ، فلا تطالبوني بما لا يطالب به البشر .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٤٣٩ - ٤٤١ .

(٣) > > > ٤٤٣ .

(٤) > > > ٤٤٥ .

المتقدمه يصدقها و يحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرائعها ؛ وقيل : قِيَمًا  
 لأُمُور الدين يلزم الرجوع إليه فيها ؛ وقيل : دائماً لا ينسخ <sup>(١)</sup> « فلعلك باخع نفسك  
 على آثارك ، أي مهلك وقاتل نفسك على آثارك قومك الذين قالوا : لن نؤمن لك حتى  
 تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ، تمرّداً منهم على ربهم » إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ، أي  
 بالقرآن « أسفاً » أي حزناً و تلهفاً و جداً بإدبارهم عنك وإعراضهم عن قبول ما  
 آتيتهم به ؛ وقيل : « على آثارك » أي بعد موتهم . <sup>(٢)</sup>

و في قوله : « إلا أن تأتيهم سنة الأولين » أي إلا طلب أن تأتيهم العادة في  
 الأولين من عذاب الاستيصال « أو يأتيهم العذاب قبلاً » أي مقابلة من حيث يرونها ،  
 وتأويله أنهم بامتناعهم عن الإيمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمن كرهاً . <sup>(٣)</sup>  
 وفي قوله : « أفحسب الذين كفروا ، أي أفحسب الذين جحدوا توحيد الله » أن  
 يتخذوا عبادي من دوني ، أدباً ينصرونهم ويدفعون عنهم عقابي ، والمراد بالعباد المسيح  
 والملائكة ؛ وقيل : معناه : أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا من دوني آلهة وإنسي لأغضب  
 لنفسي عليهم ولأعاقبهم ؛ <sup>(٤)</sup> « فمن كان يرجو لقاء ربه » أي يطمع لقاءه نوابه . <sup>(٥)</sup>  
 و في قوله : « فاختلف الأحزاب من بينهم » أي الأحزاب من أهل الكتاب في  
 أمر عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام كما مرّ . <sup>(٦)</sup>

و في قوله : « قال الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفريقين ، أي أنحن أم أنتم  
 خير مقاماً » أي منزلاً ومسكناً ، أو موضع إقامة » و أحسن ندياً » أي مجلساً » هم  
 أحسن أئناً و ريباً » قال ابن عباس : الأثاث : المتاع وزينة الدنيا ، والرمي : المنظر و  
 الهيئة ؛ وقيل : المعنيّ بالآية النضرب الحارث و ذوره ، وكانوا يرجلون شعورهم و  
 يلبسون أفخر ثيابهم ويفتخرون بشارتهم <sup>(٧)</sup> وهيتهم على أصحاب النبي ﷺ « فليمدد

(١) في التفسير المطبوع : دائماً يدوم و يثبت إلى يوم القيامة لا ينسخ

(٢) مجمع البيان ٦ : ٤٤٩ و ٤٥٠ .

(٣) > > ٦ : ٤٧٧ . (٤) مجمع البيان ٦ : ٤٩٧ .

(٥) > > ٦ : ٤٩٩ . (٦) > > ٥١٤ .

(٧) الشارة : الحسن والجمال . الهيئة : اللباس والزينة . متاع البيت المستحسن .



له الرحمن مدّاً « أمر معناه الخبر ، أي جعل الله جزاء غلالته أن يمدّ له بأن يتركه فيها .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « أفرأيت الذي كفر بآياتنا » أفرأيت كلمة تعجيب . وهو العاص ابن وائل ؛ وقيل : الوليد بن المغيرة ؛ وقيل : هو عامر . وقال لأوتين مالا وولداً أي في الجنة استهزاء ، أو إن أقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي أعطى في الدنيا مالا وولداً . ونمدّ له من العذاب مدّاً أي نصل له بعض العذاب ببعض فلا ينقطع أبداً ونورنه ما يقول « أي ما عنده من المال والولد .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : « لقد جئتم شيئاً إدّاً » الإدّ : الأمر العظيم ، أي لقد جئتم بشيء منكم عظيم شنيع « تكاد السموات يتفطرن منه » أي أرادت السماوات تنشق لعظم فريتهم وإعظاماً لقولهم « و تخرّ الجبال » أي تسقط « هدّاً » أي كسراً شديداً ؛ وقيل : معناه : هدماً « وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً » أي لا يليق به ، وليس من صفته اتّخاذ الولد لأنّه يقتضي حدوده واحتياجه .<sup>(٣)</sup> وفي قوله : « قوماً لدّاً » أي شداداً في الخصومة .<sup>(٤)</sup> وفي قوله : « أو يحدث لهم ذكراً » أي يجدّد القرآن لهم عظة واعتباراً ؛ وقيل : يحدث لهم شرفاً بإيمانهم به .

« ولا تعجل بالقرآن » فيه وجوه : أحدها أن معناه : لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل عليه السلام من إبلاغه ، فإنّه عليه السلام كان يقرؤه معه و يعجل بتلاوته مخافة نسيانه ، أي تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه . وثانيها : أن معناه : لا تقرأ به أصحابك ولا تمله حتى يتيسر لك معانيه . وثالثها : أن معناه : ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه ، لأنّه تعالى إنّما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة .<sup>(٥)</sup>

(٢) مجمع البيان ٦ : ٥٢٨ و ٥٢٩ .

(٤) &gt; &gt; ٥٣٣ .

(١) مجمع البيان ٦ : ٥٢٦ .

(٣) &gt; &gt; ٥٣٢ و ٥٣٠ .

(٥) &gt; &gt; ٣١ : ٣٢ .

وفي قوله : « أولم تأتئهم بيّنة ما في الصحف الأولى » أي أولم يأتهم في القرآن بيان ما في كتب الأولى من أنباء الأمم التي أهلكتناهم لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها « قل كلُّ متربّص » أي كلُّ واحد منا ومنكم منتظر ، فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وأنتم ترتبصون بنا الدوائر .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « بل قالوا أضغاث أحلام » أي قالوا : القرآن المجيد تخاليط أحلام رآها في المنام « ما آمنت قبلهم من قرية أهلكتناها » أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من أهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها ، فأهلكتناهم مصرّين على الكفر « أفهم يؤمنون » عند مجيئها « فاستلوا أهل الذكر » قال عليّ عليه السلام : نحن أهل الذكر .<sup>(٢)</sup> وقيل : أهل التوراة والإنجيل ؛ وقيل : أهل العلم بأخبار الأمم ؛ وقيل : أهل القرآن فيه ذكركم « أي شرفكم إن تمسكتم به ، أو ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم و دنياكم .<sup>(٣)</sup>

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين » وإنما خلقناها مشحونة بضروب البدايع تبصرة للنظار ، و تذكرة لذوي الاعتبار « لو أردنا أن نتخذ لها » ما يتلّهي به ويلعب « لاتخذناه من لدنا » من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات ، لامن الأجسام المرفوعة ، والأجرام المبسوطة ، كعادتكم في رفع السقوف وتزييقها وتسوية الفروش وتزيينها ؛ وقيل : اللّهُو : الولد بلغة اليمن ؛ وقيل : الزوجة ؛ والمراد الردّ على النصارى « بل نقذف بالحق على الباطل » الذي من عداده اللّهُو « فيدمغه » فيمحقه .

« ومن عنده » يعني الملائكة المنزّلين منه لكرامتهم بمنزلة المقرّبين عند الملوك « ولا يستحسرون » أي ولا يتعبون منه<sup>(٤)</sup> « أفان متّ فهم الخالدون » نزلت حين قالوا :

(١) مجمع البيان ٧ : ٣٧ .

(٢) في التفسير المطبوع : وروى ذلك عن أبي جعفر عليه السلام .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٣٩ و ٤٠ .

(٤) في التفسير المطبوع : ولا يعبون منها .

تتربص به رب المنون «حتى طال عليهم العمر» أي طال أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وإنه بسبب ما هم فيه. (١)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» أي يأتيها أمرنا فينقصها من أطرافها بتخريبها وبموت أهلها؛ وقيل: بموت العلماء، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نقصانها: ذهاب عالمها. وقيل: معناه: ننقصها من أطرافها بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من قاتله أرضاً فأرضاً وقوماً فقوماً، فيأخذ قراهم وأرضيهم. (٢)

وفي قوله: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر» قيل: الزبور: كتب الأنبياء، والذكر: اللوح المحفوظ؛ وقيل: الزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة، والذكر: التوراة؛ وقيل: الزبور: زبور داود، والذكر: التوراة «أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» قيل: يعني أرض الجنة يرثها عبادي المطيعون؛ وقيل: هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد بالفتوح؛ وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان (٣) «فقل آذنتكم على سواء» أي أعلمتكم بالحرب إعلماً يستوي نحن وأنتم في علمه، أو على سواء في الإيذان لم أبين الحق لقوم دون قوم «وإن أدري» أي ما أدري «أقرب أم بعيد ما توعدون» يعني أجل القيامة، أو الإذن في حربكم «وإن أدري» أي ما أدري «لعله فتنة» أي لعل ما آذنتكم به اختبار لكم، أو لعل هذه الدنيا فتنة لكم، أو لعل تأخير العذاب محنة واختبار لكم، لترجعوا عما أنتم عليه «ومتاع إلى حين» أي تتمتعون به إلى وقت انقضاء آجالكم. (٤)

وفي قوله تعالى: «ومن الناس من يجادل» قيل: المراد به المضرب للحادث، والمراد بالشيطان شيطان الإنس، لأنه كان يأخذ من الأعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين. (٥)

(١) أنوار التنزيل ٢: ٧٧ و ٧٨ و ٨١ و ٨٣ .

(٢) مجمع البيان ٧: ٤٩ .

(٣) وذكر في التفسير ما يدل على ذلك من روايات كثيرة من طرق العامة راجعه .

(٤) مجمع البيان ٧: ٦٦ - ٦٨ . (٥) مجمع البيان ٧: ٧١ .

وفي قوله : «ناني عطفه» أي متكبراً في نفسه ، تقول العرب : ننى فلان عطفه : إذا تكبر وتجبّر ، وعطفا الرجل : جانباه ؛ وقيل : معناه : لاوى عنقه إعراضاً وتكبراً «ومن الناس من يعبد الله على حرف» أي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف ، أي على طرف جبل ونحوه ؛ وقيل : أي على شك ؛ وقيل : يعبد الله بلسانه دون قلبه قيل : نزلت في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة ، فكان أحدهم إذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضي به واطمأن إليه ، وإن أصابه وجع وولدت امرأته جارية قال : ما أصبت في هذا الدين إلا شراً «وإن أصابته فتنة» أي اختبار بجذب وقلة مال «انقلب على وجهه» أي رجع عن دينه إلى الكفر. (١)

وقال البيضاوي في قوله تعالى : «من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة» المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة ، فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه ؛ وقيل : المراد بالنصر الرزق والضمير لمن «فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع» أي فليستقص في إزالة غيظه أوجزه ، بأن يفعل كل ما يفعله الممتلى غضباً أو المبالغ جزعاً حتى يمد حبالاً إلى سماء بيته فيختنق ، من قطع : إذا اختنق فإن الماختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه ؛ وقيل : فليمدد حبالاً إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه «فلينظر» فليتصور في نفسه «هل يذهبن كيده» فعله ذلك ، وسماء على الأول كيداً لأنّه منتهى ما يقدر عليه «ما يغيظ» غيظه ، أو الذي يغيظ من نصر الله ؛ وقيل : نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين «يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا» أي يثبون ويبطشون بهم «ضعف الطالب والمطلوب» أي عابد الصنم ومعبوده ، أو الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب ، والصنم يطلب منه الذباب السلب ، أو الصنم والذباب كأنّه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه ، فلو حققت وجدت الصنم أضعف منه بدرجات «ما قدروا الله حق قدره» أي ما عرفوه حق معرفته «فذرهم في غمرتهم»

أي في جهنم، شبهها بالماء الذي يغمر القامة، لأنهم مغمورون فيها، أولاعبون فيها «حتى حين» أي إلى أن يقتلوا أو يموتوا «أحسبون أننا نمدّهم به» إنّا ما نعطيههم ونجعله مدداً لهم «من مال وبنين» بيان لما وليس خبراً له، بل خبره «نسارع لهم في الخيرات» والراجع محذوف، والمعنى: أن الذي نمدّهم به نسارع به فيما فيه خيرهم وإكرامهم؛ «بل لا يشعرون» أن ذلك الإمداد استدراج «ولدينا كتاب» يعني اللوح أو صحيفة الأعمال «بل قلوبهم في غمرة» في غفلة غامرة لها من هذا الذي وصف به هؤلاء، أو من كتاب الحفظ «ولهم أعمال» خبيثة «من دون ذلك» متجاوزة لما وصفوا به أو منحنطة<sup>(١)</sup> عمّا هم عليه من الشرك «هم لها عاملون» معتادون فعلها.

«حتى إذا أخذنا مترفيهم» متعصمهم بالعذاب، يعني القتل يوم بدر، أو الجوع حين دعا عليهم الرسول ﷺ فقال: «اللهم اشدّد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» فمحطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة «إذاهم يجأرون» فاجأوا الصراخ بالاستغاثة فقبل لهم: «لاتجاروا اليوم فكنتم على أعقابكم تنكصون» النكوص: الرجوع القهقري «مستكبرين به» الضمير للبيت، وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنى عن سبق ذكره، أولاً يأتي فإنها بمعنى كتابي «سامراً» أي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه «تهجرون» من الهجر بفتح الهاء، إمّا بمعنى القطيعة أو الهديان، أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه، أو الهجر بالضم: الفحش «أفلم يدبّروا القول» أي القرآن ليعلموا أنه الحق «أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين» من الرسول والكتاب، أو من الأمن من عذاب الله، فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون «ولو اتبع الحق أهواءهم» بأن كان في الواقع آلهة «لفسدت السموات والأرض ومن فيهن» كما سبق في قوله تعالى: «ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا».

وقيل: لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب باطلاً لذهب مقام به العالم فلا يبقى، أو لو اتبع الحق الذي جاء به محمد أهواءهم وانقلب شركاً لجاء الله بالقيامة وأهلك

(١) في المصدر: أو منحنطة.

العالم من فرط غضبه ، أو لو اتبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك و المعاصي لخرج عن الألوهية ، ولم يقدر أن يمسخ السماوات والأرض « أم تسألهم خرجاً » أجرأ على أداء الرسالة « فخراج ربك » رزقه في الدنيا ونوابه في العقبى « خير » لسعته و دوامه « ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر » يعني القحط ، روي أنهم قطعوا حتى أكلوا العلهز ، <sup>(١)</sup> فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال : أُنشدك الله والرحم ، ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قتل الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع ، فنزلت : « ولقد أخذناهم بالعذاب » يعني القتل يوم بدر « ذاعذاب شديد » يعني الجوع ، فإنه أشد من القتل والأسر « إذا هم فيه مبلسون » متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتابهم يستعطفك « قل من بيده ملكوت كل شيء » أي ملكه غاية ما يمكن ؛ وقيل : خزائنه « وهو يجير » يغث من يشاء و يحرسه « ولا يجار عليه » ولا يغاث أحد ولا يمنع منه ، و تعديته بعلى لتضمين معنى النصرة « إذاً لذهب كل إله بما خلق » أي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل إله منهم بما خلقه و استبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ، و وقع بينهم التحارب والتغالب ، كما هو حال ملوك الدنيا ، فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء ، واللآزم باطل بالإجماع والاستقراء ، وقيام البرهان على استناد جميع الممكّنات إلى واجب . <sup>(٢)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله : « ويقولون آمنا بالله » قيل : نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة ، فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ؛ و حكى البلخي أنه كانت بين عليّ عليه السلام و عثمان منازعة في أرض اشتراها من عليّ عليه السلام ، فخرجت فيها أبحار و أراد ردها بالعيب فلم يأخذها ، فقال : بيني وبينك رسول الله ﷺ ، فقال الحكم بن أبي العاص : إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له فلاتحاكمه إليه ، فنزلت

(١) في القاموس : العلهز بالكسر : القراد الضخم . و طمام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة . والناب المسنة وفيها بقية . و نيات بنت بيلاد بن سليم .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٩٨ و ١١١ و ١١٢ و ١٢٢ و ١٢٧ وفيه : إلى واجب واحد .

الآيات ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام « وإن يكن لهم الحق ، أي وإن علموا أن الحق يقع لهم » يأتوا إليه ، أي إلى النبي عليه السلام مذعنين مسرعين طامعين « أفني قلوبهم مرض » أي شك في نبوتك ونفاق ؛ « أم ارتابوا في عدلك » أي رأوا منك ما رايهم لأجله أمرك ؟ <sup>(١)</sup>

و في قوله : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم » لما بين الله سبحانه كراهم لحكمه قالوا للنبي عليه السلام : والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لفعلنا فنزلت ، والمعنى : حلفوا بالله أغلظ أيمانهم و قدر طاقتهم إنك إن أمرتنا بالخروج إلى غزواتك لخرجنا « قل لهم لا تقسموا » أي لا تحلفوا ، و تم الكلام « طاعة معروفة » أي طاعة حسنة للنبي عليه السلام خالصة صادقة أفضل وأحسن من قسمكم <sup>(٢)</sup> وقيل : معناه : ليكون منكم طاعة « فإنما عليه ما حمل » أي كلف وأمر <sup>(٣)</sup>

و في قوله : « و أعانه عليه قوم آخرون » قالوا : أعان هذا القرآن عداس مولى خويطب <sup>(٤)</sup> بن عبد العزى ، ويسار غلام العلاء بن الحضرمي ، و حبر مولى عامر ، و كانوا من أهل الكتاب ؛ وقيل : إنهم قالوا : أعانه قوم من اليهود « فقد جاءوا ظلماً وزوراً » أي شركاً وكذباً ، و إنما اكتفى بذلك في جوابهم لتقدم ذكر التحدّي وعجزهم عن الإتيان بمثله « وقالوا أساطير الأولين » أي هذه أحاديث المتقدمين و ما سطروه في كتبهم « اكتبها » انتسخها ؛ وقيل : استكتبها « فهي تملى عليه بكرة » و أصيلاً « أي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها » <sup>(٥)</sup>

و قال البيضاوي في قوله تعالى : « قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض » لأنه أعجزكم عن آخركم بفصاحته ، و تضمنه أخباراً عن مغيبات مستقبلية ، وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم الأسرار ، فكيف يجعلونه أساطير الأولين ؟ « وقالوا

(١) مجمع البيان ٧ : ١٥٠ .

(٢) في التفسير المطبوع : من قسمكم بما لا تصدقون به .

(٣) مجمع البيان ٧ : ١٥١ .

(٤) في التفسير المطبوع : حويطب .

(٥) مجمع البيان ٧ : ١٦١ .

مال هذا الرسول يأكل الطعام، كما نأكل « ويمشي في الأسواق » لطلب المعاش كما نمشي ، وذلك لعمهم وقصور نظرهم على المحسوسات ، فإن تميز الرسل عن عداهم ليس بأمر جسمانية ، وإنما هو بأحوال نفسانية .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « وجعلنا بعضكم » أي الناس « لبعض فتنة » أي ابتلاء ، ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء ، والمرسلين بالمرسل إليهم « أتصبرون » علة للمجعل ، والمعنى : وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيكم يصبر ؟<sup>(٢)</sup>

و في قوله : « كذلك لنتبث به فؤادك » أي كذلك أنزلناه متفرقاً لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه ، لأن حاله يخالف حال موسى و داود و عيسى حيث كان أمياً و كانوا يكتبون ، فلو ألقي إليه جملة لتعبي بحفظه ،<sup>(٣)</sup> ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وخوض في المعنى ، ولأنه إذا نزل منجماً<sup>(٤)</sup> وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ، ولأنه إذا نزل به جبرئيل عليه السلام حالاً بعد حال يثبت به فؤاده ، ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ، ومنها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فإنه يعين على البلاغة « ورتلناه ترتيلاً » أي قرأناه عليك شيئاً بعد شيء ، على تودة و تمهل في عشرين سنة ، أو في ثلاث و عشرين سنة ، « ولا يأتونك بمثل » بسؤال عجيب « إلا جئناك بالحق » الدامغ له في جوابه « وأحسن تفسيراً » أي ما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم ، أولاً يأتونك بحال عجيبة يقولون : هلاً كانت هذه حاله ؟ إلا أعطيناك من الأحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثت له .<sup>(٥)</sup>

و في قوله : « وكان الكافر على ربه ظهيراً » يظهر الشيطان بالعداوة والشرك « إلا من شاء » أي إلا فعل من شاء « أن يتخذ إلى ربه سبيلاً » أن يتقرب إليه ، فصور ذلك بصورة الأجر من حيث إنه مقصود فعله ، واستثناء منه قللاً لشبهة الطمع و إظهاراً لغاية الشفقة ، حيث اعتد بافئاعك نفسك بالتعرض للشواب و التخلص عن

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ١٥٩ .

(٤) أي في أوقات معينة .

(١) أنوار التنزيل ٢ : ١٥٥ .

(٣) كذا في النسخ .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ١٦٢ .



العقاب أجراً وافياً مرضياً به مقصوداً عليه ؛ و قيل : الاستثناء منقطع ، معناه : لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليفعل .<sup>(١)</sup>

و في قوله : « إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية » أي دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بليّة قاسرة إليه « فظلمت أعناقهم لها خاضعين » أقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخير على أصله ؛ وقيل : لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم ؛ وقيل : المراد بها الرؤساء أو الجماعات « من كل زوج » صنف « كريم » محمود كثير المنفعة .<sup>(٢)</sup>

و في قوله : « وإنه لفي زبر الأولين » أي وإن ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدمة « أولم يكن لهم آية » على صحة القرآن أونبوة محمد ﷺ « أن يعلمه علماء بني إسرائيل » أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم « ولو نزلناه على بعض الأعجمين » كما هو زيادة في إعجازه ، أو بلغة العجم « فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين » لفرط عنادهم واستكبارهم ، أولعدم فهمهم و استنكافهم من اتباع العجم « كذلك سلكناه » أي أدخلنا القرآن « وما تنزلت به » أي بالقرآن « الشياطين » كما يزعمه بعض المشركين<sup>(٣)</sup> « وما ينبغي لهم » إنزال ذلك ولا يقدرّون عليه إنهم مصروفون عن استماع القرآن ممنوعون بالشهـب .<sup>(٤)</sup> « وأنذر عشيرتك الأقربين » الأقرب منهم فالأقرب ، فإنّ الاهتمام بشأنهم أهمّ ، و روي أنّه لما نزلت صعد الصفا و ناداهم فخذاً فخذاً حتّى اجتمعوا إليه ، فقال : لو أخبرتكم أن يسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدّقي ؛ قالوا : نعم ، قال : فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد . « واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين » ليمن جانبك لهم ، مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحطّ « الذي يراك حين تقوم » إلى التهجّد « وتقلبك في الساجدين » و تردّدك في تصفّح أحوال المجتهدين ، كما روي أنّه ﷺ لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٦٨ .

(٢) &gt; &gt; ٢ : ١٧٣ .

(٣) في التفسير المطبوع : كما زعم المشركون انه من قبيل ما يلقى الشياطين على الكهنة .

(٤) لم نجد ذلك في انوار التنزيل ، بل هو موجود في مجمع البيان راجعاً .

ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون ، حرصاً على كثرة طاعتهم ، فوجدوها كبيوت الزناير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة ؛ أو تصرّفك فيما بين المصلين بالقيام و الركوع والسجود و القعود إذا أمّتهم « تنزل على كل أفك أنيم » لمّا بيّن أنّ القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزلت به الشياطين أكّد ذلك بأن بيّن أنّ عهداً لا يصلح أن يتنزّلوا عليه من وجهين : أحدهما : أنّه إنّما يكون على شرير كذاب كثير الإثم ، فإنّ اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهم من التناسب والتواء ، وحال عهد - ﷺ - على خلاف ذلك . وثانيهما : قوله : « يلقون السمع » أي الأفكاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان علمهم ، فيضّمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها ، ولا كذلك عهد ﷺ فإنّه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى ، وقد طابق كلّها ، وقد فسّر الأكثر بالكلّ لقوله : « على كلّ أفك » والأظهر أنّ الأكرية باعتبار أقوالهم على معنى أنّ هؤلاء قلّ من يصدق منهم فيما يحكي عن الجنّي ؛ وقيل : الضمائر للشياطين ، أي يلقون السمع إلى الملائكة الأعلى قبل أن رجوا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلى أوليائهم ، أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم .<sup>(١)</sup> و في قوله : « بل هم قومٌ يعدلون » أي عن الحقّ الذي هو التوحيد .<sup>(٢)</sup> و في قوله : « لولا أن تصيبهم مصيبةٌ » لولا الأولى امتناعيّة ، والثاني تحضيضيّة ، والمعنى : لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبةٌ بسبب كفرهم ومعاصيهم : ربّنا هلا أرسلت إلينا رسولاً يبلغنا آياتك فنتبّعها و نكون من المصدّقين ما أرسلناك « هو أهدى منهما » أي ممّا أنزل على موسى وعليّ « ولقد وصلنا لهم القول » أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتّصل التذكير . أو في النظم ليتقرّر الدعوة بالحجّة والمواظع بالمواعيد والنصائح بالعبر .<sup>(٣)</sup> و في قوله : « جعل فتنة الناس » أي ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الإيمان « كعذاب الله » في الصرف عن الكفر « ولئن جاء نصرٌ من ربك » فتح وغنيمة « ليقولنّ إنّنا كنّا معكم » في الدين فأشركونا فيه ، والمراد المنافقون ، أو قوم ضعف إيمانهم فارتدّوا من

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٨٨ - ١٩٠ .

(٢) > > > ٢٠٣ .

(٣) > > > ٢١٨ و ٢١٩ .

أذى المشركين « وليحملن أثقالهم » أي أهال ما اقترفته أنفسهم « وأثقالاً مع أثقالهم » وأثقالاً آخر معها لَمَّا تسببوا له بالإضلال والحمل على المعاصي من غير أن يتقص من أثقال من تبعهم شيء. <sup>(١)</sup>

وفي قوله : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء » فيما اتخذوه معتمداً و متكللاً « كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » فيما نسجه من الخور <sup>(٢)</sup> والوهن ، بل ذلك أوهن ، فإن لهذا حقيقة و انتفاعاً ما ؛ أو مثلهم بالإضافة إلى الموحد كمثلته بالإضافة إلى رجل يبنى بيتاً من حجر وجص ؛ ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم ، سماء به تحقيقاً للتمثيل ، فيكون المعنى : وإن أوهن ما يعتمد به في الدين دينهم. <sup>(٣)</sup>

وفي قوله : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن » أي بالخصلة التي هي أحسن ، كمعارضة الخشونة باللين ، والغضب بالكظم ؛ وقيل : منسوخ بآية السيف إذ لا مجادلة أشد منه ، وجوابه أنه آخر الدواء ؛ وقيل : المراد به ذوو العهد منهم ، « إلا الذين ظلموا منهم » بالإفراط في الاعتداء والعناد ، أو بإثبات الولد ، وقولهم : يدالله مغلولة ، أو بنهد العهد ومنع الجزية « فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به » هم عبدالله بن سلام وأضرابه ، أوهم تقدم عهد الرسول من أهل الكتاب « ومن هؤلاء » أي ومن العرب ، أو أهل مكة ، أو ممن في عهد الرسول من أهل الكتاب. <sup>(٤)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « في صدور الذين أوتوا العلم » : هم النبي ﷺ والمؤمنون به ، لأنهم حفظوه ووعوه ؛ وقيل : هم الأئمة من آل محمد ﷺ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام « ويتخطف الناس من حولهم » أي يقتل الناس بعضهم بعضاً فيما حولهم وهم آمنون في الحرم « أفيالباطل يؤمنون » أي يصدقون بعبادة الأصنام وهي باطلة مضمحلة. <sup>(٥)</sup>

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٢٨ و ٢٢٩ .

(٢) الغور : الفتور والضعف .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٢٣٤ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٢٨٨ و ٢٩٣ .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وأناروا الأرض » : أي قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها . (١)

وفي قوله : « ضرب لكم مثلاً ، في عبادة الأصنام » من أنفسكم ، أي منتزعين من أحواله التي هي أقرب الأمور إليكم « هل لكم مما ملكتم أيما نكم من شركاء ، فيما رزقناكم » من الأموال وغيرها « فأنتم فيه سواء ، فتكونون سواء أنتم وهم فيه شركاء ، يتصرفون فيه كنصرفكم مع أنه بشرٌ مثلكم و أنها معادة لكم » تخافون ، هم إن تستبدوا بتصرف فيه « كخيفتكم أنفسكم » كما تخاف الأحرار بعضهم من بعض « كذلك نفصل الآيات » نبيئنا « لقوم يعقلون » يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال « ليكفروا بما آتيناهم » اللآم فيه للعاقبة ؛ وقيل : للأمر بمعنى التهديد ، كقوله : « فتمتعوا » غير أنه التفت فيه مبالغة « فسوف تعلمون » عاقبة تمتعكم « أم أنزلنا عليهم سلطاناً ، أي حجة ؛ وقيل : ذا سلطان ، أي ملكاً معه برهان « فهو يتكلم » تكلم دلالة ، كقوله : « كتابنا ينطق عليكم بالحق » أو نطق « بما كانوا به يشركون » بإشراكهم و صحته ، أو بالأمر الذي بسببه يشركون في ألوهيته . (٢)

وفي قوله : « فرأوه مصفراً » أي فرأوا الأثر أو الزرع ، فإنه مدلول عليه بما تقدم ؛ وقيل : السحاب ، لأنه إذا كان مصفراً لم يمطر « فإنك لا تسمع الموتى » و الكفار مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم « ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين » قيد الحكم به ليكون أشد استحالة ، فإن الأصم المقبل وإن لم يسمع الكلام نفط من بواحدة الحركات شيئاً « وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم » سماهم عمياً لفقداهم المقصود الحقيقي من الأبصار ، أو لعمي قلوبهم « ولا يستخفّنك » أي ولا يحملنك على الخفة والقلق « الذين لا يوقنون » بتكذيبهم . (٣)

وقال الطبرسي رحمه الله : نزل قوله : « ومن الناس من يشترى لهُو الحديث » في النضر بن الحارث ، كان يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدث بها قريشاً ، ويقول لهم : إن محمداً - ﷺ - يحدثكم بحديث عاد و ثمود ، وأنا أحدكم

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٢٤١ .

(٢) > > > ٢٤٦ و ٢٤٥ .

(٣) > > > ٢٤٩ و ٢٥١ .

بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، عن الكلبي؛ وقيل: نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً، عن ابن عباس؛ وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث الغناء، وهو قول ابن عباس و ابن مسعود وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الرضا صلوات الله عليهم، قالوا: منه الغناء.

وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان أبوجهل وأصحابه يجيؤون به، إذ قال: يامعشر قريش ألا أطمعكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم؟ ثم أرسل إلى زبد وتمر وقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: ومنه الغناء، فعلى هذا فإنه يدخل فيه كل شيء يلهم عن سبيل الله وعن طاعته «ويتخذها» أي آيات القرآن أو سبيل الله «هزوا» يستهزئ، بها «كان» في أذنيه وقرأ أي ثقلاً يمنعه عن سماع الآيات. <sup>(١)</sup>

وفي قوله: «بغير عمد ترونها» إذ لو كان لها عمد لرأيتموها، لأنها لو كانت تكون أجساماً عظماً حتى يصح منها أن تقل السماوات، ولو كانت كذلك لاحتاجت إلى عمد آخر، فكان يتسلسل، فإذا لاعد لها؛ وقيل: إن المراد بغير عمد مرئية، والمعنى أن لها عمداً لاترونها «والقى في الأرض رواسي» أي جبلاً ثابتة «أن تميد بكم» أي كراهة أن تميد بكم. <sup>(٢)</sup>

وفي قوله: «أولوكان الشيطان بدعوهم» جواب لو محذوف، تقديره: أولوكان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير لاتبعوهم «ومن يسلم وجهه إلى الله» أي ومن يخلص دينه الله ويقصد في أفعاله التقرب إلى الله «وهو محسن» فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع «فقد استمسك بالعروة الوثقى» أي فقد تعلّق بالعروة الوثيقة التي لانفصام لها «وإلى الله عاقبة الأمور» أي وإلى الله يرجع أواخر الأمور على وجه لا يكون لأحد التصرف فيها بالأمر والنهي. <sup>(٣)</sup>

(١) مجمع البيان ٨ : ٣١٣ و ٣١٤ .

(٢) &gt; &gt; : ٣١٤ .

(٣) &gt; &gt; : ٣٢٠ و ٣٢١ .

وفي قوله: «كالظلل» شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض؛ و قيل: يريد كالجبال «فمنهم مقتصد» أي عدل في الوفاء، في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له، روى السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبدالله بن أخطل، وقيس بن سبابة، وعبدالله بن أبي سرح؛ فأما عكرمة فركب البحر فأصابته ريح عاصفة، فقال أهل السفينة: اخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا، فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلا بالإخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك علي عهداً إن أنت عافيتني مما أنا فيه إني آتي محمداً حتى أضع يدي في يده، فلا جدته عفواً كريماً، فجاء فأسلم. والختر: أقبح الغدر. (١)

وفي قوله: «ما أنتم من نذير من قبلك» يعني قريشاً، إذ لم يأتهم نبي قبل نبينا ﷺ، وإن أتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسي؛ وقيل: يعني أهل الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ لم يأتهم نبي قبله «في ستة أيام» أي فيما قدره ستة أيام «ثم استوى على العرش» بالقهر والاستعلاء. (٢)

وفي قوله: «أو لك لهم عذاب من رجز» أي سيء العذاب «أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض» كيف أحاطت بهم وذلك أن الإنسان حينما نظر رأى السماء والأرض قد أمه وخلفه وعن يمينه وشماله، فلا يقدر على الخروج منها «كسفاً» من السماء أي قطعة منها تغطيهم وتهلكهم. (٣)

«وماله منهم من ظهير» أي ليس له سبحانه منهم معاون على خلق السماوات والأرض ولا على شيء من الأشياء «وإننا أويناكم على هدى أو في ضلال مبين» إنما قال ذلك على وجه الإنصاف في الحجاج دون الشك، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وإن كان هو عالماً بالكاذب «ثم يفتح بيننا أي يحكم بالحق». (٤)

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٢٣ .

(٢) ٨ : ٣٢٥ و ٣٢٦ .

(٣) ٨ : ٣٧٧ و ٣٧٩ .

(٤) ٨ : ٣٨٩ و ٣٩٠ .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « قل أرؤني الذين الحقن به شركاء » : أي لا يرى بأي صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة ؛ وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم زيادة في تبكيّتهم « وما أرسلناك إلا كافّة للناس ، أي بالرسالة عامّة لهم ، من الكفّ فأنّها إذا عمّتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم ، أو إجماعاً لهم في الإبلاغ ، فهي حال من الكاف والناء للمبالغة » وما آتيناهم من كتب يدّسونها فيها دليل على صحّة الإشراف « وما أرسلنا إليهم من قبلك من نذير » يدعوهم إليه وينذرهم على تركه ، و قد بان من قبل أن لا وجه له فمن أين وقع لهم هذه الشبهة ؟ « قل إنّما أعظكم بواحدة » أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي مادلّ عليه « أن تقوموا لله » وهو القيام من مجلس رسول الله ﷺ ، أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله معرضاً عن المرء والتقليد « منّي وفرادي » متفرّقين اثنين اثنين ، وواحداً واحداً ، فإنّ الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول « ثمّ تنفّكروا » في أمر محمد ﷺ وما جاء به لتعلموا حقيقة « ما بصاحبكم من جنة » فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك ، أو استيناف منبّه لهم ، على أنّ ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه ، فإنّه لا يدعه أن يتصدّى لادّعاء أمر خطير من غير وثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الأشهاد ويلقي نفسه إلى الهلاك ، فكيف وقد انضمّ إليه معجزات كثيرة ؟ ! وقيل : ما استفهاميّة ، والمعنى : ثمّ تنفّكروا أي شيء به من آثار الجنون ؟ « قل ما سألتكم من أجر » أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة « فهو لكم » والمراد نفى السؤال ؛ وقيل : ما موصولة يراد بها ما سألهم بقوله : « ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربّه سبيلاً » <sup>(١)</sup> وقوله : « لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » <sup>(٢)</sup> واتخاذ السبيل ينفعهم ، وقرباهم قرباهم « قل إنّ ربّي يقذف بالحقّ » بليقه وينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمي الباطل فيدمغه ، أو يرمي به إلى أقطار الأرض فيكون وعداً باظهار الإسلام « وما يبدى الباطل وما يعبد » أي زهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي ، فاتّه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة ؛ وقيل : الباطل : إبليس أو الصنم ، والمعنى : لا ينشئ خلقاً

ولا يعيده ، أو لا يبدي ، خيراً له ولا يعيده ؛ وقيل : ما استفهامية منتصبة بما بعده .<sup>(١)</sup>  
وفي قوله : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً » أي كمن لم يزين له بل وفق  
حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه ، فحذف الجواب  
لدلالة « فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء » وقيل : تقديره : « أفمن زين له سوء  
عمله ذهب نفسك عليهم حسرة ؟ فحذف الجواب لدلالة « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات »  
عليه ، ومعناه : فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب  
« ما يملكون من قطمير » ، « ولو سماعوا » على سبيل الفرض « ما استجابوا  
لكم » لعدم قدرتهم على الإنفاع ، أو لتبريهم منكم مما تدعون لهم « و يوم القيمة  
يكفرون بشركم » بأشراككم لهم يقرّون ببطالانه ، أو يقولون : ما كنتم إيماناً  
تعيدون « ولا ينبئك مثل خبير » ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير عالم به أخبرك و  
هو الله سبحانه ، فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين « وما يستوي الأعمى  
والبصير » الكافر والمؤمن ؛ وقيل : مثلاً للضمن لله عز وجل « ولا الظلمات ولا النور » ولا  
الباطل والحق « ولا الظل ولا العرور » ولا الثواب والعقاب « وما يستوي الأحياء ولا  
الأموات » تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأول ، ولذلك كرّر الفعل ؛ و  
قيل : للعلماء والجهلاء « إن الله يسمع من يشاء » هدايته فيوقفه لفهم آياته والاعتناظ  
بعظاته « وما أنت بمسمع من في القبور » ترشيح لتمثيل المصريين على الكفر بالأموات  
ومبالغة في إقناطه عنهم « بالبيّنات » بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم « وبالزبر » كصحف  
إبراهيم « وبالكتاب المنير » كالنور والإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع ، ويجوز  
أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين « أم آتيناهم كتاباً ينطق » على أننا اتخذنا  
شركاءهم « فهم على بينة منه » على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية ،  
و يجوز أن يكون (هم) للمشركين « ولا يحق » أي لا يحيط « فهل ينظرون » ينتظرون  
« إلا سنة الأولين » سنة الله فيهم بتعذيب مكذبهم « فلن تجد لسنة الله تبديلاً » ولن



تجد لسنة الله تحويلاً، أي لا يبدل لها بجعل غير التعذيب تعذيباً ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم. (١)

وفي قوله : « وإذا قيل لهم انتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم » الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة أو نوازل السماء ونوائب الأرض ، كقوله : « أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض » أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، أو عكسه ، أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر « وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله » على محاييكم « قال الذين كفروا » بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة « للذين آمنوا » تهكماً بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيئته « أنطعم من لو يشاء الله أطعمه » على زعمكم وقيل : قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ، إيهاماً بأن الله لما كان قادراً أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحق بذلك ، وهذا من فرط جهالتهم ، فإن الله تعالى يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم له. (٢)

« وما علمناه الشعر » رد لقولهم : إن محمداً ﷺ شاعر ، أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فإنه غير مقفى ولا موزون ، وليس معناه ما يتوخاه (٣) الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة « وما ينبغي له » وما يصح له الشعر ولا يتأتى له إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحواً من أربعين سنة ؛ وقوله :

أنا النبي لا كذب \* وأنا ابن عبد المطلب

وقوله :

هل أنت إلا إصبع دमित \* و في سبيل الله ما لقيت

اتفقني من غير تكلف وقصد منه إلى ذلك ، وقد يقع مثله كثيراً في تضاعيف المنشورات ، على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعراً ، هذا وقد روي أنه حرّك البائين وكسر التاء الأولى بلا إشباع ، و سكن الثانية ؛ وقيل : الضمير للقرآن ، أي وما يصح للقرآن أن يكون شعراً « إن هو إلا ذكر » عظة وإرشاد من الله « وقرآن

(١) انوار التنزيل ٢ : ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٥ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣١٣ .

(٣) توخى الامر : تمده وتطلبه دون سواه .

«مبين» وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر أنه ليس كلام البشر لمافيه من الإعجاز «لينذر» القرآن أو الرسول «من كان حياً» عاقلاً فهماً ، فإن الغافل كالميت ، أو مؤمناً في علم الله ، فإن الحياة الأبدية بالإيمان ، وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به «ويحق القول» ويجب كلمة العذاب «على الكافرين ، المصيرين على الكفر» واتخذوا من دون الله آلهة» أشركوها به في العبادة «لعلهم ينصرون» رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور<sup>(١)</sup> والأمر بالعكس ، لأنه «لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون» معدون لحفظهم و الذب عنهم ، أو محضرون أثرهم في النار .<sup>(٢)</sup>

و في قوله : «فاستفتهم» أي فاستخبرهم ، والضمير لمشركي مكة ، أو لبني آدم «أهم أشد خلقاً أم من خلقنا» يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما و المشارق والكواكب و الشهب الثواقب ، و من لتغليب العقلاء : «إننا خلقناهم من طين لازب» والمراد إثبات المعاد ورد استحالتهم بأن استحالة ذلك إما لعدم قابلية المادة ومادتهم الأصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي إلى الجزء الأرضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد ، وقد علموا أن الإنسان الأول إنما تولد منه ، إنما لا عترفهم بحدوث العالم ، أو بقصة آدم على نبيئنا وآله وعليه السلام ، وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بآلات وسط مواقف ، فلزمهم أن يجوزوا إعادتهم كذلك ، وإما لعدم قدرة الفاعل ، فإن من قدر على خلق هذه الأشياء قدر على مالا يعتد به بالإضافة إليها ، سيما ومن ذلك بداهة أولاً ، وقدرته ذاتية لا تتغير «بل عجبت» من قدرة الله وإنكارهم البعث «ويسخرون» من تعجبك وتقريرك للبعث .<sup>(٣)</sup>

«وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً» يعني الملائكة ، ذكرهم باسم جنسهم وضعاً

(١) - من حزبه الويل : أصابه واشتد عليه .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣١٧ .

(٣) » » ٣٢١ : ٥ .

منهم أن يبلغوا هذه المرتبة؛ وقيل : قالوا : إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة ؛ وقيل : قالوا : الله والشيطان أخوان «ولقد علمت الجنة أنهم» أن الكفرة أو الإنس أو الجنة إن فسرت بغير الملائكة «محضرون» في العذاب «سبحان الله عما يصفون» من الولد والنسب «إلا عباد الله المخلصين» استثناء من المحضرين منقطع أو متصل إن فسّر الضمير بما يعمّهم وما بينهما اعتراض ، أو من يصفون «فإنسكم وما تعبدون» عود إلى خطايهم «ما أنتم عليه» أي على الله «بفاتنين» مفسدين الناس باغوائهم «إلا من هو صال الجحيم» إلا من سبق في علم الله تعالى أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة ، و(أنتم) ضمير لهم ولا لهم ، غلب فيه المخاطب على الغائب ، ويجوز أن يكون «وما تعبدون» لما فيه من معنى المقارنة ساداً مسدداً الخبر ، أي إنسكم وآلهتكم قرناً لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بياعين على طريق الفتنة إلا ضالاً مستوجباً للنار مثلكم «وما منّا إلا له مقام» معلوم ، حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم ، والمعنى : وما منّا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتها إلى أمر الله في تدبير العالم ، ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله : «سبحان الله» من كلامهم ليتصل بقوله : «ولقد علمت الجنة» .

«وإنّا لنحن الصّافون» في أداء الطاعة ومنازل الخدمة «وإنّا لنحن المسبحون» المنزهون الله عما لا يليق به «وإن كانوا ليقولون» يعني مشركي قريش «لو أنّ عندنا ذكراً من الأولين» كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم «لكنّا عباد الله المخلصين» لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم «فكفروا به» أي لما جاءهم الذكر الذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها «فسوف يعلمون» عاقبة كفرهم «فتولّ عنهم حتّى حين» أي يوم بدر ؛ وقيل : يوم الفتح «وأبصرهم» على ما ينالهم حينئذ «فسوف يبصرون» ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة «أفبعذابنا يستعجلون» روي أنه لما نزل «فسوف يبصرون» قالوا : متى هذا ؟ فنزل «فإذا نزل بساحتهم» فإذا نزل العذاب بفنائهم «فساء» صباح المأذنين «أي فبئس صباح المأذنين صباحهم» (١)

وفي قوله : « في غزوة » أي استكبار عن الحق « وشقاق » خلاف لله ورسوله « فنادوا » استغاثة أو توبة و استغفاراً « ولات حين مناص » أي ليس الحين حين مناص (لا) هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد ؛ وقيل : هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم ؛ وقيل : للفعل والنصب بإضماره أي ولا أرى حين مناص .<sup>(١)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله : قال المفسرون : إن أشراف قريش - وهم خمسة وعشرون - منهم : الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبوجهم وأبي وأمية - ابنا خلف - وعتبة وشيبة - ابنا ربيعة - والنضر بن الحارث أتوا أباطالبا وقالوا : أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك تقضي بيننا وبين ابن أخيك ، فإنه سفيه أحلامنا ، وشمم آلهتنا ، فدعا أبوطالب رسول الله ﷺ وقال : يا بن أخي هؤلاء قومك يسألونك ، فقال : ماذا يسألونني ؟ قالوا : دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك ، فقال ﷺ : أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم ؟ فقال له أبوجهل : لله أبوك نعطيك ذلك وعشر أمثالها ، فقال : قولوا : لا إله إلا الله ، فقاموا وقالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً » فنزلت هذه الآيات .

وروي أن النبي ﷺ استعبر<sup>(٢)</sup> ثم قال : يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ماتركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه ، فقال له أبوطالب : امض لأمرك فوالله لأأخذلك أبداً .<sup>(٣)</sup>

وقال البيضاوي : « وانطلق الملأ منهم » أي وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم<sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ « أن امشوا واصبروا » واثبتوا<sup>(٥)</sup> « على آلهتكم » على عبادتها « إن هذا لشيء يراد » إن هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له ، أو إن هذا الرأي الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى أو يريد كل أحد ، أو إن دينكم يطلب ليؤخذ منكم

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٢٣٧ .

(٢) أي جرت عبرته ، والعبرة : الدفعة .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٦٥ .

(٤) أي غلبهم بالحجة .

(٥) في المصدر هكذا : « أن امشوا » قائلين بعضهم لبعض : امشوا « واصبروا » واثبتوا .

«ما سمعنا بهذا» بالذي يقوله «في الملة الآخرة» في الملة التي أدر كنا عليه آباءنا، أو في ملة عيسى التي هو آخر الملل، فإن النصارى يثكثون؛ ويجوز أن يكون حالاً من هذا، أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهّان بالتوحيد كائناً في الملة المترتبة «إن هذا إلا اختلاق» كذب اختلقه «أم عندهم خزائن رحمة ربك» بل عندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يتخيروا للنبوّة من شاءوا «أم لهم ملك السموات» أي ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه، فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها؟ «فليرتقوا في الأسباب» أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصّل بها إلى العرش حتى يستولوا عليه ويدّبروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبونه، والسبب في الأصل: هو الوصلة؛ وقيل: المراد بالأسباب السماوات لأنّها أسباب الحوادث السفليّة «جندٌ ما هنالك مهزومٌ من الأحزاب» أي هم جندٌ ما من الكفّار المتعزّبين على الرسل، مهزوم مكسور عمّا قريب، فمن أين لهم التدابير الإلهيّة؟ أو فلا تكثر<sup>(١)</sup> بما يقولون.<sup>(٢)</sup>

«قل هو نبيّ عظيمٌ» أي ما أنبأكم به من أنبيّ نذير من عقوبة من هذه صفته وإنّه واحدٌ في الألوهيّة؛ وقيل: ما بعده من نبيّ آدم «ما كان لي من علم بالمالأ الأعلى إذ يختصمون» فإن إخباره عن تناول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدّمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور إلا بالوحي.<sup>(٣)</sup> «وما أنا من المتكلمين» المتصنّعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فأنحل النبوّة وأقول القرآن «بعد حين» بعد الموت، أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام.<sup>(٤)</sup>

وفي قوله: «والذين اتّخذوا من دونه أولياء» يحتمل المتّخذين من الكفرة، والمتّخذين من الملائكة وعيسى والأصنام، على حذف الراجع، وإضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم، وهو مبتدأ خبره على الأوّل: «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» بإضمار القول، أو «إن الله يحكم بينهم» وهو متعّين على الثاني،

(٢) أنوار التنزيل ٢: ٣٣٩.

(٤) » » ٢: ٣٥٢.

(١) أي لا تتابعه ولا تبعاله.

(٣) أنوار التنزيل ٢: ٣٥٠.

وعلى هذا يكون القول المنعمر بما في حيزه حالاً أو بدلاً من الصلة، وزلفى مصدر أو حال «لو أراد الله أن يتخذ ولداً» كما زعموا «لا صطفى مما يخلق ما يشاء» إذ لا موجود سواء إلا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين، ووجوب استناد ماعدا الواجب إليه، ومن البين أن المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له. ثم قرّر ذلك بقوله سبحانه: «هو الله الواحد القهار» فإن الألوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للموحدة الذاتية، وهي تنافي المماثلة فضلاً عن التولد، لأن كل واحد من المثليين مركّب من الحقيقة المشتركة والتعيين المخصوص، والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد <sup>(١)</sup> «نسي ما كان يدعو إليه» أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه، وأوربه الذي كان يتضرع إليه <sup>(٢)</sup>. «أفمن شرح الله خبره محذوف دلّ عليه قوله: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله» أي من أجل ذكره. <sup>(٣)</sup>

«ضرب الله مثلاً للمشرك والموحد» رجالاً فيه شركاء متشاكسون ورجالاً مسلماً لرجل «مثل المشرك» - على ما يدعيه مذهبه <sup>(٤)</sup> من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه - بعد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في المهام المختلفة في تحييره وتوزع قلبه، والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل <sup>(٥)</sup>. وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «ويخوفونك بالذين من دونه»: كانت الكفارة تخيفه بالأوثان التي كانوا يعبدونها، قالوا: أما تخاف أن تهلكك آلهتنا؟ <sup>(٦)</sup> وقيل: إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي ﷺ قالوا: إياك يا خالد فبأسها شديد! فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال:

كفرانك يا عزى لا سبجانك ☆ سبحان من أهانك. <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) أنوار التنزيل ٢ : ٣٥٢ . (٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٥٤ .  
 (٣) > > ٢ : ٣٥٧ . (٤) في المصدر : على ما يقتضيه مذهبه .  
 (٥) > > ٢ : ٣٥٨ . (٦) > > : إننا نخاف أن تهلكك آلهتنا .  
 (٧) في المصدر زيادة وهي : اني رأيت الله قد أهانك . راجع مجمع البيان ٨ : ٤٩٩ .

« أولو كانوا لا يملكون شيئاً من الشفاعة ولا يقولون » جواب هذا الاستفهام محذوف ، أي أولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم شفعاء و تعبدونهم راجين شفاعتهم ؟ « قل لله الشفاعة جميعاً أي لا يشفع أحد إلا بأذنه » وإذا ذكر الله وحده اشمازت أي نفرت ؛ وقيل : انقبضت .<sup>(١)</sup>

وقال البيضاوي : « واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم » أي القرآن ؛ أو المأمور به دون المنهي عنه ؛ أو العزائم دون الرخص ؛ أو الناسخ دون المنسوخ ؛ و لعله ما هو أنجي وأسلم كالإنبابة والمواظبة على الطاعة .<sup>(٢)</sup> « إن الذين يجادلون في آيات الله » عام في كل مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا : لست صاحبنا ، بل هو المسيح بن داود ، يبلغ سلطانه البر والبحر ، و تسير معه الأنهار « إن في صدورهم إلا كبر » ، إلا تكبر عن الحق ، و تعظم عن التفكر و التعلم ، أو إرادة الرياسة ، أو أن النبوة و الملك لا يكون إلا لهم « ما هم ببالغيه » ببالغي دفع الآيات أو المراد « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » فمن قدر على خلقها أولاً من غير أصل قدر على خلق الإنسان ثانياً من أصل .<sup>(٣)</sup>

« فإذا جاء أمر الله » أي بالعذاب في الدنيا والآخرة « قضى بالحق » بإنجاء المحقق و تعذيب المبطل « و خسر هنالك المبطلون » المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها .<sup>(٤)</sup>

و في قوله : « قلوبنا في أكنة » أي في أغطية ، و هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقاده ، و مع أسماعهم له ، و امتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول « فاعمل » على دينك ، أو في إبطال أمرنا « إننا عاملون » على ديننا ، أو في إبطال أمرك .<sup>(٥)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن أباجهل رفع ثوباً بينه وبين النبي ﷺ

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٦٣ .

(٤) > > ٢ : ٣٨١ .

(١) مجمع البيان ٨ : ٥٠١ .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٣٧٨ .

(٥) > > ٢ : ٣٨٣ .

فقال : يا محمد أنت من ذلك الجانب ، ونحن من هذا الجانب ، فاعمل أنت على دينك و مذهبك ، إننا عاملون على ديننا و مذهبنا . « فاستقيموا إليه » أي لاتبعلوا عن سبيله و توجهوا إليه بالطاعة .<sup>(١)</sup>

وفي قوله : « والغوا فيه » أي عارضوه باللغو والباطل وبما لا يعتد به من الكلام . « لعلكم تغلبون » أي لتغلبوه باللغو و الباطل ، ولا يتمكّن أصحابه من الاستماع ؛ وقيل : الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير ؛ وقيل : معناه : ارفعوا أصواتكم في وجهه بالشعر والرجز ، عن ابن عباس والسدي : لمّا عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللبس على غيرهم و تواصلوا بترك استماعه والإغواء عند قراءته .<sup>(٢)</sup>

وقال البيضاوي في قوله : « وما يلقسها » : أي ما يلقى هذه السجّية وهي مقابلة الإساءة بالإحسان « إلا الذين صبروا » فإنّها تحبس النفس عن الانتقام « وما يلقسها إلا ذو حظ عظيم » من الخير وكمال النفس ؛ وقيل : الحظ العظيم : الجنة .<sup>(٣)</sup>

« ولوجعلناهم قرآناً أعجمياً » جواب لقولهم : هلّا نزل القرآن بلغة العجم « لقالوا لولا فصلت آياته » بيّنت بلسان فقهه « أعجمي » وعربي « أكلام أعجمي » ومخاطب عربي ؛ إنكار مقرّر للتخصيص « أولئك ينادون من مكان بعيد » هو تمثيل لهم في عدم قبولهم و استماعهم له بمن تصيح به من مسافة بعيدة .<sup>(٤)</sup>

« شرع لكم من الدين » أي شرع لكم دين نوح - على نبينا وآله وعليه السلام - وحمد ﷺ ومن بينهما من أرباب الشرائع عليهم الصلاة والسلام ، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسّر بقوله : « أن أقيموا الدين » وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله « ولا تفرّقوا فيه » ولا تختلفوا في هذا الأصل ، أمّا فروع الشرائع فمختلفة « وما تفرّقوا » يعني الأمم السالفة ؛ وقيل : أهل الكتاب « وإن الذين أوردوا الكتاب من بعدهم » يعني أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ ، أو المشركين الذين أوردوا القرآن من بعد أهل الكتاب « فلذلك » أي فلأنجل ذلك التفرّق ، أو الكتاب

(١) مجمع البيان : ٩ : ٤ .

(٢) مجمع البيان : ٩ : ١١ .

(٣) انوار التنزيل : ٢ : ٣٨٩ .

(٤) انوار التنزيل : ٢ : ٣٩٠ .



أوالعلم الذي أوتيته « لاحتجة بيننا وبينكم » أي لاحتجاج بمعنى لخصوصة ، إذ الحق قد ظهر ولم يبق للمخاصمة مجال « و الذين يحتاجون في الله » في دينه « من بعد ما استجيب له » من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه ، أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فأظهر دينه بنصره يوم بدر ، أو من بعد ما استجاب له أهل الكتاب بأن أقرّوا بنبوته واستفتحوا به « حجّتهم داخضة » زائلة باطلة<sup>(١)</sup>.

« فإن يشأ الله يختم على قلبك » استبعاداً للافتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترى عليه من كان مختوماً على قلبه ، جاهلاً بربه ، وكأنه قال : إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترى ، بالافتراء عليه ؛ وقيل : « يختم على قلبك » يمسك القرآن والوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشقّ عليك أذاهم<sup>(٢)</sup>.

« وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » يعني ما أوحى إليه وسمّاه روحاً لأنّ القلوب تحبى به ؛ وقيل : جبرئيل عليه السلام ، والمعنى : أرسلناه إليك بالوحي « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » أي قبل الوحي ، وهو دليل على أنه لم يكن متعبداً قبل النبوة بشرع ؛ وقيل : المراد هو الإيمان بما لا طريق إليه إلا السمع « ولكن جعلناه نوراً » أي الروح ؛ أو الكتاب ؛ أو الإيمان<sup>(٣)</sup>.

و في قوله : « وإنه » عطف على إنا « في أم الكتاب » في اللوح المحفوظ ، فإنه أصل الكتب السماوية « لدينا » محفوظاً عندنا عن التغير « لعلّي » رفيع الشأن في الكتب السماوية ، لكونه معجزاً من بينها « حكيم » ذو حكمة بالغة ، أو محكم لا ينسخه غيره « أفنضرب عنكم الذكر صفحاً » أفنذره ونبعده عنكم ، مجازاً من قولهم : ضرب الغرائب عن الحوض ، والفاء للعطف على محذوف ، أي أنهم ملكم فنضرب عنكم الذكر ؛ وصفحاً مصدر من غير لفظه ، فإنّ تنحية الذكر عنهم إعراض ؛ أو مفعول له ؛ أو حال بمعنى صافحين ، وأصله أن تولّي الشيء صفحة عنك ؛ وقيل : إنه بمعنى الجانب فيكون ظرفاً « إن كنتم » أي لئن كنتم « فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً » أي من القوم المسرفين ،

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٣٩٦ و ٣٩٥ .

(٢) &gt; &gt; ٢ : ٣٩٨ .

(٣) &gt; &gt; ٢ : ٤٠٢ .

لأنه صرف الخطاب عنهم إلى الرسول ﷺ مخبراً عنهم «ومضى مثل الأولين» وسلف في القرآن قصتهم العجيبة، وفيه وعدٌ للرسول ﷺ، ووعيدٌ لهم بمثل ما جرى على الأولين «وجعلوا له من عباده جزءاً» أي ولدأ فقالوا: الملائكة بنات الله، ولعله سمّاه جزءاً كما سمّي بعضاً لأنه بضعة من الوالد، دلالة على استحالاته على الواحد الحق في ذاته «وهو كظيم» مملوء قلبه من الكرب «أو من ينشئ في الحلية» أي أوجعلوا له، أو اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات «وهو في الخصام» في المجادلة «غير ميين» مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناناً» كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأياً وأخسهم صنفاً «أشهدوا خلقهم» أحضروا خلق الله إيتاهم فشاهدوهم إناناً؛ فإن ذلك مما يعلم بالمشاهدة. (١)

«كتاباً من قبله» أي من قبل القرآن «قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم» أي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم، وهو حكاية أمر ماضٍ أوحى إلى النذير، أو خطاب للرسول الله ﷺ، ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر و حفص قال: وقوله: «قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون»: أي وإن كان أهدى إقناطاً للنذير من أن ينظروا ويتفكروا فيه «بل تمتعت هؤلاء» المعاصرين للرسول من قريش «وآباءهم» بالمدّ في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك وانهمكوا في الشهوات. (٢)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعنون بالقريتين مكة والطائف، وبالرجل منهما الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف؛ وقيل: عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبدياليل من الطائف؛ وقيل: الوليد بن المغيرة من مكة وحيب بن عمرو الثقفي من الطائف، عن ابن عباس؛ وإتّما قالوا: ذلك لأنّ الرجلين كانا عظيمين في قومهما وذوي الأموال الجسيمة فيهما، فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا أن من كان كذلك كان أولى بالنبوة، فقال سبحانه ردّاً عليهم: «أهم يقسمون رحمة ربك»

يعني النبوة بين الخلق ، ثم قال : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » أي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمنا من مصالح عبادنا ، فليس لأحد أن يتحكم في شيء من ذلك ، فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للمرسالة من شئنا « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » أي أفقرنا البعض وأغنينا البعض ولم نفوض ذلك إليهم مع قلّة خطره فكيف نفوض اختيار النبوة إليهم مع عظم محلّها وشرف قدرها ؟ « ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً » معناه أن الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة أن في ذلك تسخيراً من بعض العباد لبعض باحوائهم إليهم ، ليستخدم بعضهم بعضاً فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم ؛ وقيل : معناه : ليملك بعضهم بعضاً بمالهم فيتخذونهم عبيداً و مماليك « ورحمة ربك خير مما يجمعون » أي الثواب ، أو الجنة ، أو النبوة .<sup>(١)</sup> « فإما نذهبنّ بك فإنا منهم منتقمون » أي فإما نتوفيقنّك فإنا منتقمون من أمّتك بعدك « أوزيننّك الذي وعدناهم » أي في حياتك ما وعدناهم من العذاب « فإنا عليهم مقتدرون » أي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك ، قال الحسن وقتادة : إن الله أكرم نبيّه بأن لم يره تلك النعمة ولم ير في أمّته إلا ما قرت به عينه ، وقد كان بعده نعمة شديدة .

وقد روي أنه ﷺ أُرِيَ ما يلقي أمّته بعده فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتّى لقي الله تعالى .

وروي جابر بن عبد الله الأنصاري قال : إنني لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى قال : لا ألفيننكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة<sup>(٢)</sup> التي تضاربكم ، ثم التفت إلى خلفه فقال : أوعلّي أوعلّي ثلاث مرّات ، فرأينا أن جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله تعالى على أثر ذلك « فإما نذهبنّ بك فإنا منهم منتقمون » بعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وقيل : إن النبي ﷺ أُرِيَ الانتقام منهم ، وهو ما كان من نعمة الله من

(٢) الكتيبة : القطعة من الجيش .

(١) مجمع البيان ٩ : ٤٦ .

المشركين يوم بدر بعد أن أخرجوه من مكة « وإنه لذكرٌ لك و لقومك » أي شرف « وسوف تسألون » عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف ؛ و قيل : عن القرآن و عما يلزمكم من القيام بحقه « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » أي سل مؤمني أهل الكتاب ، والتقدير : سل أمم من أرسلنا ؛ وقيل : معناه : وسل الأنبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الأسرى وكانوا سبعين نبياً منهم موسى وعيسى - على نبينا وآله وعليهما السلام - ولم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم .<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً » اختلف في المراد على وجوه : أحدها أن معناه : ولما وصف ابن مريم شهباً في العذاب بالآلهة ، أي فيما قالوه وعلى زعمهم ، وذلك أنه لما نزل قوله : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم »<sup>(٢)</sup> قال المشركون : قد رضينا أن تكون آلهتنا حيث يكون عيسى ، وذلك قوله : « إذا قومك منه يصدون » أي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك ، وهو قوله : « وقالوا ، آلهتنا خير أم هو » أي ليست آلهتنا خيراً من عيسى فإن كان عيسى في النار بآثمه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا ، عن ابن عباس ومقاتل .

وثانيها : أن معناه : لما ضرب الله المسيح مثلاً بآدم في قوله : « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب »<sup>(٣)</sup> ، اعترض على النبي ﷺ بذلك قوم من كفار قريش فنزلت .

و ثالثها : أن النبي ﷺ لما مدح المسيح وأثمه وأنه كآدم في الخاصية قالوا : إن محمداً يريد أن نعبد كما عبدت النصارى عيسى ، عن قتادة .

ورابعها : ما رواه سادة أهل البيت ﷺ عن علي ﷺ أنه قال : جئت إلى رسول الله ﷺ يوماً فوجدته في ملا من قريش فنظر إلي ثم قال : يا علي إنما ملك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم ، أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا ، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا ، واقتصد فيه قوم فنجوا ، فعظم ذلك عليهم وضحكوا

(١) مجمع البيان ٩ : ٤٩ .

(٢) الانبياء : ٩٨ .

(٣) آل عمران : ٥٩ .

وقالوا : يشبهه بالأنبياء والرسل فنزلت : « وقالوا آلهتنا خير أم هو » أي المسيح ، أو محمد ﷺ ، أو عليّ عليه السلام « لجعلنا منكم » أي بدلاً منكم معاشر بني آدم « ملائكة في الأرض يخلقون » بني آدم . (١)

« أم أبرموا أمراً فأننا مبرمون » أي بل أبرموا أمراً (٢) في كيد محمد ﷺ والمكر به « فأننا مبرمون » أي محكمون أمراً في مجازاتهم « أم يحسبون أننا لانسمع سرهم و نجوهم » السر : ما يضره الإنسان في نفسه ولا يظهره لغيره . و النجوى : ما يحدث به المحدث غيره في الخفية . (٣)

وقال البيضاوي : « قل إن كان للرحمن ولد » فإن النبي ﷺ يكون أعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح له ، وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ، و من حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ، ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له ، إذ المحال قد يستلزم المحال ؛ (٤) وقيل : معناه : إن كان له ولد في زعمكم « فأننا أول العابدين لله الموحدين له ؛ أو لأنهم منه أومن أن يكون له ولد ، من عبد يعبد : إذا اشتد أنفه ؛ أو ما كان له ولد فأننا أول الموحدين من أهل مكة « فأننى يؤفكون » يصرفون من عبادته إلى عبادة غيره « و قيله » و قول الرسول ، ونصبه للعطف على « سرهم » أو على محل الساعة ، أو لا ضمارفعله أي قال قيله ، وجرو عاصم وحزرة عطفاً على الساعة « فاصفح عنهم » فأعرض عن دعوتهم آيساً عن إيمانهم « وقل سلام » تسلم منكم ومتاركة . (٥) وفي قوله سبحانه : « فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون » أي بعد آيات الله ،

(١) مجمع البيان ٩ : ٥٣ .

(٢) في المصدر : بل أحكموا أمراً .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٥٧ .

(٤) في المصدر هنا زيادة اسقطها المصنف للاختصار وهي قوله : بل الرداد نفيها على أبلغ الوجوه ، كقوله : « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » غير أن « لو » نمة مشعرة بانتفاء الطرفين و « إن » هنا لا تشمر به ولا بنقيضه فانها لجرد الشرطية ، بل الانتفاء معلوم بالانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه ، والدلالة على أن إنكاره للولد ليس لمناد ومراء ، بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٤١٣ - ٤١٥ .

وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في أعجبنى زيد وكرمه ، أو بعد حديث الله وهو القرآن ، وآياته : دلائله المتلوّة أو القرآن ، والعطف لتغاير الوصفين « قل للذين آمنوا يغفروا » أي يغفوا ويصفحوا « للذين لا يرجون أيام الله » لا يتوقعون وقائمه بأعدائه ، من قولهم : أيام العرب : لوقائعهم ، أو لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين ونوابهم ووعدهم بها ؛ وقيل : إنها منسوخة بآية القتال « ليجزي قوماً » علة للأمر « ثم جعلناك على شريعة » أي طريقة « من الأمر » أي أمر الدين « هذا » أي القرآن أو اتباع الشريعة « بصائر للناس » بينات تبصرهم وجه الفلاح .<sup>(١)</sup>

« أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » أي ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبد ، وقرى ، « آلهة هواه » لأنه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده ، فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه « وقالوا ماهي » ما الحياة أو الحال « إلّا حياتنا الدنيا » التي نحن فيها « نموت ونحى » نكون أمواتاً ونطفاً وما قبلها ونحى بعد ذلك ، أو نموت بأنفسنا ونحى ببقاء أولادنا ، أو يموت بعضنا ويحى بعض ، أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ، ويحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان « وما يهلكنا إلّا الدهر » إلّا مرور الزمان « ومالهم بذلك من علم » يعني نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلّق بها على الاستقلال ، أو إنكار البعث ، أو كليهما « إن هم إلّا يظنون » إذ لا دليل لهم عليه ، وإنما قالوه بناءً على التقليد و الإنكار لما لم يحسّوا به .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : « وأجلٌ مسمّى » وتقدير الأجل ينتهي إليه الكل وهو يوم القيامة ، أو كل واحد وهو آخر مدّة بقاءه المقدّر له « أو أنارة من علم » أو بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأولين ، هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة ، أو الأمر بها « ومن أضلّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له » إنكار أن يكون أحد أضلّ من المشرّكين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخير إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم ، فضلاً أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم « إلى يوم القيامة »

مادامت الدنيا «وهم عن دعائهم غافلون» لا تنهم إمتا جمادات ، و إمتا عباد مسخرون مشغولون بأحوالهم «قل إن افتريته» على الفرض «فلا تملكون لي من الله شيئاً» أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرّون على دفع شيء منها ، فكيف أجترأ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم ؟ «هو أعلم بما تفيضون فيه» تندفعون فيه من القدح في آياته «قل ما كنت بدعاً من الرسل» بدعاً منهم أدعوكم إلى ما لا يدعون إليه ، أو أقدر على ما لم يقدرّوا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلها «شهد شاهد من بني إسرائيل» أي عبدالله بن سلام ؛ وقيل : موسى - على نبينا وآله وعليه السلام - وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول ﷺ «على مثله» مثل القرآن ، وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها ، أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله «إن الله لا يهدي القوم الظالمين» استيناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ، ودليل على الجواب المحذوف مثل ألتسم ظالمين «وقال الذين كفروا للذين آمنوا» لا أجلبهم «لو كان خيراً» الإيمان ، أو ما أتى به محمد ﷺ «ما سبقونا إليه» وهم سقاط ، إذ عامتهم فقراء وموال ورعاة ، وإنما قاله قريش ؛ وقيل : بنوعا و غطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزنة وأسلم وغفار ، أو اليهود حين أسلم ابن سلام وأصحابه «بلاغ» أي هذا الذي وعظمت به ، أو هذه السورة بلاغ ، أي كفاية ، أو تبليغ من الرسول (١)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «من قرينك التي أخرجتك» أي أخرجك أهلها ، والمعنى : كم من رجال هم أشد من أهل مكة «أمن كان على بينة من ربه» أي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع «كمن زين له سوء عمله» هم المشركون ؛ وقيل : هم المنافقون وهو المرادي عن أبي جعفر عليه السلام «ومنهم من يستمع إليك» يعني المنافقين (٢) «قالوا للذين أوتوا العلم» يعني الذين أتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين ، عن الأصبح بن نباتة عن علي عليه السلام قال : إننا كنّا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه ، فإذا خرجنا قالوا :

(١) انوار التنزيل ، ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٣٣ . (٢) في المصدر المطبوع : أي ومن الكافرين .

«ماذا قال آتفاً» أي أي شيء قال الساعة، وإنما قالوا استهزاءً وإظهاراً أننا لم نشغل بوعيه وفهمه؛ <sup>(١)</sup> وقيل: إنما قالوا ذلك لأنهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه؛ وقيل: بل قالوا ذلك تحقيراً لقوله ﷺ: أي لم يقل شيئاً فيه فائدة؛ ويحتمل أيضاً أن يكونوا سألوا رياءً ونفاقاً، أي لم يذهب عني من قوله إلا هذا، فماذا قال؛ أعده علياً لأخذه. <sup>(٢)</sup>

وفي قوله: «وتعزّروه» أي تنصروه بالسيف واللّسان «إنّ الذين يبايعونك» المراد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان. <sup>(٣)</sup>

وفي قوله: «لعلّتم» أي لوقعتم في عنت وهو الإثم والمهلك. <sup>(٤)</sup> «قالت الأعراب آمناً» هم قوم من بني أسد أتوا النبي ﷺ في سنة جدبة وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السرّ، إنما كانوا يطلبون الصدقة، فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال: «قل لم تؤمنوا» أي لم تصدّقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا أسلمنا» أي استسلمنا مخافة السبي والقتل «لا يلتكم من أعمالكم» أي لا يتقصكم من ثواب أعمالكم «شيئاً» قالوا: فلمّا نزلت الآيتان أتوا رسول الله ﷺ يحلفون أنهم مؤمنون صادقون في دعواهم الإيمان، فأنزل الله سبحانه: «قل أتعلمون الله بدينكم» أي أنخبرون الله بالدين الذي أنتم عليه، والمعنى أنه سبحانه عالمٌ بذلك فلا يحتاج إلى إخباركم به، وكان هؤلاء يقولون: آمناً بك من غير قتال وقائلك بنو فلان، فقال سبحانه: «يمنون عليك أن أسلموا» أي بأن أسلموا. <sup>(٥)</sup>

وقال البيضاوي في قوله تعالى: «وكم أهلكنا قبلهم»: قبل قومك «من قرن هم أشدّ منهم بطشاً» أي قوّة كعاد وتمادن «فانقبوا في البلاد» فخرقوا في البلاد و«تصرّفوا فيها، أو جالوا في الأرض كلّ مجال حذر الموت، وأصل التنقيب التفتير عن الشيء والبحث عنه «هل من محيص» أي لهم من الله، أو من الموت؛ وقيل: الضمير في «نقبوا»

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر: وإنما قالوه استهزاءً، أو إظهاراً أننا لم نشغل بوعيه وفهمه.

(٢) مجمع البيان ٩: ١٠٠ - ١٠٢.

(٣) مجمع البيان ٩: ١١٢.

(٤) (٥) > > ٩: ١٣٨ و١٣٩.



لأهل مكة ، أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتى يتوقفوا مثله لأنفسهم « لمن كان له قلب ، أي قلبٌ واع يتفكر في حقائقه » أو ألقى السمع ، وأصغى لاستماعه « وهو شهيدٌ » حاضرٌ بذهنه ليفهم معانيه ، أو شاهدٌ بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجه « وما أنت عليهم بجبار » أي بمسلطٍ تقررهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وإنما أنت داع .<sup>(١)</sup>

« أتواصوا به ، أي كأنّ الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً » بل هم قومٌ طاغون ، إضراب عن أنّ التواصي جامعهم لتباعداً بينهم إلى أنّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه « فقول عنهم » فأعرض عن مجادلتهم « فما أنت بملوم » على الإعراض بعد ما بذلت جهذك في البلاغ .<sup>(٢)</sup>

« فما أنت بنعمة ربك » بحمد الله وإنعامه « بكاهن ولا مجنون » كما يقولون « أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون » ما يقلق النفوس من حوادث الدهر ؛ وقيل : المنون : الموت « قل تربصوا فإنني معكم من المتربصين » أنربص هلاككم كما تتربصون هلاككمي « أم تأمرهم أحلامهم » عقولهم « بهذا التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فتنة ودقة نظر ، والمجنون مغطى عقله ، والشاعر يكون ذا كلام موزون متنسق مخيل ، ولا يتأتى ذلك من المجنون » أم هم قوم طاغون ، مجاوزون الحد في العناد « أم يقولون تقوله » اختلقه من تلقاء نفسه « بل لا يؤمنون » فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم « أم خلقوا من غير شيء » أم أحدثوا وقدروا من غير عمدٍ ومقدّر فلذلك لا يعبدونه ؛ أو من أجل لاشيء من عبادة ومجازاة « أم هم الخالقون » يؤيد الأول فإن معناه : أم خلقوا أنفسهم ؛ ولذلك عقبه بقوله : « أم خلقوا السموات والأرض » وأم في هذه الآيات منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها الإنكار « بل لا يؤمنون » أي إذا سئلوا : من خلقكم ومن خلق السموات والأرض ؟ قالوا : الله ، إذلو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته « أم عندهم خزائن ربك » خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شأوا ، أو خزائن علمه

حتى يختاروا لها من شاؤوا «أم هم المصيطرون» الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاؤوا «أم لهم سلم» مرتقى إلى السماء «أم تسلمهم أجراً» على تبليغ الرسالة «فهم من مغرم» من التزام غرم «مثقلون» يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك «وإن يروا كسفاً» قطعة «من السماء ساقطاً يقولوا» من فرط طغيانهم وعنادهم «سحابٌ مركوم» هذا سحاب تراكم بعضها على بعض «فإنك بأعيننا» في حفظنا بحيث نراك ونكلاك<sup>(١)</sup> وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «أفأنتم اللآت والعزى ومناة الثالثة الأخرى» : أي أخبر وناعن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون أن الملائكة بنات الله ؛ وقيل : معناه : أفأنتم أيها الزاعمون أن اللآت والعزى ومناة بنات الله ؛ لأنه كان منهم من يقول : إنما نعبد هؤلاء لأنهم بنات الله ؛ وقيل : زعموا أن الملائكة بنات الله وصوروا أصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله ، واشتقوا لها أسماء من أسماء الله فقالوا : اللآت من الله ، والعزى من العزيز ؛ وقيل : إن اللآت صنم كانت ثقيف تعبد ، والعزى صنم أيضاً ؛ وقيل : إنها كانت شجرة سمرة عظيمة لفظقان يعبدونها فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ، وقال :

يا عز كفرانك لا سبحانك \* إننى رأيت الله قد أهانك

عن مجاهد ؛ وقال قتادة : كانت مناة صنماً لهذيل بين مكة والمدينة ؛<sup>(٢)</sup> وقال الضحاك والكلبي : كانت في الكعبة لهذيل وخرافة يعبدها أهل مكة ؛ وقيل : اللآت والعزى ومناة أصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها ، ومعنى الآية : أخبروني عن هذه الأصنام هل ضررت أو نفعت أو فعلت ما يجب أن يعبد بالله ؛<sup>(٣)</sup> ثم قال سبحانه منكرأ على كفار قريش قولهم : الملائكة بنات الله وكذلك الأصنام : «ألكم الذكرو له الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى» أي جائرة غير معتدلة ، يعني أن القسمة التي قسمتم من نسبة الإناث إلى الله وإيثاركهم بالبنين قسمة غير عادلة<sup>(٤)</sup> .

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٧٠ و ٤٧١ .

(٢) في المصدر : كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة .

(٣) في المصدر : ما يوجب أن يعبد بالله .

(٤) مجمع البيان ٩ : ١٧٦ و ١٧٧ .

وفي قوله : «أفرايت الذي تولّى» : و نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفان كان يتصدّق وينفق ماله ، فقال له أخوه من الرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي سرح : ما هذا الذي تصنع ؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء ، فقال عثمان : إن لي ذنباً وإنّي أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوه ، فقال له عبدالله : أعطني ناقتك برحليها وأنا أحمّل عنك ذنوبك كلها ؛ فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الصدقة فنزلت : «أفرايت الذي تولّى» أي يوم أحد حين ترك المركز وأعطى قليلاً ثم قطع نفقته . إلى قوله : «سوف يرى» فعاد عثمان إلى ما كان عليه ، عن ابن عباس وجماعة من المفسرين .

وقيل : نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه فغيره المشركون وقالوا : تركت دين الأسياف وضللتهم وزعمت أنهم في النار ، قال : إنني خشيت عذاب الله ، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمّل عنه عذاب الله ففعل ، فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له ، فنزلت : «أفرايت الذي تولّى» عن الإيمان «وأعطى» صاحبه الضامن «قليلاً وأكدى» أي بخل بالباقي ، عن مجاهد وابن زيد .

وقيل : نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور ، عن السدي ؛ وقيل : نزلت في رجل قال لأهله : جهّزوني حتّى أنطلق إلى هذا الرجل - يريد النبي ﷺ - فتجهّز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له : أين تريد ؟ فقال : نحواً ﷺ لعلمي أصيب من خيره ، قال له الرجل : أعطني جهازك وأحلّ عنك إثمك ، عن عطاء بن يسار ؛ وقيل : نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال : والله ما يأمرنا محمد ﷺ إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله : «وأعطى قليلاً وأكدى» أي لم يؤمن به ، عن محمد بن كعب .<sup>(١)</sup>

وقال البيضاوي في قوله تعالى : «ويقولوا سحر مستمر» : أي مطّرد ، وهو يدلّ على أنهم رأوا قبله آيات أخرى مترادفة حتّى قالوا ذلك ، أو محكم من المرة ،<sup>(٢)</sup>

(١) مجمع البيان ٩ : ١٧٨ .

(٢) في المصدر : أو محكم من المرة ، يقال : امررت فاستمر : إذا احكمته فاستعكم .

أو مستبشع من استمرّ : إذا اشتدّت مرارته ، أو مارّ ذاهب لا يبقى « وكلّ أمر مستقرّ » منته إلى غاية من خذلان أونصرة في الدنيا ، وشقاوة أوسعادة في الآخرة .<sup>(١)</sup>  
 « أم يقولون نحن جميع » جماعة أمرنا مجتمع « منتصر » ممتنع لانرام ، أو منتصر من الأعداء لانغلب ، أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً « سيمزم الجمع و يولّون الدبر » أي الأدبار ، وإفراده لإرادة الجنس ، أو لأنّ كلّ واحد يولّي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر « ولقد أهلكنا أشياءكم » أي أشباهكم في الكفر تمتن قبلكم .<sup>(٢)</sup>

و في قوله تعالى : « أفأريتم ماتمنون » : أي ماتقدفونه في الأرحام من النطف « أفأريتم ماتحرون » تبدرون حبّه « أنتم تزرعون » تنبتونه « لجعلناه حطاماً » هشيماً « فظلمت تفكّهون » تعجبون ، أو تندمون على اجتهدكم فيه ، أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتتحدّثون فيه . والتفكّه : التنقّل بصنوف الفاكهة ، وقد استعير للتنقّل بالحديث « إنّا لمغرمون » ملزمون غرامة ما أنفقنا ، أو مهلكون لهلاك رزقنا ، من الغرام « بل نحن مغرمون » حرمانا رزقنا « أنتم أنزلتموه من المزن » من السحاب ، وادثه مزنة ؛ وقيل : المزن : السحاب الأبيض ، وماؤه أعذب « لونشاء جعلناه أجاباً » ملحاً ، أو من الأجيج فإنه يحرق الفم « فلولاً تشكرون » أمثال هذه النعم الضرورية « أفأريتم النار التي تورون » تقدحون « أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون » يعني الشجرة التي منه الزناد « نحن جعلناها » جعلنا نار الزناد « تذكرة » تبصرة في أمر البعث ، أو في الظلام ، أو تذكيراً ، أو نموذجاً لنار جهنّم « ومتاعاً » ومنفعة « للمقوين » للذين ينزلون القواء وهي الفقر ، أو للذين خلت بطونهم أو مزادوهم<sup>(٣)</sup> من الطعام ، من أقوت الدار : إذا خلت من ساكنيها « فسبيح باسم ربك العظيم » فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره « فلا أقسم » إذاً أمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم ، أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد ، أو فلا نا أقسم فحذف المبتداء وأشبع فتحة لام الابتداء ، وبدل عليه أنه قرى . (فلا أقسم) أو فلارد لكلام

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٧٨

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٤٧١ و ٤٧٢ .

(٣) جمع المزود : ما يوضع فيه الزاد .

يخالف المتقسم عليه « بمواقع النجوم » بمساقطها ، أو بمنازلها ومجاريها ؛ وقيل : النجوم : نجوم القرآن ، ومواقعها : أوقات نزولها « وإنه لقسم لوتعلمون عظيم » لما في القسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفراط الرحمة « إنه لقرآن كريم » كثير النفع « في كتاب مكنون » مصون وهو اللوح « لا يمسه إلا المطهرون » لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة ، أو لا يمسه القرآن إلا المطهرون من الأحداث ، فيكون نفيًا بمعنى نهى ، أو لا يطلبه إلا المطهرون من الكفر « أفي هذا الحديث أنتم مدهنون » متهاونون به كمن يدهن في الأمر ، أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاوناً به « و تجعلون رزقكم » أي شكر رزقكم « أنكم تكذبون » أي بمانحه <sup>(١)</sup> حيث تنسبونه إلى الأنواء . <sup>(٢)</sup>

« ألم بأن للذين آمنوا ألم بات وقته ؟ يقال : أنى الأمر يأتي أنياً وأنا وإنياً : إذا جاء إناء » وما نزل من الحق « أي القرآن ، وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر ، ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله « فطال عليهم الأمد » أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم ، أو آمالهم ، أو ما بينهم وبين أنبيائهم . <sup>(٣)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن قوله تعالى : « ألم بأن للذين آمنوا » الآية

(١) أى بمعطيه والآنواء جمع النوء : النجم مال للغروب ؛ وقيل . معنى النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقبه وهو نجم يقابله من ساعته فى المشرق فى كل ليلة إلى ثلاثة يوماً ، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوماً ، وإنما سمى نوءاً لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، أى نهض وطلع ، وذلك الطلوع هو النوء ، والآنواء كانت عندهم ثمانية وعشرون معروفة المطالع فى أزمئة السنة كلها ، يسقط منها فى كل ثلاثة عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله فى المشرق من ساعته ، وكلاهما معلوم مسمى ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر إلى النجم الاول ، وكانت العرب فى الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح ، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم ، فيقولون : مطرنا بنوء الثريا أو بنوء الدبران .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٤٩٤ و ٤٩٦ . (٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٨٩ و ٤٩٧ .

نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة ، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا :  
 حَدِّثْنَا عَمَّا فِي التَّوْرَةِ فَإِنَّ فِيهَا عَجَائِبَ ، فنزلت : « الرَّتْلَكْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ » إلى  
 قوله تعالى : « لَمَنِ الْغَافِلِينَ » فخبّرهم أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَحْسَنُ الْقَصَصِ وَأَنْفَعُ لَهُمْ مِنْ  
 غَيْرِهِ ، فَكَفَّوْا عَنْ سُؤَالِ سَلْمَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ عَادُوا فَسَأَلُوا سَلْمَانَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَنَزَلَتْ :  
 « اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا » الْآيَةُ فَكَفَّوْا عَنْ سُؤَالِ سَلْمَانَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ عَادُوا  
 فَسَأَلُوا سَلْمَانَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ وَمَقَاتِلٍ ؛ وَقِيلَ : نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَ  
 قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَوْتَبْنَا بِهِذِهِ الْآيَةُ إِلَّا أَرْبَعُ سَنِينَ ، فَجَعَلَ  
 الْمُؤْمِنُونَ يِعَاتِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ وَقِيلَ : إِنَّ اللَّهَ اسْتَبْطَأَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَاتَبَهُمْ عَلَى رَأْسِ  
 ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ نَزُولِ الْقُرْآنِ بِهِذِهِ الْآيَةُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَقِيلَ : كَانَتْ الصَّحَابَةُ  
 بِمَكَّةَ مُجَدِّدِينَ ، فَلَمَّا هَاجَرُوا أَصَابُوا الرِّيفَ <sup>(١)</sup> وَالنَّعْمَةَ ، فَتَغَيَّرُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ فَخَسَتْ  
 قُلُوبُهُمْ ، وَالْوَاجِبُ أَنْ يَزِدَادُوا الْإِيمَانَ وَالْيَقِينَ وَالْإِخْلَاصَ فِي طَوْلِ صَحْبَةِ الْكِتَابِ ، عَنْ  
 تَحْمَدَ بْنِ كَعْبٍ <sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » أَيُّ بِالرَّسْلِ الْمُنْتَقَدَةِ <sup>(٣)</sup>  
 « اتَّقُوا اللَّهَ » فِيمَا نَهَاكُمْ مِنْهُ « وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ » مُحَمَّدٌ ﷺ « يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ » نَصِييْنِ « مِنْ  
 رَحْمَتِهِ » لَا إِيْمَانَكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَإِيْمَانَكُمْ بِمَنْ قَبْلَهُ ، وَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَثَابُوا عَلَى دِينِهِمْ  
 السَّابِقِ وَإِنْ كَانَ مَنْسُوخًا بِرُكَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَقِيلَ : الْخَطَابُ لِلنَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا فِي  
 عَصْرِ « وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ » يَرِيدُ الْمَذْكُورَ فِي قَوْلِهِ : « يَسْمَعِي نُورَهُمْ » أَوِ الْهَدَى  
 الَّذِي يَسْلُكُ بِهِ إِلَى جَنَابِ الْقُدُسِ « لِئَلَّا يَعْلَمَ » أَيُّ لِيَعْلَمُوا ، وَلَا مَزِيدَةٌ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ قَرَى :  
 لِيَعْلَمَ ، وَلَكِي يَعْلَمَ ، وَلَأنَّ يَعْلَمَ بِإِدْغَامِ النُّونِ فِي الْيَاءِ « أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى  
 شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » أَنْ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَنْتَالُونَ شَيْئًا تَمَّا ذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ ،  
 لَا أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِرَسُولِهِ وَهُوَ مُشْرُوطٌ بِالْإِيْمَانِ بِهِ « أَوْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِهِ »  
 فَضْلًا لِأَنَّهُ تَصَرَّفُوا فِي أَعْظَمِهِ وَهُوَ النَّبُوءَةُ فَيُخَصَّصُ وَهِيَ بِمَنْ أَرَادُوا ؛ وَقِيلَ : لَا غَيْرَ مَزِيدَةٍ

(١) الرِّيفُ : السَّعَةِ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ . أَرْضٌ فِيهَا زَرْعٌ وَغَضَبٌ .

(٢) فِي نَسْخَةٍ : بِالْكَتَبِ الْمُنْتَقَدَةِ .

(٣) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٩ : ٢٣٧ .

والمعنى : لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه ، فيكون «إنَّ الفضل» عطفاً على «أن لا يعلم» .<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى : «إنَّ الذين يحادون الله ورسوله» : يعادونهما ، فإنَّ كلاً من المتعادين في حدٍّ غير حدٍّ الآخر ؛ أو يضعون ويختارون حدوداً غير حدودهما «كبتوا» أخزوا أو أهلكوا ، وأصل الكبت : الكب .<sup>(٢)</sup>

«ألم تر إلى الذين تولّوا» أي والوا قوماً غضب الله عليهم ، يعني اليهود «ما هم منكم ولا منهم» لأنَّهم منافقون مذنبون بين ذلك «ويحلفون على الكذب» وهو ادّعاء الإسلام «وهم يعلمون» أنَّ المحلوف عليه كذب ، وروي أنَّه ﷺ كان في حجرة من حجراته فقال : يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان ، فدخل عبدالله بن نثيل<sup>(٣)</sup> المنافق وكان أزرق ، فقال عليه وآله السلام : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فحلف بالله ما فعل ، ثم جاء بأصحابه فحلفوا فنزلت .

«اتخذوا أيمانهم» أي أئمتي حلفوا بها «جنته» وقاية دون دمايمهم وأموالهم «فصدّوا عن سبيل الله» فصدّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثييط «استحوذ عليهم الشيطان» أي استولى عليهم .<sup>(٤)</sup>

وفي قوله : «لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم» : يعني عامّة الكفّار ، أو اليهود إذ روي أنَّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم «قد يشسوا من الآخرة» لكفرهم بها ، أو لعلمهم بأنَّه لاحظّ لهم فيها ، لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات «كما يشس الكفّار من أصحاب القبور» أن يبعثوا أو يثابوا ، أو ينالهم خيرٌ منهم .<sup>(٥)</sup>

وقال الطبرسي رحمه الله : «هو الذي بعث في الأمّيتين» يعني العرب ، وكانت أمّة أميّة لا تكتب ولا تقرأ ، ولم يبعث إليهم نبي ؛ وقيل : يعني أهل مكّة لأنَّ مكّة تسمّى

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٣ .

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠١ .

(٤) &gt; &gt; ٢ : ٥٠٦ و ٥٠٧ .

(٣) في نسخة : عبدالله بن نثيل .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٥١٧ .

أَمْ الْقَرَىٰ «ويعلمهم الكتاب والحكمة» الكتاب : القرآن ، والحكمة : الشرائع ؛ وقيل : إن الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى «قل يا أيها الذين هادوا» أي سموا يهوداً «إن زعمتم أنكم أولياء لله» أي إن كنتم تظنون على زعمكم أنكم أنصار الله وأن الله ينصركم «من دبر الناس فتمتوا الموت إن كنتم صادقين» أنكم أبناء الله وأحبأؤه ، فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه ، وروى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : لو تمتوا الماتوا عن آخرهم .<sup>(١)</sup>

وقال البيضاوي في قوله : «قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً» : يعني بالذكر جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ لكثرة ذكره ، أو لنزوله بالذكر وهو القرآن ، أولاً أَنَّهُ مذكور في السماوات ؛ أو ذا ذكر أي شرف ، أو محمداً عَلَيْهِ السَّلَامُ لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه ؛ و عبر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً ، أولاً أَنَّهُ مسبب عن إنزال الوحي إليه ، و أبدل عنه رسولاً للبيان ، أو أراد به القرآن ، ورسولاً منصوبٌ بمقدّر مثل أرسل أو ذكر ، أو الرسول مفعوله أو بدله على أَنَّهُ بمعنى الرسالة .<sup>(٢)</sup>

وفي قوله : «هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً» لينة ليسهل لكم السلوك فيها «فامشوا في مناكبها» أي في جوانبها ، أو جبالها «فإِذَا هِيَ تَمُورُ» تضطرب «كيف نذير» أي كيف إنذار «فكيف كان نكير» أي إنكار ي عليهم بإِ نزال العذاب «صافات» باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها ، فإِذَا هُنَّ إِذَا بسطنها صففن قوادمها «ويقبضن» ويضممنها إِذَا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستظهار به على التحرك «ما يمسكن» في الجو على خلاف الطبع «إِلَّا الرحمن» الشامل رحمته كل شيء ، بأن خلقهن على أشكال وخصائص هيئاتهن للجري في الهواء «أم من هذا الذي هو جند لكم» أي الآلهة «إن أمسك رزقه» بإِ مساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم «أفمن يمشي مكباً على وجهه» يقال : كعبته فاكب<sup>(٣)</sup> ، ومعنى مكباً أَنَّهُ يعثر كل ساعة ويخرّ لوجهه لوعورة طريقه<sup>(٤)</sup> ولذلك قابله بقوله : «أم من يمشي سوياً» سالماً<sup>(٥)</sup> من العثار

(١) مجمع البيان ١٠ : ٢٨٤ و ٢٨٧ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٥٢٨ . وفيه : مثل اوسل ، أو ذكر أمصدر والرسول مفعوله أو بدله .

(٣) كذا في النسخ و الظاهر : فانكب .

(٤) في المصدر : كوعورة طريقه واختلاف أجزاءه .

(٥) في المصدر : قائماً سالماً من العثار .



« على صراط مستقيم » مستوى الأجزاء أو الجهة ، والمراد تمثيل المشرك والموحد بالمسالكين ، والدينين بالمسلكين ؛ وقيل : المراد بالمكب الأعمى فإنه يعتسف فينكب وبالسوي البصير ؛ وقيل : من يمشي مكباً هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ، ومن يمشي سوياً الذي يحشر على قدميه إلى الجنة <sup>(١)</sup> « إن أصبح ماؤكم غوراً أي غائراً في الأرض بحيث لاتناله الدلاء ، مصدر وصف به « فمن يأتيكم بماء معين » جار ، أو ظاهر سهل المأخذ . <sup>(٢)</sup>

« ن » من أسماء الحروف ؛ وقيل : اسم الحوت ، والمراد به الجنس ؛ أو اليهموت وهو الذي عليه الأرض ؛ أو الدواة فإن بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به « والقلم » هو الذي خطّ اللوح ، أو الذي يخطّ به ، أقسم به لكثرة فوائده « وما يسطرون » وما يكتبون « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » جواب القسم ، والمعنى : ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبوة وحصافة الرأي <sup>(٣)</sup> « وإن لك لأجراً » على الاحتمال أو الإبالغ « غير ممنون » مقطوع ؛ أو ممنون به عليك من الناس « بأيكم المفتون » أيكم الذي فتن بالجنون ، والبلاء مزيدة ؛ أو بأيكم الجنون ، على أن المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأي الفريقين منكم المجنون ، أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين ؛ أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم « ودوا لوتدهن » بأن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحياناً « فيدهنون » فيلانيونك بترك الطعن والموافقة « ولا تطع كل حلاف »

(١) قال الشريف الرضي قدس سره : هذه استعارة والمراد بها صفة من يتغبط في الضلال و ينحرف عن طريق الرشاد لانهم يصفون من تلك حاله بأنه ماش على وجهه ، فيقولون : فلان يشي على وجهه و يمشي على وجهه إذا كان كذلك ، وانما شبهوه بالماشي على وجهه لانه لا ينتفع بواقع بصره ، اذ كان البصر في الوجه و اذا كان الوجه مكبوبا على الارض كان الانسان كالأعمى الذي لا يسلك جددا ولا يقصد سدا ، ومن الدليل على قوله تعالى : « آمن يشي مكبا » من الكنايات عن عمى البصر قوله تعالى في مقابلة ذلك : « آمن يشي سويا » لان السوي ضد المنقوص في خلقه والابتلى في بعض كرام جسمه .

(٢) انوار التنزيل : ٢ : ٥٣٥ - ٥٣٧ .

(٣) حصافة الرأي : جوده .

كثير الحلف في الحق والباطل «مبين» حقير الرأي «همّاز» عتياب «مشاء» بنميم» نقال للحديث على وجه السعاية «منّاع للخير» يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإِنفاق والعمل الصالح «معتد» متجاوز في الظلم «أنيم» كثير الأنام «عتلّ» جاف غليظ «بعد ذلك» بعدما عدّ من مثالبه «زنيم» دعيّ، قيل : هو الوليد بن المغيرة ، ادّعاء أبوه بعد ثمان عشرة من مولده ؛ وقيل : الأحنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة «أن كان ذامال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين» أي قال ذلك حينئذ لأن كان متمولاً<sup>(١)</sup> مستظهِراً بالبنين من فرط غروره ، لكنّ العامل مدلول قال لانفسه ، لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ، ويجوز أن يكون علّة للاتّطع ، أي لاتطع من هذه مثالبه لأن كان ذامال «سنسمه» بالكسبيّ «على الخرطوم» على الأنف ، وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره ؛ وقيل : هو عبارة عن أن يذّله غاية الإذلال ؛ أو يسوّد وجهه يوم القيامة .<sup>(٢)</sup>

«إن لكم فيه لما تخيرون» أي إن لكم ماتختارونه وتشتهونه ، وأصله : أن لكم بالفتح لأنّه المدروس . فلما جئت باللام كسرت ؛ وتخير الشيء واختياره : أخذخيره<sup>(٣)</sup> «أم لكم أيمانٌ علينا» عهود مؤكّدة بالأيمان «بالغة» متناهية في التوكيد «إلى يوم القيامة» متعلّق بالمقدّر في لكم ، أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدها حتّى نحكمكم في ذلك اليوم ؛ أو ببالغة ، أي أيمان علينا تبلغ ذلك اليوم «إن لكم لما تحكمون» جواب القسم «سلمهم أيّهم بذلك زعيم» بذلك الحكم قائم يدّعيه ويصحّحه «أم لهم شركاء» في هذا القول «فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين» في دعواهم إذ لا أقلّ من التقليد «سنستدرجهم» سندنيهم من العذاب درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة «وأملّي لهم» وأمهّلهم «إن كيدي متين» لا يدفع بشيء ، وإنما سمّيت إنياعه استدراجاً بالكيد لأنّه في صورته «وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك

(١) في المصدر : لأنه كان متولاً . (٢) انوار التنزيل ٢ : ٥٣٧ و ٥٣٨ .

(٣) > > : فلما جيء باللام كسرت ، وتخير الشيء . واختاره : أخذخيره .

بأبصارهم، إن هي المخففة، واللام دليلها، والمعنى: إنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزراً<sup>(١)</sup> أي غصباً بحيث يكادون يزّلون قدمك ويرومونك<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله: «بما تبصرون وما لا تبصرون»: أي بالمشاهدات والمغيبات، وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها «ولو تقول علينا بعض الأقاويل» سمّي الافتراء تقولاً لأنه قول متكلف «لأخذنا منه باليمين» يمينه «ثم لقطعنا منه الوتين» أي نياط قلبه بضرب عنقه، وهو تصوير لا يهلكه بأفطع ما تفعله الملوك بمن يغضبون عليه، وهو أن يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف<sup>(٣)</sup> ويضرب جيده؛ وقيل: اليمين بمعنى القوة «فما منكم من أحد عنه» عن القتل أو المقتول «حاجزين» دافعين، وصف لأحد فاته عام والخطاب للناس «وإنه لحسرة على الكافرين» إذا رأوا ثواب المؤمنين به «وإنه لحقّ اليقين» لليقين الذي لا ريب فيه<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله: «على أن نبدل خيراً منهم» أي نهلكهم ونأثم بخلق أمثل منهم<sup>(٥)</sup>، أو نعطي محمدًا ﷺ بدلهم وهو خير منكم وهم الأنصار «ولن أجد من دونه ملتحداً» منحرفاً وملتجئاً «إلا بلاغاً من الله» استثناء من قوله: «لأملك» فإن التبليغ إرشاد وإنفاع، أو من «ملتحداً» أو معناه: أن لا أبلغ بلاغاً، وما قبله دليل الجواب «ورسالته» عطف على بلاغاً<sup>(٦)</sup>.

«وتبتل إليه تبتيلاً» أي انقطع إليه بالعبادة، وجرّد نفسك عما سواه «واهجرهم هجراً جميلاً» بأن تجانبهم وتدانيهم ولا تكافهم وتكل أمرهم إلى الله «أولي النعمة» أرباب التنعم يريد صناديد قريش<sup>(٧)</sup>.

«ذري ومن خلقت وحيداً» نزل في الوليد بن المغيرة و«وحيداً» حال من الياء، أي ذري وحدي معه فأنا أكفيكه؛ أو من التاء، أي ومن خلقتة وحدي لم يشركني في

(١) شرد الرجل وإليه: نظر إليه بجانب عينه مع إعراض أو غضب، شرد فلاناً: أصابه بالعين.

(٢) انوار التنزيل ٢: ٥٤٠ - ٥٤٢. (٣) أي يضربه به.

(٤) > > ٥٤٦: ٢ (٥) أي خير منهم وأفضل.

(٦) > > ٥٥٠: ٢ (٧) انوار التنزيل ٢: ٥٥٨ و ٥٥٩.

خلقه أحد ؛ أو من العائد المحذوف ، أي من خلقته فريداً لآماله ولأولده ؛ أو ذمّ فأنّه كان ملتقياً به فسمّاه الله تهكماً به ؛ أو أراد أنّه وحيد في الشراة ، أو عن أبيه لأنّه كان زليماً » وجعلت له مالا ممدوداً » مبسوطاً كثيراً ، أو ممدداً بالنماء ، وكان له الزرع والضرع والتجارة » و بنين شهوداً » حضوراً معه بمكة يتمتع بلقائهم لاحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناءً بنعمته ، ولا يحتاج أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه ، أو في المحافل والأندية لوجاهتهم ، قيل : كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال ، فأسلم منهم ثلاثة : خالد و عمارة وهشام » ومهدت له تمهيداً » وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد ، أي باستحقاق الرياسة والتقدم » ثمّ يطمع أن أزيد » على ما أوتيّه ، وهو استبعاد لطمعه ، إمّا لأنّه لا مزيد على ما أوتي ، أو لأنّه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ، ولذلك قال : « كلاً إنّه كان لا يأتنا عنيداً » فأنّه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاندة آيات المنعم ؛ قيل : ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتّى هلك » سأ رقهه صعوداً » سأ غشيه عقبة شاقّة المصعد ، وهو مثل لما يلقي من الشدائد . وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً ، ثمّ يهوى فيه كذلك أبداً .

« إنّه فكر وقدّر » تعليل للموعيد ، أو بيان للعناد ، والمعنى : فكّر فيما يخيّل طعناً في القرآن ، وقدّر في نفسه ما يقول فيه « فقتل كيف قدّر » تعجيب من تقديره استهزاءً به ، أولاً أنّه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه ، من قولهم : قتله الله ما أشجعهم ! .

روي أنّه مرّ بالنبي ﷺ وهو يقره حم السجدة ، فأثنى قومه وقال : قد سمعت من محمد ﷺ أنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس والجن ، إنّه له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة ، <sup>(١)</sup> وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق ، <sup>(٢)</sup> وإنّه ليعلمو ولا يعلمي ، فقال قريش : صبأ الوليد ، <sup>(٣)</sup> فقال ابن أخيه أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فقعده إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فناداهم

(١) الطلاوة بالتثنية : الحسن والبهجة .

(٢) من أغدقت الأرض : أخصبت .

(٣) صبأ : خرج من دين إلى دين آخر .

فقال : تزعمون أن محمداً - ﷺ - مجنون فهل رأيتموه يخفق ؟ وتقولون : إنه كاهن فهل رأيتموه يتكلم ؟ و تزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً ؟ فقالوا : لا ، فقال : هاهو إلا ساحر ، أما رأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه ؟ ففرحوا به وتفرقوا مستعجبين منه « ثم قتل كيف قدر » تكرير للمبالغة « ثم نظر ، أي في أمر القرآن مرة بعد أخرى » ثم عبس « قطب وجهه لما لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول ، أو نظر إلى رسول الله ﷺ وقطب وجهه » وبسر « إتباع لعبس » ثم أدير « عن الحق أو الرسول » واستكبر « عن اتباعه فقال : « إن هذا إلا سحر يؤثر » يروي ويتعلم » وماهي « أي سقر أو عدة الخزنة ، أو السورة » « ألا ذكرى للبشر » ألا تذكرة لهم « كلاً » ردع لمن أنكرها ، أو إنكار لأن يتذكروا بها « إنها لا حدى الكبير » لا حدى البلايا الكبير « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » بدل من « للبشر » أي نذيراً للمتمكئين من السابق إلى الخير ، أو التخلّف عنه ، أو لمن شاء خبر لأن يتقدم .

« كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة » شبههم في إعراضهم ونفادهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرّت من قسورة ، أي أسد « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة » قراطيس تنشر وتقرأ ، وذلك أنهم قالوا للنبى ﷺ : لن نتبعك حتى تأتينا كلاً منا بكتاب من السماء فيها : من الله إلى فلان اتبع محمداً <sup>(١)</sup> « لا تحرك » يا محمد « به » بالقرآن « لسانك لتعجل به » لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك « إن علينا جمعه » في صدرك « وقرآنه » وإنبات قراءته في لسانك ، وهو تعليل للنهى « فإذا قرأناه » بلسان جبريل عليه السلام عليك « فاتبع قرآنه » قراءته وتكرّره حتى يرسخ في ذهنك « ثم إن علينا بيانه » بيان ما أشكل عليك من معانيه ؛ وقيل : الخطاب مع الإنسان المذكور ، والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفاً فيقال له : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته « فإذا قرأناه فاتبع قرأته بالإقرار ، أو التأمّل فيه ، ثم إن علينا بيان أمره بالجزاء عليه <sup>(٢)</sup> .

« وشدنا أسرهم » أي وأحكامنا ربط مفاصلهم بأعصاب « وإذا شئنا بدلنا

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٦٢ - ٥٦٥ .

(٢) &gt; &gt; ٥٧٦ : ٢ .

أمثالهم تبديلاً ، وإذا شئنا أهلكتناهم و بدلنا أمثالهم في الخلقة و شدة الأسر ، يعني  
النشأة الثانية ، ولذلك جئنا ، بأذا ، أو بدلناهم غيرهم ممن يطيع ، وإذا لتحقق القدرة  
و قوة الداعية <sup>(١)</sup> . ألم نخلقكم من ماء مهين ، نقطة قذرة ذليلة ، فجعلناه في قرار  
مكنين ، هو الرحم ، إلى قدر معلوم ، إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة  
فقدروا ، أي فقدروا على رد ذلك ، أو فقدروا ، فنعم القادرون ، نحن ، ويل يومئذ  
للمكذابين ، بقدرتنا على ذلك ، أو على الإعادة ، ألم نجعل الأرض كفاتاً ، كافتة اسم  
لما يكفت ، أي يضم و يجمع ، أحياء و أمواتاً ، منتصبان على المفعولية ، وجعلنا فيها  
رواسي شاحات ، جبلاً ثوابت طوالاً ، وأسقيناكم ماءً فراتاً ، بخلق الأنهار والمنابع فيها . <sup>(٢)</sup>  
فلا أقسم بالخنس ، بالكواكب الرواجع ، من خنس : إذا تأخر ، وهي ما سوى  
النيرين من السيارات و لذلك وصفها بقوله : الجوار الكنس ، أي السيارات التي  
تختفي تحت ضوء الشمس ، والليل إذا عسعس ، إذا أقبل بظلامه أو أدبر ، والصبح إذا  
تنفس ، أي إذا أضاء ، إنه ، أي القرآن ، لقول رسول كريم ، يعني جبرئيل عليه السلام ، مكنين ،  
ذي مكانة مطاع ، في ملامكته ، ثم أمين ، على الوحي ، و ثم يحتمل اتصاله بما قبله  
وما بعده ، ولقد رآه ، رأى رسول الله جبرئيل ، بالأفق المبين ، بمطلع الشمس الأعلى  
وما هو ، و ما محمد عليه السلام ، على الغيب ، على ما يخبره من الوحي إليه و غيره من الغيوب  
بظنين ، بمتهم ، وقرأ نافع وعاصم وحزة و ابن عامر «بضنين» من الضن وهو البخل ،  
أي لا يبخل بالتبليغ و التعليم ، وما هو بقول شيطان رجيم ، بقول بعض المستترقة للسمع  
وهي نفى لقولهم : إنه لكهانة وسحر ، فأين تذهبون ، استضلال لهم فيما يسلكونه في  
أمر الرسول والقرآن ، كقولك لتارك الجادة : أين تذهب ؟ <sup>(٣)</sup>  
« ما غرك بربك الكريم ، أي شي . خدعك وجرك على عصيانه ، الذي خلقك  
فسواك فعدلك ، التسوية : جعل الأعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها ، والتعديل :  
جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء ، أو معدلة بما يستعدّها من القوى ، في أي صورة  
ما شاء ركبك ، أي ركبك في أي صورة شاءها ، وما زيدة . <sup>(٤)</sup>

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٧٥ .

(٤) > > ٢ : ٥٨٩ .

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٧٣ .

(٣) > > ٢ : ٥٨٨ .

« فلا أقسم بالشفق ، الحمرة التي ترى في أفق المغرب ، والليل و ما وسق »  
وما جمعه وستره من الدواب وغيرها « والقمر إذا اتسق » اجتمع وتم بدرأ « لتركب  
طبقاً عن طبق » حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدة ؛ أومراتب من الشدة بعد  
المراتب ، وهي الموت و أهوال القيامة ، أوهي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة  
« لا يسجدون » أي لا يخضعون ، أولاً يسجدون لقراءة آية السجدة <sup>(١)</sup>.

« بما يوعون » أي يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة « غير ممنون » أي  
مقطوع أو ممنون به عليهم <sup>(٢)</sup>. « والسماء ذات الرجوع » ترجع في كل دورة إلى الموضع  
الذي تحرّكت عنه ؛ وقيل : الرجوع : المطر « والأرض ذات الصدع » ما يصدع عنه  
الأرض من النبات ، أو الشق بالنبات و العيون « إنه » إن القرآن « لقول فصل »  
فاصل بين الحق والباطل « أمهلهم رويداً » إمهالاً يسيراً <sup>(٣)</sup>. « لست عليهم بمسيطر »  
بمتسلط <sup>(٤)</sup>.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « أهلك ما لا لبداً » : أي أهلك  
مالاً كثيراً <sup>(٥)</sup> في عداوة النبي ﷺ يفتخر بذلك ؛ وقيل : هو الحارث بن عامر بن  
نوفل ، وذلك أنه أذنب ذنباً فاستفتى النبي ﷺ فأمره أن يكفر ، فقال :  
لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد ﷺ « أبحسب أن لم  
يره أحد » فيطالبه من أين اكتسبه و فيما أنفقه ؛ وقيل : إنه كان كاذباً لم ينفق ما  
قاله <sup>(٦)</sup>.

« إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » أي لأن رأى نفسه مستغنية عن ربه  
بعشيرته وأمواله وقوته ، قيل : إنها نزلت في أبي جهل بن هشام من هنا إلى آخر

(١) في المصدر : لا يخضعون ، أولاً يسجدون لتلاوته .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٥٩٤ .

(٣) > > ٢ : ٥٩٧ .

(٤) > > ٢ : ٦٠٠ .

(٥) في المصدر : أشقت ما لا كثيراً .

(٦) مجمع البيان ١٠ : ٤٩٣ .

السورة « إن إلى ربك الرجعى » أي إلى الله مرجع كل أحد « أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى » روي أن أباجهل قال : هل يعقر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا : نعم ، قال : فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، فليلق به : هاهو ذلك يصلي ، فانطلق ليطلق على رقبته فما فاجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهو لا وأجنحة ، وقال نبي الله : والذي نفسي بيده لودنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، فانزل الله سبحانه : « أرايت الذي ينهى » إلى آخر السورة « أرايت إن كان على الهدى » يعني محمداً ﷺ « أو أمر بالتقوى » أي بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى ، وههنا حذف تقديره : كيف يكون حال من ينهاء عن الصلاة « أرايت إن كذب » أي أبوجهل « و تولى » عن الإيمان .<sup>(١)</sup>

و قال البيضاوي في قوله تعالى : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » : اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في صفات الله « والمشركين » و عبدة الأصنام « منافكين » عما كانوا عليه من دينهم ، أو الوعد باتتباع الحق إذا جاءهم الرسول « حتى تأتيهم البيئنة » الرسول ، أو القرآن فإنه مبين للحق « رسول من الله » بدل من « البيئنة » بنفسه ، أو بتقدير مضاف ، أو مبتدأ « يتلوصحفاً مطهرة » صفته أخبره « فيها كتب قيّمة » مكتوبات مستقيمة « وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب » عما كانوا عليه بأن آمن بعضهم ، أو تردّد في دينه ، أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر « إلا من بعد ما جاءتهم البيئنة وما أمروا » أي في كتبهم بما فيها « إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » لا يشركون « حنفاء » مائلين عن العقائد الزائفة « وقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة » ولكنهم حرّفوه فصوّ « وذلك دين القيمة » أي دين الملكة القيّمة .<sup>(٢)</sup>

« أرايت الذي يكذب بالدين » بالجزء ، أو الإسلام « فذلك الذي يدع اليتيم » يدفعه دفعاً عنيفاً وهو أبوجهل كان وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه ؛



أو أبوسفیان نحر جزوراً فسأله يتيم لهما فقرعه بعصاه ، أو الوليد بن المغيرة ، أو منافق  
بخيل . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : نزلت سورة الجحد في نفر من قريش منهم الحارث بن  
قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن  
المطلب بن أسد أمية بن خلف ، قالوا : هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك ، ونشركك  
في أمرنا كله ، تعبد آلهم تناسن وتعبد إلهك سنة ، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا  
كنّا قد شر كنّاك فيه وأخذنا بحظنا منه ، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك  
كنت قد شر كنّاك في أمرنا وأخذت بحظك منه ، فقال : معاذ الله أن أشرك به غيره ،  
قالوا : فاستلم بعض آلهمتنا نصداً لك وتعبد إلهك ، فقال : حتى أنظر ما يأتي من عند  
ربّي ، فنزل : « قل يا أيها الكافرون » السورة ، فعدل رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام  
وفيه الملاء من قريش فقام على رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة ، فأيسوا  
عند ذلك وآذوه وآذوا أصحابه ، قال ابن عباس : وفيهم نزل قوله : « أفغير الله تأمرّونني  
أعبد آيها الجاهلون » .

« قل يا أيها الكافرون » يريد قوماً معيّنين « لا أعبد ما تعبدون » أي لا أعبد آلهمتكم  
التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال « ولأنتم عابدون ما أعبد » أي إلهي الذي أعبد  
اليوم وفي هذه الحال « ولأننا عابدٌ ما عبدتم » فيما بعد اليوم « ولأنتم عابدون ما أعبد »  
فيما بعد اليوم من الأوقات المستقبلية ؛ وقيل أيضاً في وجه التكرار : إن القرآن نزل  
بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والإفهام ؛ وقيل أيضاً في ذلك : إن  
المعنى : لا أعبد الأصنام التي تعبدونها ، ولا أنتم عابدون الله الذي أنا عابده إذا أشركتم  
به واتخذتم الأصنام وغيرها تعبدونها من دونه وإنما يعبد الله من أخلص العبادة له ،  
« ولا أنا عابدٌ ما عبدتم » أي لا أعبد عبادتكم ، فتكون ما مصدرية « ولا أنتم عابدون ما  
أعبد » أي وما تعبدون عبادتي ، فأراد في الأوّل المعبود ، وفي الثاني العبادة « لكم دينكم  
ولي دين » أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني ، فحذف المضاف ؛ أولكم كفركم بالله

وليّ دين التوحيد والإخلاص على الوعيد والتهديد كقوله: «اعملوا ما شئتم» أو المراد بالدين الجزاء. (١)

**أقول:** أكثر آيات القرآن الكريم مسوقة للاحتجاج ، وإنما اقتصرنا على ما أوردنا لكونها أظهر فيه ، مع أننا قد أوردنا كثيراً منها في كتاب التوحيد وكتاب العدل والمعاد ، وسيأتي بعضها مع تفسير كثير مما أوردنا هنا في كتاب أحوال نبيّنا عليه السلام .

١ - م : «ألم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين» قال الإمام عليه السلام : كذب قريش واليهود بالقرآن وقالوا : سحرمين تقوله ، فقال عز وجل : «ألم ذلك الكتاب أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك وهو بالحروف المقطعة التي منها ألف ولام وميم وهو بلغتمكم وحروف هجائكم فاتوا بمثله إن كنتم صادقين ، فاستعينوا على ذلك بسائر شهادتكم ؛ ثم يبين أنهم لا يقدرّون عليه بقوله : «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» قال الله تعالى : «ألم» هو القرآن الذي افتتح بألم هو «ذلك الكتاب» الذي أخبر به موسى ومن بعده من الأنبياء ، وأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزل عليه كتاباً عربياً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد «لاريب فيه» لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبيأؤهم أن محمد عليه السلام ينزل عليه الكتاب يقرؤه هو وأُمته على سائر أحوالهم. (٢)

٢ - م : «إن الذين كفروا سواء عليهم الآية» قال الإمام عليه السلام : لما ذكر الله هؤلاء المؤمنين ومدحهم ذكر المنافقين (الكافرين خل) المخالفين لهم في كفرهم فقال : «إن الذين كفروا» بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون من توحيد الله ، ونبوة محمد رسول الله عليه السلام ، وبوصيته علي عليه السلام ولي الله ووصي رسوله وبالأئمة الطيبين الطاهرين خيار عباده الميامين القوامين بمصالح خالق الله «سواء عليهم» أنذرتهم «خوفتهم» أم لم تنذرهم «لم تخوفهم» لا يؤمنون» أخبر عن علمه فيهم ، وهم الذين قد علم الله عز وجل أنهم لا يؤمنون .

قال محمد بن علي الباقر عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وظهرت آثار صدقه وآيات حقيقته وبيّنات نبوته كادت اليهود أشدّ كيد وقصدوه أقبح قصد ، يقصدون أنواره ليطمسوها ، وحجته ليطلوها ، فكان ممن قصده الردّ عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وحدي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب ، وأبولبابة بن عبدالمزدر ،<sup>(١)</sup> فقال : مالك لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا محمد تزعم أنك رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين ، قال : يا محمد لن نؤمن لك أنك رسول الله حتّى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتي . إلى آخر ما سيأتي في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله .

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » الآية ؛ قال عليه السلام : أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها ، بأنهم الذين لا يؤمنون « وعلى سمعهم » وعلى أبصارهم غشاوة » وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه وقصّروا فيما أريد منهم جهلوا بالزمام الإيماني به ، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه ، فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبته ولا بالمسير إلى ما قد صدّهم بالعجز عنه « ولهم عذاب عظيم » يعني في الآخرة العذاب المعدّ للكافرين ، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبّهه لطاعته ، أو من عذاب الاصطلام ليصيّره إلى عدله و حكمته .<sup>(٢)</sup>

٣ - فس : « ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين » فإنّها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام ، وكانوا إذا رأوا الكفّار قالوا : « إنّا معكم » وإذا لقوا المؤمنين قالوا : نحن مؤمنون ، وكانوا يقولون للكفّار « إنّا معكم إنّما نحن مستهزؤون » فردّ الله عليهم « الله يستهزئ بهم ويمدّهم في طغيانهم

(١) في المصدر : وشيبة .

(٢) تفسير العسكري : ٣٦ و ٣٣ .

يعمهمون » والاستهزاء من الله هو العذاب « ويمدّهم في طغيانهم » أي يدعهم « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » الضلالة ههنا : الحيرة ، والهدى : البيان ، واختاروا الحيرة والضلالة على البيان « وادعوا شهداءكم » يعني الذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله .<sup>(١)</sup>

٤ - م : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » الآية ، قال العالم عليه السلام فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهدين الدافعين لنبوة محمد عليه السلام والمناصبين المنافقين لرسول الله عليه السلام الدافعين ما قاله محمد عليه السلام في أخيه علي عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز وجلّ وهي آيات محمد عليه السلام ومعجزاته لمحمد عليه السلام مضافة إلى آياته التي بينتها لعلي عليه السلام بمكة والمدينة ولم يزدادوا إلا عتواً و طغياناً قال الله تعالى ماردة أهل مكة وعتاة أهل مدينة : « إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » حتّى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي مع إظهاره عليه بمكة الباهرات من الآيات كالغمامة التي كان يظله بها في أسفاره ، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار ؛ وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إياهم ، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعدها خافهما حاجته ثمّ تراجعتا إلى أمكنتهما<sup>(٢)</sup> كما كانتا ، وكدعائه للشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثمّ أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة قال : يا معاشر قريش واليهود ويا معاشر النواصب الملتحلين للإسلام الذين هم منه برآء ، ويا معاشر العرب الفضحاء البالغاء ذوي الألسن « فأتوا بسورة من مثله » من مثل محمد عليه السلام ، من مثل رجل منكم لا يقره ولا يكتب ، ولم يدرس كتاباً ، ولا يختلف إلى عالم ، ولا تعلم من أحد ، وأنتم تعرفونه في أسفاره وفي حضره ، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أوتي جوامع العلم حتّى علم العلم الأولين والآخرين .

(١) تفسير القمي : ٣٠ .

(٢) في المصدر : ثمّ تراجعتا إلى مكانهما .

«فإن كنتم في ريب» من هذه الآيات «فأتوا» من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب، <sup>(١)</sup> لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله «وإن كنتم» معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى «في شك» مما جاءكم به محمد ﷺ من شرائعه ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصياً بعد أن أظهر لكم معجزاته التي منها أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقه ذهب، وحن إليه العود وهو على المنبر؛ ودفع الله عنه السم الذي دسسته اليهود <sup>(٢)</sup> في طعامهم، وقلب عليهم البلاء، <sup>(٣)</sup> وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام «فأتوا بسورة من مثله» يعني مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر <sup>(٤)</sup> فأتاكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن، وكيف يكون كلام محمد ﷺ المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه يا معشر اليهود والنصارى؟ ثم قال لجماعتهم: «وادعوا شهداءكم من دون الله» ادعوا أضامكم التي تعبدونها أيها المشركون، وادعوا شياطينكم بأيها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين عليهما السلام وسائر أعوانكم على إراداتكم «إن كنتم صادقين» بأن محمدًا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه، وأن ما ذكره من فضل علي علي جميع أمته وقلده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثم قال عز وجل: «فإن لم تفعلوا» أي لم تأتوا بأيها المقرعون بحجة رب العالمين «ولن تفعلوا» أي ولا يكون هذا منكم أبداً «فأتقوا النار التي وقودها الناس» أي حطبها «والحجارة» توقد تكون عذاباً على أهلها «أعدت للكافرين» المكذبين بكلامه وبنييه ﷺ الناصيين العداوة لوليّه ووصيّه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله ولو كان من قبل المخلوقين لقد رتم على معارضته، فلمّا عجزوا بعد التقرير والتحدي قال الله: «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

(١) في المصدر: ليبين أنه كاذب كما تزعمون.

(٢) في المصدر: دسسته اليهودية في طعامهم.

(٣) في نسخة: وغلب عليهم البلاء.

(٤) في المصدر: والكتب المائة والأربعة عشر.

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (١).

٥ - م : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا» الآية : قال الباقر عليه السلام : فلمّا قال الله : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبُ مَثَلٍ» وذكر الذباب في قوله : «إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا» الآية ، ولمّا قال : «مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ» الآية ، وضرب مثلاً في هذه السورة بالذي استوقد ناراً وبالصيّب من السماء قالت الكفار والنواصب : وما هذا من الأمثال فيضرب ؟ يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الله : يا محمد «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي» لا يترك حيّاً «أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا» للحقّ يوضحه به عند عباده المؤمنين «ما بعوضة» ما هو بعوضة المثل «فما فوقها» فوق البعوضة وهو الذباب ، يضرب به المثل إذا علم أنّ فيه صلاح عباده ونفعهم «فأمّا الَّذِينَ آمَنُوا» بالله وبولاية محمد وعلي وآلهما الطيّبين ، وسلّم لرسول الله صلى الله عليه وآله وللأئمة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم ، ولم يقابلهم في أمورهم ، (٢) ولم يتعاط الدخول في أسرارهم ، ولم يفش شيئاً ممّا يقف عليه منها إلا باذنهم «فيعلمون» يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم «أنّه» المثل المضروب «الحقّ من ربهم» أراد به الحقّ وإبائته والكشف عنه وإيضاحه «وأمّا الَّذِينَ» كفروا بمحمد بمعارضتهم له في عليّ بلم وكيف وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به «فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضلّ به كثير أو يهدي به كثير» يقول (٤) الَّذِينَ كفروا : إِنَّ اللَّهَ يضلّ بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً ، أي فلا معنى للمثل لأنّه وإن نفع به من يهديه فهو يضرّ به من يضلّ ، فردّ الله تعالى عليهم قليم فقال : «وما يضلّ به» أي وما يضلّ الله بالمثل «إلا الفاسقين» الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه . (٥)

(١) تفسير العسكري : ٥٩ . التقرّيع : التعنيف . والتحدى : المباراة والمغالبة .

(٢) في المصدر : وسلموا لرسول الله صلى الله عليه وآله وآله .

(٣) في المصدر : ولم يقابلوهم .

(٤) في المصدر : أي يقول .

(٥) تفسير العسكري : ٨٢ .

بيان: قوله عليه السلام: ما هو بعوضة ظاهره أنه عليه السلام قرأ بالرفع كما قرئ به في الشواذ، فكلمة «ما» إما موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة كذلك و حملها النصب بالبدلية، أو استفهامية هي المبتداء، والأظهر في الخبر الوجهان الأولان. ٦ - ٤: «يا بني إسرائيل اذكروا الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل «يا بني إسرائيل، ولد يعقوب إسرائيل» اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، لما بعث محمداً، وأقرته بمدينكم، ولم أجشمكم الحط والترحال إليه،<sup>(١)</sup> وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشبه عليكم حاله «وأوفوا بعهدي» الذي أخذته على أسلافكم أنبياءكم، وأمرهم<sup>(٢)</sup> أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنوا بمحمد العربي القرشي الهاشمي المتأتمن بالآيات<sup>(٣)</sup> المؤيد بالمعجزات التي منها: أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقة ذئب، وحن إليه<sup>(٤)</sup> عود المنبر، وكثر الله له القليل من الطعام، ولأن له الصلب من الأحجار وصبت له المياه السيالة،<sup>(٥)</sup> ولم يؤيد نبياً من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها، والذي جعل من آياته<sup>(٦)</sup> علي بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه،<sup>(٧)</sup> وحلمه من حلمه، مؤيد دينه بسيفه الباتر<sup>(٨)</sup> بعد أن قطع معاذير المعاند بن بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل «أوف بعهدي» الذي أوجب به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقر الرحمة «وإياي فارهبون» في مخالفة محمد عليه السلام فأنتي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي.

(١) جشمه وأجشمه الامر: كلفه إياه.

(٢) في المصدر: على أسلافكم أنبياءهم وامرائهم (وأمرهم خ ل) أن يؤدوه إلى أخلافهم ليؤمنوا.

(٣) في المصدر وفي نسختين مخطوطتين من الكتاب وكذا في هامش النسخة المقررة على المصنف: البيان بالآيات.

(٤) حن إليه: اشتاق.

(٥) في المصدر ونسخة من الكتاب وكذا في هامش النسخة المقررة على المصنف: وصلب له المياه السيالة.

(٦) في المصدر: والذي جعل من أكبر آياته.

(٧) وحكمه من حكمه وحلمه من حلمه.

(٨) الباتر: القاطع.

« وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل لليهود : « وآمنوا » أيها اليهود « بما أنزلت » على محمد عليه السلام من ذكر نبوته ، وإنباء إمامة أخيه عليّ وعترته الطاهرين « مصداقاً لما معكم » فإن مثل هذا في كتابكم <sup>(١)</sup> أن محمداً النبي سيّد الأولين والآخرين المؤيد بسيد الوصيتين وخليفة رسول رب العالمين فاروق الأمّة ، و باب مدينة الحكمة ، و وصيّ رسول الرحمة ولا تشتروا بآياتي المنزلة بنبوّة محمد عليه السلام وإمامة عليّ عليه السلام والطيبين من عترته « بمنأفليلاً » بأن تجحدوا نبوّة النبي عليه السلام وإمامة الإمام عليه السلام <sup>(٢)</sup> تعاضوا منها عرض الدنيا ، فإن ذلك وإن كثر فالى نفاق أو خسار و بوار .

وقال عز وجل : « وإبائي فاتقون » في كتمان أمر محمد عليه السلام وأمر وصيه ، فإنكم إن تنشقوا لم تقدحوا في نبوّة النبي ولا في وصيّة الوصي ، بل حجج الله عليكم قائمة ، وبراهينه لذلك واضحة ، وقد قطعت معاذيركم ، وأبطلت تمويهكم ، <sup>(٣)</sup> وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمد وخانوه وقالوا : نحن نعلم أن محمداً نبيّ ، وأنّ عليّاً وصيه ، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يشيرون إلى عليّ - فأنطق الله ثيابهم التي عليهم ، وخفافهم التي في أرجلهم ، يقول كل واحد منها للأبسه : كذبت يا عدو الله ، بل النبي محمد عليه السلام هذا ، والوصي عليّ هذا ، ولو أذن لناضغطناكم وعقرناكم <sup>(٤)</sup> وقتلناكم ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله يمهّلهم لعلمه بأنّه سيخرج من أصلابهم ذريّات طيبات مؤمنات ، لو تزيّلوا <sup>(٥)</sup> لعذب هؤلاء عذاباً أليماً ، إنّما يعجل من يخاف الفوت . <sup>(٦)</sup>

٧ - فس : « أفطمعون أن يؤمنوا لكم » الآية ، فإنّها نزلت في اليهود قد كانوا

(١) في المصدر : فإن مثل هذا الذكر في كتابكم .

(٢) » : بأن تجحدوا نبوّة النبي وإمامة علي وآلهما ام .

(٣) موه عليه الامر أو الغير : زوره عليه وزخرفه ولبسه ، أو بلفه خلاف ما هو .

(٤) ضغطة : عصره ، وضيق عليه . عقره : جرحه . نحره .

(٥) تزيّلوا : تفرّقوا ، أي لوتميزت ذريّاتهم المؤمنات عن أصلابهم لعذب هؤلاء .

(٦) تفسير الامام العسكري : ٩٢ .



أظهروا الإسلام ، وكانوا منافقين ، وكانوا إذا رأوا رسول الله ﷺ قالوا : إنما معكم ، وإذا لقوا اليهود قالوا : نحن معكم ، وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة محمد رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال لهم كبارهم وعلمائهم : «أنحدّ ثوبهم بما ففتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربكم أفلا تعقلون» فردّ الله عليهم فقال : «أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون» .

«ومنها» أي من اليهود «أم يتوبون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون» وكان قوم منهم يحرّون التوراة وأحكامه ثم يدّعون أنه من عند الله فأنزل الله تعالى فيهم : «فويل للذين يكتبون الكتاب» الآية .

«وقالوا لن تمسّتنا النار إلا آياتاً معدودة» قال بنو إسرائيل لن نعذب إلا الآيات المعدادات التي عبدنا فيها العجل ، فردّ الله عليهم فقال الله تعالى : «قل» يا محمد «أنتخذتم عند الله عهداً» الآية : «وقولوا للناس حسناً» نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله : «أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» .<sup>(١)</sup>

٨ - م : «وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم» الآية : قال الإمام عليه السلام : أي واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذ ميثاقكم ، أي أخذ الميثاق على أسلافكم<sup>(٢)</sup> و على كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم لا تسفكون دماءكم ، لا يسفك بعضكم دماء بعض ، ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ، أي لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم «ثم أقررتم» بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم ، والتمزموه كما التزموه «وأنتم تشهدون» بذلك الميثاق على أسلافكم وأنفسكم «ثم أنتم» معاشر اليهود «تقتلون أنفسكم» يقتل بعضكم بعضاً «وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم» غضباً وقهراً «تظاهرون عليهم» يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم ، وقتل من تقتلونهم بغير حق<sup>(٣)</sup> «بالإثم والعدوان» بالتعدّي وتعاونون وتظاهرون «وإن يأتوكم» يعني

(١) تفسير القمي : ٤٢ : ٤٣ .

(٢) في المصدر : واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم على أسلافكم .

(٣) في المصدر : وقتل من تقتلونه منهم بغير حق .

هؤلاء الذين تخرجونهم ، أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلماً إن يأتوكم « أسارى » قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم « تفادوهم » من الأعداء بأموالكم « وهو محرّم عليكم إخراجهم » أعاد قوله : « إخراجهم » ولم يقتصر على أن يقول : « وهو محرّم عليكم » لأنّه لو قال ذلك لرُمي أنّ المحرّم إنّما هو مفاداتهم ، ثمّ قال الله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب » وهو الذي أوجب عليهم المفادات « وتكفرون ببعض » وهو الذي حرّم قتلهم وإخراجهم ، فقال : فإذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء الأسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض ؟ كأنكم (فإنكم خل) ببعض كافرون ، وبعض مؤمنون ، ثمّ قال : « فما جزاء من يفعل ذلك منكم » يا معشر اليهود « إلاّ خزي » ذلك في الحياة الدنيا جزية تضرب عليه يذلّ بها « ويوم القيمة يردّون إلى أشدّ العذاب » إلى جنس أشدّ العذاب ، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم « وما الله بغافل عما يعملون » يعمل هؤلاء اليهود <sup>(١)</sup> ثمّ وصفهم فقال تعالى : « أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة » رضوا بالدنيا وحطّامها بدلاً من نعيم الجنان المستحقّ بطاعات الله « فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » لا ينصرون أحد يدفع عنهم العذاب . <sup>(٢)</sup>

٩ - م : « ولمّا جاءهم كتاب من عند الله » الآية قال الإمام عليه السلام : ذمّ الله تعالى اليهود فقال : « ولمّا جاءهم » يعني هؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكرهم وإخوانهم من اليهود جاءهم « كتاب من عند الله » القرآن « مصدّق » ذلك الكتاب « لما معهم » التوراة <sup>(٣)</sup> التي بين فيها أنّ محمداً الأمين (الأمّيّ خل) من ولد إسماعيل المؤيّد بخير خلق الله بعده عليّ وليّ الله « وكانوا » يعني هؤلاء اليهود « من قبل » ظهور محمد عليه السلام بالرسالة « يستفتحون » يسألون (الله خل) الفتح والظفر « على الذين كفروا » من أعدائهم والمناوين لهم <sup>(٤)</sup> و كان الله يفتح لهم وينصرهم ، قال الله تعالى : « فلمّا جاءهم » أي هؤلاء اليهود « ما

(١) في المصدر : أي يعمل هؤلاء اليهود .

(٢) تفسير الامام : ١٣٦ و ١٣٧ .

(٣) في المصدر : لما معهم من التوراة .

(٤) المناوين : العادين .

عرفوا ، من نعت محمد ﷺ وصفته « كفروا به » جحدوا نبوته حسداً له و بغياً عليه .<sup>(١)</sup>

**أقول :** سيأتي تمامه في كتاب أحوال النبي ﷺ .

١٠ - م : « بسما اشتروا به أنفسهم » الآية قال الإمام عليه السلام : ذم الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد ﷺ فقال : « بسما اشتروا به أنفسهم » أي اشتروها بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم ، و كان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها ، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله ﷺ ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورياستهم على الجهال ، وينالوا المحرمات وأصابوا الفضولات من السفلة وصرّ فوهم عن سبيل الرشاد ، ووقفهم على طرق الضلالات ، ثم قال عز وجل : « أن يكفروا بما أنزل الله بغياً » أي بما أنزل على موسى من تصديق محمد ﷺ بغياً « أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده » قال : « وإنما كان كفرهم لبغيم وحسد هم له لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته ؛ ثم قال : « فباءوا بغضب على غضب » يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب ، والغضب الأول حين كذبوا بعباسي بن مريم ، والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ﷺ ، قال : والغضب الأول أن جعلهم قردة خامسين و لعنهم على لسان عيسى عليه السلام ، والغضب الثاني حين سلط عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وأمتته حتى ذلّهم بها ، فإمادخلوا في الإسلام طامعين ، وإمادأدوا الجزية صاغرين داخرين .<sup>(٢)</sup>

١١ - م : « وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله » الآية ، قال الإمام عليه السلام : « وإذا قيل ، لهؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكرهم » آمنوا بما أنزل الله » على محمد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام « قالوا نؤمن بما أنزل » علينا من التوراة « ويكفرون بما وراه » يعني ماسواه لا يؤمنون به « وهو الحق » والذي يقول

(١) تفسير الإمام العسكري : ١٥٨ .

(٢) > > > : ١٦٢ .

هؤلاء اليهود أنه وراه هو الحق ، لأنه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه ، <sup>(١)</sup> قال الله تعالى : « قل فلم تقتلون » ولم كان يقتل أسلافكم « أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين » بالتوراة ، أي ليس في التوراة الأمر بقتل الأنبياء ، <sup>(٢)</sup> فإذا كنتم تقتلون الأنبياء فما آمنتم بما أنزل عليكم من التوراة لأن فيها تحريم قتل الأنبياء ، و كذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد و بما أنزل عليه وهو القرآن و فيه الأمر بالإيمان به فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة ، قال رسول الله ﷺ : أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة فإن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما ، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا مع الإيمان بالآخر . <sup>(٣)</sup>

١٢ - ٥ : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام : « أم تريدون » بل تريدون <sup>(٤)</sup> يا كفار قريش و اليهود « أن تسألوا رسولكم » ما تترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم « كما سئل موسى من قبل » واقتراح عليه لما قيل له : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة » « ومن يتبدل الكفر بالإيمان » بعد جواب الرسول له أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الأنبياء ، <sup>(٥)</sup> و بعد ما يظهر الله له ما اقترح إن كان صواباً « ومن يتبدل الكفر بالإيمان » بأن لا يؤمن عن مشاهدة ما اقترح من الآيات ، أولاً يؤمن إذا عرف أن ليس له أن يقترح وأنه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله من الدلالات و أوضح من البينات فيتبدل الكفر بالإيمان بأن يعاند و يلتزم الحجة القائمة عليه « فقد ضلّ سواء السبيل » أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان ، و أخذ في الطرق المؤدية إلى النيران . <sup>(٦)</sup>

(١) في المصدر وفي نسخة من الكتاب : الذي قدمه الله تعالى .

(٢) في نسخة : أي ليست التوراة الأمر بقتل الأنبياء .

(٣) تفسير الإمام : ١٦٣ .

(٤) في المصدر : أي بل تريدون .

(٥) في المصدر : لا يصلح اقتراحه على الله .

(٦) تفسير الإمام العسكري : ٢٠٣ .

١٣ - ٥ : « ود كثير من أهل الكتاب » الآية ، قال الإمام عليه السلام : « ود كثير من أهل الكتاب لو ردّ ونكم من بعد إيمانكم كفاراً » بما يوردونه عليكم من الشبه « حسداً من عند أنفسهم » لكم بأن أكرمكم بمحمد و علي وآلهما الطيبين « من بعد ماتين لهم الحق » المعجزات <sup>(١)</sup> الدالات على صدق محمد عليه السلام وفضل علي وآلهما « فاعفوا واصفحوا » عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها أباطيلهم « حتى يأتي الله بأمره » فيهم بالقتل يوم مكة ، فحينئذ تجلوهم من بلد مكة و من جزيرة العرب ولا تقرأون بها كافراً « إن الله على كل شيء قدير » ولقدرته على الأشياء قدر على ما هو أصلح لكم في تعبده إيمانكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن . <sup>(٢)</sup>  
أقول : وسأتي تمامه في أبواب أحوال أصحاب النبي عليه السلام .

١٤ - ٥ : قوله عز وجل : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء » وقالت النصارى ليست اليهود على شيء . وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ، قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء » من الدين بل دينهم باطل وكفر « وهم يتلون الكتاب » التوراة « وقالت النصارى ليست اليهود على شيء » من الدين بل دينهم باطل وكفر « وهم يتلون الكتاب » الإنجيل ، <sup>(٣)</sup> فقال : هؤلاء هؤلاء متكلمون بلا حجة وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه ليعملوا بما يوجهه فيتخلصوا من الضلالة ، ثم قال : « كذلك قال الذين لا يعلمون » الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله ، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض ، هؤلاء يكفر هؤلاء ، هؤلاء يكفر هؤلاء ، ثم قال الله تعالى : « فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون » في الدنيا يبين ضلالهم وفسقهم ، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه .

وقال الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : إنما أنزلت الآية لأن قوماً

(١) في المصدر : من بعد ماتين لهم الحق بالمعجزات .

(٢) تفسير الإمام : ٢١٢ .

(٣) راجع المصدر فإنه خال من جملة : وهم يتلون الكتاب الإنجيل .

من اليهود وقوماً من النصارى جاؤا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد اقض بيننا ، فقال : قصوا عليّ قصّتكم ، فقالت اليهود : نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحق ، وقالت النصارى : بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وليست اليهود على شيء من الدين والحق ، فقال رسول الله ﷺ : كلّكم مخطؤون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره ، فقالت اليهود : فكيف نكون كافرين وفيينا كتاب الله التوراة نقرؤه ؟ وقالت النصارى : كيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرؤه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنكم خالفتُم أيّها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به ، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضاً بغير حجة ، لأنّ كتب الله أنزلها شفاءً من العمى (الغيّخ) وبياناً من الضلالة ، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم ، وكتاب الله إذا لم تعملوا بما كان فيه كان وبالاً عليكم ، <sup>(١)</sup> وحجة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسيخطه متعرّضين ؛ ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على اليهود وقال : احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أولئكم الذين قال الله فيهم : « فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » وأمروا بأن يقولوه ، قال الله تعالى : « فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء » عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفاً ، ثمّ أخذهم بعد ذلك فمات <sup>(٢)</sup> منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً ، وكان خلافهم أنّهم لمّا أن بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا : ما بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول ههنا ، ظننّا أنّه باب متطامن <sup>(٣)</sup> لا بدّ من الركوع فيه ، وهذا بابٌ مرتفع ، إلى متى يسخر بنا هؤلاء ؟ - يعنون موسى ويوشع بن نون - ويسجدونا في الأباطيل ، وجعلوا إستانهم نحو الباب ، وقالوا بدل قولهم : حطّة الذي أمروا به : همطاسقانا ، <sup>(٤)</sup> يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبديلهم . <sup>(٥)</sup>

(١) في المصدر : وكتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم .

(٢) في المصدر : ثمّ أخذهم بعد قباع فمات إهـ وحكى عنه كذلك أيضاً في البرهان .

(٣) في النسخة المقرّوة على المصنف : انه باب منقط إهـ والمتطامن : المنخفض .

(٤) في النسخة المقرّوة على المصنف : همطاسقانا ، وفي المصدر في طبعه : همطاسقانا . وحكاها

في البرهان هكذا : همطاسقانا .

(٥) تفسير الإمام : ٢٢٦ و ٢٢٧

١٥ - فقس : « وأُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » أي أحبوا العجل حتى عبده ، ثم قالوا : نحن أولياء الله ، فقال الله عز وجل : إن كنتم أولياء الله كما تقولون « فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » لأن في التوراة مكتوب : إن أولياء الله يتمنون الموت .

قوله تعالى : « قل من كان عدواً للجبريل » الآية ، فإنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله ﷺ : إن لنا من الملائكة أصدقاء وأعداء ، فقال رسول الله ﷺ : من صديقكم ؟ ومن عدوكم ؟ قالوا : جبرئيل عدونا لأنه يأتي بالعذاب ، ولو كان الذي نزل عليك ميكائيل لآمنّا بك ، فإن ميكائيل صديقنا ، وجبرئيل ملك الفظاظة والعذاب ، وميكائيل ملك الرحمة ، فأنزل الله تعالى : « قل من كان عدواً للجبريل » إلى قوله : « فإن الله عدو للكافرين » .<sup>(١)</sup>

١٦ - م : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى لمّا آمن المؤمنون وقبل ولاية محمد وعليّ عليهما السلام العاقلون . وصدا عنهم المعاندون : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً » أعداء يجعلونهم لله أمثالاً « يحبونهم كحب الله » يحبون تلك الأنداد من الأصنام كحبهم لله « والذين آمنوا أشد حبا لله » من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله ، لأن المؤمنون يرون الربوبية لله لا يشركون ؛<sup>(٢)</sup> ثم قال : يا محمد « ولويرى الذين ظلموا » باتخاذ الأصنام أنداداً و اتخذ الكفار والفجار أمثالاً لمحمد وعليّ صلوات الله عليهما « إذ يرون العذاب » الواقع بهم لكفرهم وعنادهم « أن القوة لله »<sup>(٣)</sup> لعلوا أن القوة لله يعذب من يشاء ، ويكرم من يشاء ، لا قوة للكفار يمتنعون بها عن عذابه « وأن الله شديد العقاب » ولعلوا أن الله شديد العقاب لمن اتخذ الأنداد مع الله ، ثم قال : « إذ تبرأ الذين اتبعوا الرؤساء من الذين اتبعوا » الرعايا والأتباع<sup>(٤)</sup> « وتقطعت بهم الأسباب » فنيت حيلهم ولا

(١) تفسير القمي : ٤٦ .

(٢) في المصدر : يرون الربوبية لله وحده لا يشركون به .

(٣) في المصدر : أن القوة لله جميعاً .

(٤) في المصدر : ثم قال : « إذ تبرأ الذين اتبعوا » أو أي هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الأنداد حين يترى الذين اتبعوا الرؤساء « من الذين اتبعوا » الرعايا والأتباع « وتقطعت بهم الأسباب » .

يقدرّون على النجاة من عذاب الله بشيء. « وقال الذين اتبعوا : « الاتباع » لو أن لنا كرة ، يتمنّون لو كان لهم رجعة إلى الدنيا « فتبّر » منهم ، هناك كما تبّرّوا منا » هنا ، قال الله عزّ وجلّ : « كذلك » كما تبّرّأ بعضهم من بعض « يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » وذلك أنّهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها ، ورأوا أعمال أنفسهم لاثواب لها إذ كانت لغير الله ، وكانت على غير الوجه الذي أمر الله ، قال الله عزّ وجلّ : « وما هم بخارجين من النار » عذابهم سرمد دائم ، إذ كانت ذنوبهم كفراً لا يلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعةهم .<sup>(١)</sup>

١٧ - فس : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق » الآية ، فإنّ البهائم إذا زجرها صاحبها فإنّها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد ، وكذلك الكفّار إذا قرأت عليهم القرآن وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم .<sup>(٢)</sup>

١٨ - م : « ومثل الذين كفروا » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ : « ومثل الذين كفروا » في عبادتهم الأصنام واتباعهم الأنداد من دون محمد وعليّ صلوات الله عليهما « كمثل الذي ينعق بما لا يسمع » بصوت بما لا يسمع « إلّا دعاء ونداء » لا يفهم ما يراد منه فيتعب المستغيث به ويعين من استغاثه « صمّ بكم عمي » من الهدى في اتباعهم الأنداد من دون الله والأضداد لأولياء الله الذين سمّوهم بأسماء خيار خلفاء الله ولقبوهم بألقاب أفاضل الأئمّة الذين نصبهم الله لإقامة دين الله « فهم لا يعقلون » أمر الله عزّ وجلّ : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : هذا في عباد الأصنام وفي النصّاب لأهل بيت محمد عليه السلام نبي الله ، هم اتباع إبليس وعتاة مردته ، سوف يصيرونهم إلى الهاوية .<sup>(٣)</sup>

١٩ - م : « ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم » الآية قال الإمام : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّ رسول الله عليه السلام لما أن فضل عليّاً وأخبر عن جلالته عند ربّه عزّ وجلّ وأبان عن فضائل شيعة وأنصار دعوته ووبّخ اليهود والنصارى على كفرهم و

(١) تفسير الامام : ٢٤١ .

(٢) تفسير القمي : ٥٥ .

(٣) &gt; &gt; : ٢٤٣ .



كتمانهم محمداً وعلياً عليهما الصلاة والسلام في كتبهم<sup>(١)</sup> بفضائلهم و محاسنهم فخرت اليهود والنصارى عليهم فقال اليهود : قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة ، وفينا من يحيي الليل صلاة إليها ، وهي قبلة موسى التي أمرنا بها ؛ وقالت النصارى : قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة ، وفينا من يحيي الليل صلاة إليها ، وهي قبلة عيسى التي أمرنا بها ، وقال كل واحد من الفريقين : أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة وصلاتنا إلى قبلتنا لأننا لا نتبع محمداً على هواه في نفسه وأخيه ؟ ! فأنزل الله تعالى يا محمد - ﷺ - قل : « ليس البر » الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان « أن تولوا وجوهكم قبل المشرق » بصلاتكم أيها النصارى ، وقبل المغرب أيها اليهود ، وأنتم لأمر الله مخالفون ، وعلى ولي الله معتاطون « ولكن البر من آمن بالله » بأنه الواحد الأحد الفرد الصمد ، يعظم من يشاء ، ويكرم من يشاء ، ويهين من يشاء ، ويدله ، لأراد لأمر الله ، ولا معقب لحكمه « و آمن باليوم الآخر » يوم القيامة التي أفضل من يوافيها محمد سيّد النبيين ، وبعده عليّ أخوه وصفيّه سيّد الوصيين ، والتي لا يحضرها من شيعة محمد أحد إلا أضاءت فيها أنواره فصارت فيها إلى جنّات النعيم هو وإخوانه<sup>(٢)</sup> وأزواجه وذريّاته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه ، ولا يحضرها من أعداء محمد أحد إلا غشيتهم ظلماتها فيسير<sup>(٣)</sup> فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه ، والمتقرّبون كانوا في الدنيا إليه من غير تقيّة لحققتهم منه ؛ الخبر .<sup>(٤)</sup>

٢٠ - ٣ : « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية ، قال الإمام عليه السلام : لما أمر الله عزّ وجلّ في الآية المتقدمة بالتقوى سرّاً وعلانية أخبر محمداً ﷺ أن في الناس من يظهرها ويسرّ خلافها وينطوي على معاصي الله ، فقال :

(١) في المصدر : وكتمانهم لذكر محمد وعلي وآلهما في كتبهم .

(٢) في نسخة من الكتاب والمصدر : وأخواته .

(٣) في المصدر : فيسير .

(٤) تفسير الامام : ٢٤٨ .

يا عجم «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا» وبإظهاره تلك الدين والإسلام<sup>(١)</sup> وتزيينه في حضرتك بالورع والإحسان «و يشهد الله على ما في قلبه» بأن يحلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله «وإذا تولّى» عنك أدبر «سعى في الأرض ليفسد فيها» ويعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك والظلم المبائن لما وعد من نفسه بحضرتك «ويهلك الحرث» بأن يحرقه أو يفسده «والنسل» بأن يقتل الحيوانات فيقطع نسلها «والله لا يحب الفساد» لا يرضى به ولا يترك أن يعاقب عليه «وإذا قيل له» لهذا الذي يعجبك قوله : «أتق الله» ودع سوء صنيعك «أخذته العزة بالإثم» الذي هو عتقه<sup>(٢)</sup> فيزداد إلى شره شرّاً ويضيف إلى ظلمه ظملاً «فحسبه جهنم» جزاء له على سوء فعله وعذاباً «ولبئس المهاد» تمهيداً ويكون دائماً فيها.<sup>(٣)</sup>

٢١ - فس : «ويهلك الحرث والنسل» قال : الحرث في هذا الموضع الدين ، والنسل الناس ، ونزلت في الثاني ، ويقال : في معاوية.<sup>(٤)</sup>

٢٢ - شى : عن الحسين بن بشار قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله : «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا» قال : فلان و فلان «ويهلك الحرث والنسل» هم الذرية ، والحرث : الزرع.<sup>(٥)</sup>

٢٣ - شى : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : سألتهما عن قوله : «وإذا تولّى سعى في الأرض» إلى آخر الآية ، فقال : النسل : الولد ، و الحرث : الأرض ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : الحرث : الذرية.<sup>(٦)</sup>

٢٤ شى : عن أبي إسحاق السبيعي ، عن علي عليه السلام في قوله : «وإذا تولّى

(١) في المصدر : وبإظهاره لك الدين والإسلام وتزيينه بحضرتك .

(٢) احتجب الاثم : جمعه . وفي المصدر : هو مختفيه .

(٣) تفسير الامام : ٢٦٠ ، وفيه : «ولبئس المهاد» مهدها .

(٤) تفسير القمي : ٦١ .

(٥) مخطوط .

(٦) السبيعي يفتح السين منسوب إلى سبيع و هو بطن من همدان ، والرجل هو أبو اسحاق عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي الهمداني الكوفي من أعيان التابعين رأى علياً عليه السلام و كان كثير الرواية ، ولد سنة ٢٩ في خلافة عثمان ، ومات سنة ١٢٧ ، وقيل في ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٢٠ ترجمه الشيخ في رجاله في باب أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام .

سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، بظلمه وسوء سيرته «والله لا يحب الفساد» . (١)

٢٥ - شى : عن سعد الإسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وهو ألدّ الخصام » قال : اللدّ : الخصومة . (٢)

٢٦ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة ، فمنهم من آمن ، ومنهم من جهد ، ومنهم من أقر ومنهم من أنكر . » (٣)

٢٧ - فس : «ها أنتم هؤلاء، أي أنتم ياهؤلاء» حاججتم فيمالكم به علم ، يعني بما في التوراة والإنجيل « فلمّ حاججون فيما ليس لكم به علم » يعني بما في صحف إبراهيم عليه السلام . قوله تعالى : « وتكتمون الحقّ » وأنتم تعلمون ، أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وتكتمونه . قوله تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب ، الآية قال نزلت في قوم من اليهود قالوا : آمنا بالذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله بالغداة وكفروا به بالعشي » .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود ، فلما صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وجدت اليهود من ذلك ، وكان صرف القبلة في صلاة الظهر ، فقالوا : صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فأمنوا بالذي أنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره ، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام ، لعلهم يرجعون إلى قبلتنا . (٤)

٢٨ - فس : « ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل » فإنّ اليهود قالوا : يحلّ لنا أن نأخذ مال الأميين ، والأميون : الذين ليس معهم كتاب ، فردّ الله عليهم

فقال : «ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» . قوله : «إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً» قال : يتقرّبون إلى الناس بأنهم مسلمون فيأخذون منهم ويخونونهم وماهم بمسلمين على الحقيقة .

قوله تعالى : «وإنّ منهم لفرقة بلوون ألسنتهم بالكتاب» الآية ، قال كان اليهود يقرؤون شيئاً ليس في التوراة ، ويقولون : هو في التوراة ، فكذبهم الله . قوله : «ما كان لبشر» الآية ، أي أنّ عيسى لم يقل للناس : إنّي خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن قال لهم : كونوا بنيّين أي علماء . قوله : «ولا يأمركم» الآية ، قال : كان قومٌ يعبدون الملائكة ، وقومٌ من النصارى زعموا أنّ عيسى ربّ ، واليهود قالوا : عزيز ابن الله ، فقال الله : «لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً» .<sup>(١)</sup>

٢٩ - فس : «أفغيردين الله يبغون» قال : أغير هذا الذي قلت لكم أن تقرّوا بمحمد ووصيته «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً» أي فرقاً من السيف .<sup>(٢)</sup>

٣٠ - فس : «كلّ الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل» الآية ، قال : إنّ يعقوب كان يصيبه عرق النساء ، فحرّم على نفسه لحم الجمل ، فقالت اليهود : إنّ لحم الجمل محرّم في التوراة<sup>(٣)</sup> فقال عزّ وجلّ لهم : «فأتوا بالتوراة» فأتوها «إن كنتم صادقين» إنّما حرّم هذا إسرائيل على نفسه ، ولم يحرمه على الناس .<sup>(٤)</sup>

٣١ - شي : ابن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «كلّ الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلّا ما حرّم إسرائيل على نفسه» قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هبّج عليه وجع الخاصرة ، فحرّم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزل التوراة ، فلما أنزلت التوراة لم يحرمه<sup>(٥)</sup> ولم يأكله .<sup>(٦)</sup>

(١) تفسير القمي : ٩٥ و ٩٦ .

(٢) تفسير القمي : ٩٧ . قوله : فرقاً من السيف أي خوفاً وفزعاً منه .

(٣) في المصدر : محرّم على بني إسرائيل في التوراة .

(٤) تفسير القمي : ٩٧ .

(٥) قوله : فلما أنزلت التوراة لم يحرمه إلّا لا يخلو بظاهره عن غرابة ، لأن الظاهر أن الضمير يرجع إلى إسرائيل أي يعقوب ، وهو كان قبل موسى ونزول التوراة بكثير ، فلذا أوجع

المصنف الضمير إلى موسى ، راجع الحديث تحت رقم ٤٦ .

(٦) مخطوط .

٣٢ - شى : عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله : « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » : وقد علم أن هؤلاء لم يقتلوا ، ولكن لقد كان هواهم مع الذين قتلوا ، فسميهم الله قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم بذلك الفعل . (١)

٢٣ - شى : عن محمد بن هاشم ، عمن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : « قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » وقد علم أن قالوا : والله ما قتلنا ولا شهدنا ، قال : وإنما قيل لهم : ابرؤا عمن قتلهم ، فأبوا . (٢)

٣٤ - فس : « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء » قال : و الله ما رآوا الله فيعلمون أنه فقير ، ولكنهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا : لو كان الله غنياً لأغنى أولياءه ، فافتخروا على الله بالغنى .

وأما قوله : « الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار » فكان عند بني إسرائيل طست كانوا يقرّبون فيه القرّبان (٣) فيضعونه في الطست فتجىء نار فتقع فيه فتحرقه ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : « لن نؤمن لك حتى تأتينا بقرآن تأكله النار » كما كان لبني إسرائيل ، فقال الله تعالى : قل لهم يا محمد : « قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » .

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات » الآيات « والزبر » هو كتب الأنبياء (٤) « والكتاب المنير » الحلال والخرام . (٥)

٣٥ - فس : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » ذلك أن الله أخذ

(١) مخطوط .

(٢) فى المصدر : وكانوا يقرّبون القرّبان .

(٣) فى المصدر : هو كتب الانبياء بالنبوة .

(٤) تفسير القمى : ١١٦ .

ميثاق الذين أوتوا الكتاب في عهد عليه السلام لتبينته للناس إذا خرج ولا تكتمونه « فنبذوه وراء ظهورهم » يقول : نبذوا عهد الله وراء ظهورهم « واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون » .

٣٦ - شى : عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : نزلت هذه الآية على عهد عليه السلام هكذا : « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في عليّ مصداً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أعقابها » الآية فأمّا قوله : « مصداً لما معكم » يعني مصداً برسول الله صلى الله عليه وآله . (١)

٣٧ - فس : « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء » قال : هم الذين سمّوا أنفسهم بالصدّيق والفاروق وذو النورين . قوله : « ولا يظلمون فتية » قال : القشرة التي تكون على النواة ، ثم كسّى عنهم فقال : « انظر كيف يفترون على الله الكذب » وهم هؤلاء الثلاثة . وقوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً » قال : نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا : أديننا أفضل أم دين محمد ؟ قالوا : بلى دينكم أفضل . و قدروي فيه أيضاً أنها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم ، فقال الله : « أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً » يعني النقطة التي في ظهر النواة ، ثم قال : « أم يحسدون الناس » يعني بالناس هنا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام « على ما

(١) الحديث من الاحاد التي وردت في تعريف القرآن ، وهو لا يوجب علماً ولا عملاً ، على ان الرجالين ضعفوا عمرو بن شمر قال النجاشي : عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفي عربي ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ضعيف جداً ، زيد احاديث في كتب جابر الجعفي ينسب بعضها إليه ، و الامر ملتبس انتهى . وقال العلامة في الخلاصة بعد ما سرد كلام النجاشي : فلا اعتد على شىء مما يرويه . وقال النجاشي في ترجمة جابر : جابر بن يزيد أبو عبد الله وقيل أبو محمد الجعفي عربي قديم ، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام ، ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومائة ، روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا ، منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جليل ويوسف بن يعقوب ، وكان في نفسه مختلطاً . ويمكن أن يعمل الحديث على أنها وردت في على عليه السلام كما أن له نظائر في غيره من الاحاديث .

آتهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتينهم ملكاً عظيماً ، وهي الخلافة بعد النبوة وهم الأئمة عليهم السلام ، حدثني علي بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدالله عليه السلام ، عن أبيه ، عن يونس ، عن أبي جعفر الأحول ، عن حنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : قوله : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب » قال : النبوة قلت : « والحكمة » قال : الفهم والقضاء ، وآتيناهم ملكاً عظيماً » قال : الطاعة المفروضة .<sup>(١)</sup>

٣٨ - فس : « يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت » نزلت في الزبير بن العوام فإنه نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير : ترضى<sup>(٢)</sup> بآبن شيبه اليهودي ؟ وقال اليهودي : نرضى بمحمد صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله تعالى : « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك » إلى قوله : « رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً » هم أعداء آل محمد .. صلوات الله عليهم - كلهم جرت فيهم هذه الآية .<sup>(٣)</sup>

٣٩ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور ، عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام قالا : المصيبة هي الخسف والله بالفاسقين عند الحوض قول الله : « فكيف إذا أصابتهم مصيبة » الآية .<sup>(٤)</sup>

٤٠ - فس : « ولولا فضل الله عليكم ورحمته » قال : الفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الرحمة أمير المؤمنين صلوات الله عليه .<sup>(٥)</sup>

٤١ - فس : « ليس بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب » يعني ليس ما تتمنون أنتم ولا أهل الكتاب ، أي أن لا تعذبوا بأفعالكم . قوله : « ولا يظلمون نقيراً » هي النقطة التي في النواة .<sup>(٦)</sup>

٤٢ - شى : عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « وإن من

(١) تفسير القمى : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٢) فى نسخة : نرضى .

(٣) (٤) تفسير القمى : ١٣٠ .

(٥) > : ١٣٣ .

(٦) > : ١٤١ ، وكلمة (أى) غير موجودة فيه

أهل الكتاب إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ؕ قَالَ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٤٣ - شى : عن المفضل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْآيَةُ ، فَقَالَ : هَذِهِ فِينَا نَزَلَتْ خَاصَّةً ، إِنَّهُ لَيْسَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَمُوتُ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَقْرَأَ لِلْإِمَامِ بِإِمَامَتِهِ ، كَمَا أَقْرَأَ وَلَدُ يَعْقُوبَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالُوا : « تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَ اللَّهُ عَلَيْنَا » .

٤٤ - شى : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْآيَةُ » ، فَقَالَ : إِنَّمَا إِيمَانُ أَهْلِ الْكِتَابِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ .

٤٥ - فس : أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن أبي حمزة ، عن شهر بن حوشب قال : قال لي الحجاج : يا شهر آية في كتاب الله قد أُعيتني ، فقلت : أيها الأمير آية آية هي ؟ فقال : قوله : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْآيَةُ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » وَاللَّهُ إِنَّمَا لَأَمْرٌ بِالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ فَتَضْرِبُ عَنْقَهُ <sup>(١)</sup> ثُمَّ أَرْمَقَهُ <sup>(٢)</sup> بَعَيْنِي فَمَا أَرَاهُ يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ حَتَّى يَخْمَدَ ، فقلت : أُلْصَحَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَيْسَ عَلَى مَا تَأَوَّلْتَ ، <sup>(٣)</sup> قَالَ : كَيْفَ هُوَ ؟ قُلْتُ : إِنَّ عِيسَى يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا ، فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا آمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيُصَلِّيَ خَلْفَ الْمُهْدِيِّ قَالَ : وَيَحْكُ أَنْتَى لَكَ هَذَا ؟ وَمَنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ ؟ فقلت : حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ، فَقَالَ : جِئْتُ وَاللَّهِ بِهَا مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ . <sup>(٤)</sup>

٤٦ - فس : قوله تعالى : « فَبْظَلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا » الْآيَةُ ، فَأْتَتْهُ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ ابْنِ مُحَبِّبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : مَنْ زَرَعَ حَنْظَلَةً فِي أَرْضٍ فَلَمْ تَزْكُ فِي أَرْضِهِ وَ زَرَعَهُ وَ خَرَجَ زَرَعُهُ كَثِيرَ الشَّعِيرِ فَبْظَلَمَ عَمَلُهُ فِي مَلِكٍ

(١) في المصدر : فَأَضْرَبَ عَنْقَهُ .

(٢) رَمَقَهُ : لَحَظَهُ لِحَظًا خَفِيفًا . أَطَالَ النَّظَرَ إِلَيْهِ .

(٣) في المصدر : فَلَيْسَ عَلَى مَا قُلْتُ .

(٤) تفسير القمى : ١٤٦ .



رقبة الأرض ، أو بظلم لمزارعه وأكرته ، لأن الله يقول : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وصدّهم عن سبيل الله كثيراً » يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، هكذا أنزلها الله فاقروها هكذا ، وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله ، ولا يحرم شيئاً ثم يحله بعد ما حرمه ، قلت : وكذلك أيضاً : « ومن الإبل والبقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما » قال : نعم ، قلت : فقلوه : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » قال : إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل ، و ذلك من قبل أن تنزل التوراة ، فلمّا نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله .<sup>(١)</sup>

بيان : أقول : رواه العياشي ، عن ابن أبي يعفور ، وساقه إلى قوله : يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، وقال : إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم البقر ، إلى آخر الخبر . ولعله إنما أسقط الزوائد لإعضالها وعدم استقامة معناها بلاكلف ، والذي سنح لي في حله أنه عليه السلام قرأ : « حرمنا عليهم » بالتخفيف ، أي جعلناهم محرومين من تلك الطيبات ، وإنما عدّي بعلى بتضمين معنى السخط ونحوه ، والحاصل أنهم أمّا ظلموا أنفسهم بارتكاب المحرمات سلبنا عنهم اللطف والتوفيق حتى ابتدعوا و حرموا الطيبات على أنفسهم .

ثم استدللّ عليه السلام على أن هذه القراءة أولى وهذا المعنى أخرى بأن ظلم اليهود كان بعد موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام ، ولم ينسخ التوراة كتاب بعده سوى الإنجيل ، واليهود لم يعملوا بحكم الإنجيل ، فتعيّن أن يكون التحريم من قبل أنفسهم فقلوه ثم يحرمه بعد ما أحله أي في غير هذا الكتاب وبعد ذهاب النبي الذي نزل عليه الكتاب ، فلا ينافي نسخ الكتاب بالكتاب وبالسنة ، ثم سأل السائل عن قوله : « حرمنا عليهم شحومهما » فقال عليه السلام : هنا أيضاً كذلك بالتخفيف بهذا المعنى ، وأمّا قوله تعالى : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » فهو بالتشديد لأنّه مصرّح بأنّه إنما حرم على نفسه بفعله ولم يحرمه الله عليه ؛ ويحتمل على بعد أن يكون المعنى أنّه عليه السلام

لمّا استشهد بالآية على أن الله تعالى قد يذهب ببعض النعم لمعاصي العباد عرف السائل بأنّ المراد بالتحريم ههنا مايناسب هذا المعنى وهو ابتلاؤهم ببلاء لم يمكنهم الانتفاع بها ، إمّا بآفة ، أو بأن يستولي الشيطان عليهم فيحرّموها على أنفسهم ، ثمّ أكّد ذلك بقوله : هكذا أنزلها الله ، أي بهذا المعنى وإن لم يختلف اللفظ فاقروّوها هكذا ، أي قاصدين هذا المعنى لا ما فهمه الناس ، والأوّل أصوب ، وأمّا قوله : « ولم يأكله » فالظاهر أن المراد به موسى على نبينا وآله و عليه السلام ، أي لم يحرّمه موسى على نبينا وآله و عليه السلام ، أو الكتاب ، ولم يأكله موسى تنزّهاً ، أو لاشتراك العلة بينه وبين إسرائيل ، و يحتمل أن يكون المعنى أنّه نزل في التوراة أن إسرائيل لم يحرّمه ولم يأكله .

٤٧ - شى : عن عبد الله بن سليمان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله : « قد جاءكم برهان من ربكم و أنزلنا إليكم نوراً مبيناً » قال : البرهان محمد صلى الله عليه وآله ، والنور علي عليه السلام ، قال : قلت : قوله : « صراطاً مستقيماً » قال : الصراط المستقيم علي عليه السلام . (١)

٤٨ - فسى : « و من الذين قالوا إنّنا نصارى أخذنا ميثاقهم » قال : عنى (٢) أن عيسى بن مريم عبد مخلوق فجعّلوه ربّاً « ونسوا حظاً مما ذكروا به » .  
قوله : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب و يعفو عن كثير » قال : يبيّن النبي صلى الله عليه وآله (٣) ما أخفيتموه ممّا في التوراة من أخباره و يدع كثيراً لا يبيّنه « قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين » ، يعنى بالنور أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام .

قوله : « قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم » مخاطبة لأهل الكتاب « يبيّن لكم على فترة من الرسل » قال : على انقطاع من الرسل ، ثمّ احتجّ عليهم فقال : « أن تقولوا » أي لثلاثاً تقولوا . (٤)

(١) مخطوط .

(٢) هكذا في نسخ الكتاب ، و فى المصدر : قال : على أن عيسى . وهو واضح .

(٣) فى المصدر : يبين لكم النبي صلى الله عليه وآله .

(٤) تفسير القمى : ١٥٢ .

قوله : « واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً » يعني في بني إسرائيل لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، ثم جمع الله لنبيه ﷺ .  
 ٤٩ - شى : عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله : « قالت اليهود يد الله مغلولة » قال : فقال لي : كذا - وقال : وأوماً بيده إلى عنقه - ولكنه قال : قد فرغ من الأشياء . وفي رواية أخرى يعني قولهم : فرغ من الأمر .  
 وعن حماد عنه ﷺ قال : يعنون أنه قد فرغ مما هو كائن « لعنوا بما قالوا » قال الله عز وجل : « بل يدها مبسوطتان » .<sup>(١)</sup>

٥٠ - شى : عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله » كلما أراد جبار من الجبابرة هلكة آل محمد قسمه الله .<sup>(٢)</sup>  
 ٥١ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى : « ولوان أهل الكتاب أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم » قال : الولاية .<sup>(٣)</sup>  
 ٥٢ - شى : عن أبي الصهباء البكري قال : سمعت علي بن أبي طالب ﷺ ودعا رأس الجالوت وأسقف النصارى فقال : إنني سأملككما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتمانني ، ثم دعا أسقف النصارى فقال : أشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى ، وجعل على رجله البركة ، وكان يرى الأكمة والأبرص ، وأبرأ أكمه العين وأحيى الميت ، وصنع لكم من الطين طيوراً ، وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون ، فقال : دون هذا صدق ، فقال علي ﷺ : بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى ؟ فقال : لا والله إلا فرقة واحدة ، فقال علي : كذبت والذي لا إله إلا هو ، لقد افترقت على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ، إن الله يقول : « منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما كانوا يعملون » فهذه التي تنجو .<sup>(٤)</sup>

٥٣ - شى : عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله تعالى : « يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ويزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً » قال هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .<sup>(٥)</sup>

٥٤ - فسي : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » الآية ، قال : قالوا : قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدره في التقدير الأول ، فرد الله عليهم فقال : « بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء » أي يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشيئة . قوله : « ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم » يعني اليهود والنصارى « لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » قال : من فوقهم المطر ، ومن تحت أرجلهم النبات . قوله : « ومنهم أمة مقتتصة » قال : قوم من اليهود دخلوا في الإسلام فسماهم الله مقتتصة . (١)

٥٥ - شى : عن مروان ، (٢) عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر النصارى وعداوتهم ، فقلت : قول الله تعالى : « ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون » قال : أولئك كانوا قوماً بين عيسى و محمد عليه السلام ينتظرون مجيئ محمد عليه السلام . (٣)

٥٦ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » قال : إن أهل الجاهلية كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن قالوا : وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها ، وإذا ولدت عشاراً جعلوها سائبةً فلا يستحلون ظهرها ولا أكلها ، والحام : فحل الإبل لم يكونوا يستحلون ، فأنزل الله : إن الله لم يحرم شيئاً من هذا . وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : البحيرة إذا ولدت ولد ولدها بعثت . (٤)

٥٧ - فسي : قوله : « ما جعل الله من بحيرة » الآية ، فإن البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب : قد بعثت ، فجعلوها للضم ولا تمنع ماء ولا مرعى ، والوصيلة إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثم وضعت في السادسة جدياً وعناقاً في بطن واحد جعلوا الأثنى للضم وقالوا : وصلت أخاها ، وحرّموا لحمها على النساء ، والحام كان إذا كان الفعل من الإبل جدّ الجدّ قالوا : حمى ظهره

(١) تفسير القمي : ص ١٥٩ .

(٢) في النسخة المقررة على المصنف : عن عمران .

(٣) (٤٠٣) مخطوط .

فسموه حاماً ، فلا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى ولا يحمل عليه شيء ، فرد الله عليهم فقال : « ما جعل الله من بحيرة » إلى قوله : « وأكثرهم لا يعقلون » .<sup>(١)</sup>

٥٨ - فُس : « وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ، أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي إلهين من دون الله » ، فلفظ الآية ماض ومعناه مستقبل ، ولم يقله بعد وسبقه قوله ، وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى قال لهم : إني وأمتي إلهان من دون الله ، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي إلهين »<sup>(٢)</sup> فيقول عيسى : « سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » إلى قوله : « وأنت على كل شيء شهيد » والدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » .<sup>(٣)</sup>

٥٩ - شى : عن ثعلبة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي إلهين من دون الله » قال : لم يقله وسبقوله ، إن الله إذا علم أن شيئاً كائن أخبر عنه خبر ما كان .  
وعن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال :  
إن الله إذا أراد أمراً أن يكون قصصه قبل أن يكون كأن قد كان .<sup>(٤)</sup>

٦٠ - شى : عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب » قال : إن الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً فاحتجب الرب تبارك وتعالى منها بحرف ، فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً من الاسم توارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى ، فذاك قول عيسى : « تعلم ما في نفسي » يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر ، يقول : أنت علمتنيها فأنت تعلمها « ولا أعلم ما في نفسك » يقول : لأنك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك .<sup>(٥)</sup>

(١) تفسير القمي : ١٢٥ .

(٢) في المصدر : أنت قلت لهم ما يدعون عليك ؟ فيقول عيسى .

(٣) تفسير القمي : ١٢٢ .

(٤) (٥٥٤) تفسير المياشي : مخطوط .

٦١ - فُس : قال تعالى حكايةً عن قريش : «وقالوا لولا أنزل عليه ملكٌ» يعني على رسول الله صلى الله عليه وآله «ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون» فأخبر عز وجل أن الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا . فاستغفى النبي صلى الله عليه وآله من الآيات رافةً منه ورحمةً على أمته وأعطاه الله الشفاعة ، ثم قال الله : «ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئوا برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون» أي نزل بهم العذاب ، ثم قال : «قل» لهم يا محمد «سيروا في الأرض» أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء «فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين»<sup>(١)</sup> ثم قال : «قل» لهم «لأن ما في السموات والأرض» ثم رد عليهم فقال : «قل» لهم «لله كتب على نفسه الرحمة» يعني أوجب الرحمة على نفسه<sup>(٢)</sup> .

٦٢ - شى : عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لبسوا عليهم لبس الله عليهم ، فإن الله يقول : «وللبسنا عليهم ما يلبسون» .

٦٣ - فُس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيدٌ بيني وبينكم » وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا : يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ؟ ما نرى أحداً يصدقك بالذي تقول ، وذلك في أول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة ، قالوا : ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم ، فأتنا بمن يشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال رسول الله : «الله شهيدٌ بيني وبينكم» الآية ، قال : « أنتمكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى » يقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله : «فإن شهدوا فلا تشهد معهم» قال : « قل لأشهد قل إنهم إله واحد وإنني بريء مما تشركون »<sup>(٣)</sup> .

٦٤ - شى : عن زرارة وجران ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله :

(١) في المصدر : «سيروا في الأرض ثم انظروا» أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء كيف

كان عاقبة المكذبين .

(٢) تفسير القمي : ١٨١ .

(٣) تفسير القمي : ١٨٢ .

«وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ» يعني الأئمة من بعدهم يندرون به الناس .

وعن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من بلغ أن يكون إماماً من ذريته الأوصياء فهو يندب بالقرآن كما أنذر به رسول الله .<sup>(١)</sup>

٦٥ - شى : عن عمار بن ميثم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قرأ رجل عند أمير المؤمنين : «فإنهم لا يكذبوك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» فقال : بلى والله لقد كذبوه أشد المكذبين<sup>(٢)</sup> ولكنها مخففة ، لا يكذبونك : لا يأتون بباطل يكذبون به حقا .

وعن الحسين بن المنذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «فإنهم لا يكذبونك» قال : لا يستطيعون إبطال قولك .<sup>(٣)</sup>

٦٦ - فس : قوله : «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون» الآية ، فإنها قرئت على أبي عبدالله عليه السلام فقال : بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب ، وإنما نزلت : لا يكذبونك ، أي لا يأتون بحق يبطلون حقا .

حدثني أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص ابن غياث قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا حفص إن من صبر صبر قليلاً ، وإن من جزع جزع قليلاً ، ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك ، فإن الله بعث محمداً عليه السلام وأمره بالصبر والرفق فقال : «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً» وقال : «ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» فصر رسول الله عليه السلام حتى قابله بالعظام ورموه بها ، فضاق صدره فأنزل الله : «ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون» ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله : «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم

(٣١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) في نسخة : أشد التكذيب ، وهو الظاهر ، ويؤيده ما يأتي عن القمي .

نصرنا، فالزم نفسه الصبر فقمعدوا<sup>(١)</sup> وذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه، فقال رسول الله ﷺ: لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولاصبر لي على ذكرهم إلهي، فأنزل الله تعالى: «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب» فاصبر على ما يقولون، فصبر ﷺ في جميع أحواله، ثم بشر في الأئمة من عترته ووصفوا بالصبر فقال: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» فعند ذلك قال ﷺ: «الصبر من الإيمان كالرأس من البدن» فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه: «وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون» فقال: آية بشرى وانتقام، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا، فقتلهم على يدي رسول الله ﷺ وأحبابه، وعجل له نواب صبره مع ما أدخله في الآخرة.

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وإن كان كبر عليك إعراضهم» قال: كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله ﷺ وجهد به أن يسلم، فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله فأنزل الله تعالى: «وإن كان كبر عليك إعراضهم» إلى قوله: «نفقاً في الأرض» يقول: سرباً.

وقال علي بن إبراهيم في قوله: «نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء»: قال: إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء، أي لا تقدر على ذلك، ثم قال: «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى» أي جعلهم كلهم مؤمنين.

وقوله: «فلا تكونن من الجاهلين» مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس، ثم قال: «إنما يستجيب الذين يسمعون» يعني يقتلون ويصدقون «والموتى يبعثهم الله» أي يصدقون بأن الموتى يبعثهم الله «وقالوا لولا نزل عليه آية» أي هلاً نزل عليه آية «قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون» قال: لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا (يهلكوا خ).



وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ » وسيرىكم في آخر الزمان آيات ، منها : دابة الأرض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها . (١)

٦٧ - فسر : قل لهم يا محمد « أرايتكم إن أتكم عذاب الله أو أتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين » ثم رد عليهم فقال : « بل إيتاه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون » قال : تدعون الله إذا أصابكم ضرر ، ثم إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون ، أي تتركون الأصنام . (٢)

٦٨ - فسر : قوله : « قل أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرّف الآيات ثم هم يصدفون » قال الله تعالى : قل لقريش : « إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله » يردّها عليكم إلّا الله « ثم هم يصدفون » أي يكذبون .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : قل : « أرايتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم » يقول : أخذ الله منكم الهدى « ثم هم يصدفون » يقول : يعرضون . (٣)

قوله تعالى : « قل أرايتكم إن أتكم عذاب الله بغتةً أوجرةً هل يهلك إلّا القوم الظالمون » فإنّها نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله : « قل لهم يا محمد « أرايتكم إن أتكم عذاب الله بغتةً أوجرةً هل يهلك إلّا القوم الظالمون » أي إني لا يصيبكم إلّا الجهد والضرر في الدنيا ، فأما العذاب الآليم الذي فيه الهلاك لا يصيب إلّا القوم الظالمين . (٤)

(١) تفسير القمي : ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) تفسير القمي : ١٨٧ .

(٣) في المصدر : يقول : أخذ الله منكم الهدى ومن إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرّف

الآيات ثم هم يصدفون « يقول : يعرضون .

(٤) تفسير القمي : ١٨٨ و ١٨٩ .

٦٩- فس : قوله تعالى : «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» قال : السلطان الجائر «أو من تحت أرجلكم» قال : السفلة ومن لآخر فيه «أويلبسكم شيعاً» قال : العصية «ويذيق بعضهم بأس بعض» قال : سوء الجوار .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» قال : هو الدجال والصيحة <sup>(١)</sup> «أو من تحت أرجلكم» وهو الخسف «أويلبسكم شيعاً» وهو اختلاف في الدين ، وطعن بعضهم على بعض «ويذيق بعضهم بأس بعض» وهو أن يقتل بعضهم بعضاً ، وكل هذا في أهل القبلية يقول الله : «انظر كيف نصرّ الآيات لعلمهم يفقهون» وكذب به قومك ، وهم قريش . قوله : «لكلّ نبأ مستقر» يقول : لكلّ نبأ حقيقة «وسوف تعلمون» .

وقوله : «لعلمهم يفقهون» أي كي يفقهون . قوله : «وكذب به قومك وهو الحق» يعني القرآن كذّبت به قريش . قوله : «لكلّ نبأ مستقر» أي لكلّ خبر وقت . قوله «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا» يعني الذين يكذبون بالقرآن ويستهزؤون به . قوله : «كألذي استهوته الشياطين» أي خدعته . قوله : «له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا» يعني ارجع إلينا ، وهو كناية عن إبليس . <sup>(٢)</sup>

٧٠- شي : عن ربعي بن عبدالله ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : «وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا» قال : الكلام في الله والجدال في القرآن «فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره» قال : منه القصص . <sup>(٣)</sup> بيان : قوله : منه القصص أي ناقلوا القصص والأكاذيب ، والمراد علماء المخالفين ورواتهم .

٧١- فس : قوله سبحانه : «وما قدروا الله حقّ قدره» قال : لم يبلغوا من عظمة الله أن يصفوه بصفته «إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء» وهم قريش واليهود ، فردّ

(١) هكذا في المطبوع ، وفي نسخة : هو الدجال ، والظاهر على ما في المصدر ونسخ من الكتاب هو مصحف الدخان ، و هو هكذا : قال : هو الدخان والصيحة .

(٢) تفسير القمي : ١٩٢ و ١٩٣ . (٣) تفسير العياشي : مخطوط .

الله عليهم واحتج وقال: «قل لهم يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها، يعني تقرّون ببعضها وتخفون كثيراً» يعني من أخبار رسول الله ﷺ «وعلّمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثمّ ذرهم في خوضهم يلعبون» يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب، ثمّ قال: «وهذا كتاب» يعني القرآن «أنزلناه مبارك مصدّق الذي بين يديه» يعني التوراة والإنجيل والزبور «ولتذر أمّ القرى ومن حولها» يعني مكّة، وإنّما سمّيت أمّ القرى لأنّها خلقت أوّل بقعة<sup>(١)</sup> «والذين لا يؤمنون بالآخرة يؤمنون به» أي بالنبي والقرآن.<sup>(٢)</sup>

٧٢ - شى: عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها» قال: كانوا يكتبون ماشاؤوا ويبدون ماشاؤوا.

في رواية أخرى عنه عليه السلام قال: كانوا يكتبونه في القراطيس ثمّ يبدون ماشاؤوا ويخفون ماشاؤوا، وقال: كل كتاب أنزل فهو عند أهل العلم.<sup>(٣)</sup>

٧٣ - فس: قوله تعالى: «ومن عمي فعليها» يعني على النفس، وذلك لاكتسابها المعاصي قوله: «وليقواوا درست» قال: كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ: إنّ الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه. قوله: «وأعرض عن المشركين» منسوخة بقوله: «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» قوله: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم» يعني قريشاً. قوله: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم» يقول: وننكس قلوبهم.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم» يقول: وننكس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها، ونعمي أبصارهم فلا يبصرون الهدى كما لم يؤمنوا به أوّل مرّة» يعني في الذر والميثاق «ونذرهم في طغيانهم يعمهون» أي يضلّون، ثمّ عرف الله نبيّه ﷺ ما في ضمائرهم وأنّهم منافقون فقال: «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة» إلى قوله: «قبلاً» أي عياناً، الآية. قوله: «وهو الذي

(١) في المصدر: لأنها أوّل بقعة خلقت في وجه الأرض.

(٢) تفسير القمي: ١٩٨ و ١٩٧.

(٣) تفسير العياشي: مخطوط، وأراد بأهل العلم العلماء من آل محمد عليهم السلام.

أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ، يعني يفصل بين الحق والباطل . قوله : « قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله » قال : قال الأكابر : لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى الرسل من الوحي والتنزيل . قوله : « بما كانوا يمكرون أي يعصون الله في السر »<sup>(١)</sup>

٧٤ - فس : قوله : « وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » إلى قوله تعالى : «ساء ما يحكمون» فإنّ العرب كانت إذا زرعوا زرعاً قالوا : هذا لله وهذا لآلهتنا ، وكانوا إذا سقوها فخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدّوه وقالوا : الله أغنى ، وإذا خرق من الذي للأصنام في الذي لله سدّوه وقالوا : الله أغنى ، وإذا وقع شيء من الذي لله في الذي للأصنام لم يردّوه وقالوا : الله أغنى ، وإذا وقع شيء من الذي للأصنام في الذي لله ردّوه وقالوا : الله أغنى ، فأُنزل الله في ذلك على نبيه عليه السلام وحكى فعلهم وقولهم فقال : « وجعلوا لله الآية .

قوله : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شرّ كانوا » قال : يعني أسلافهم زينوا لهم قتل أولادهم « ليردّوهم و ليلبسوا عليهم دينهم » يعني يغرّوهم و يلبسوا عليهم دينهم . قوله : « وقالوا هذه أنعام وحرثٌ حجر » قال : الحجر : المحرّم لا يطعمها إلا من نشأ بزعمهم ، قال : كانوا يحرمونها على قوم « وأنعام حرمت ظهورها » يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام .

« وقالوا ما في بطون هذه الأنعام » قال : كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الأنعام على النساء ، فإذا كان ميتاً تأكله الرجال والنساء ، ثمّ قال : « قد خسروا الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » أي بغير فهم « وحرّموا ما رزقهم الله » وهم قوم يقتلون أولادهم من البنات للغيرة ، وقومٌ كانوا يقتلون أولادهم من الجوع .<sup>(٢)</sup>

٧٥ - فس : « وعلى الذين هادوا حرمٌ مأكلاً ذى ظفر » يعني اليهود حرمٌ الله عليهم لحوم الطير وحرّم عليهم الشحوم - وكانوا يحبونها - إلا ما كان على ظهور الغنم

(١) تفسير القمي : ص ٢٠٠-٢٠٣ .

(٢) > > ٢٠٦ و ٢٠٥ .

أو في جانبه خارجاً من البطن ، و هو قوله : « حرّمنا عليهم شحوهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعني في الجنيين « أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم » أي كان ملوك بني إسرائيل يمنعون فقراءهم من أكل لحوم الطير والشحوم فحرّم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم .<sup>(١)</sup>

٢٦ - فس : قوله : « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » يعني اليهود والنصارى ، وإن كنّا لم ندرس كتبهم « أوتقولوا لو أنّا أنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى منهم » يعني قرشاً ، قالوا : لو أنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى وأطوع منهم « فقد جاءكم بيّنة من ربكم وهدى ورحمة » يعني القرآن « سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا » أي يدفعون ويمنعون عنها .<sup>(٢)</sup>

٢٧ - فس : قوله : « إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال : فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً ، حدّثني أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن المعلّى بن خنيس ،<sup>(٣)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « إنّ الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال : فارق القوم والله دينهم .<sup>(٥)</sup>

٢٨ - شى : عن كليب الصيداوي<sup>(٦)</sup> قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « إنّ الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً » قال : كان عليّ عليه السلام يقرؤها « فارقوا دينهم » قال : فارق والله القوم دينهم .

(١) تفسير القمى : ٢٠٧ . فى المصدر : ومعنى قوله : « جزيناهم ببغيهم » انه كان ملوك بني اسرائيل ٨١ .

(٢) تفسير القمى : ٢٠٩ .

(٣) بالتصغير كزبير .

(٤) هكذا فيما عندنا من نسخ الكتاب ، وفى المصدر المطبوع فى طبعه : إنّ الذين فرّقوا .

(٥) تفسير القمى : ٢١١ .

(٦) كليب كزبير ، والصيداوى ، منسوب الى صيدا ، واسمه عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، والرجل هو كليب بن معاوية بن جبلة الصيداوى الاسدى أبو محمد ، وقيل أبو الحسين ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وله ابن يسمى محمد بن كليب روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، ترجمه الشيخ والنجاشى فى فهرستهما ، وقد ذكر الكشى فى رجاله روايات فى مدحه .

٧٩- فس : « المص كتاب أنزل إليك » مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله « فلا يمكن في صدرك حرج منه » أي ضيق « لتتذرع به و ذكرى للمؤمنين » حدثني أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : إن حيي بن أخطب و أبياسر بن أخطب و نفرأ من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له : أليس فيما تذكر فيما أنزل إليك « الم » ؟ قال : بلى ، قالوا : أتاك بها جبرئيل عليه السلام من عند الله ؟ قال : نعم ، قالوا : لقد بعث أنبياء قبلك ما نعلم نبياً منهم أخبرنا مدة ملكه و ما أكل أمته غيره ! قال : فأقبل حيي بن أخطب على أصحابه فقال لهم : الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ، فعجب من يدخل في دين مدة ملكه و أكل أمته إحدى و سبعون سنة ! قال : ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : يا محمد هل مع هذا غيره ! قال : نعم ، قال : هاته ، قال : « المص » قال : هذا أثقل و أطول ، الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه مائة و إحدى و ستون سنة ، ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال : هات ، قال : « الر » قال : هذا أثقل و أطول ، الألف واحد ، واللام ثلاثون ، و الراء مائتان ، ثم قال : فهل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال : هات ، قال : « المز » قال : هذا أثقل و أطول ، الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، و الراء مائتان ، ثم قال : هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قالوا : لقد التبس علينا أمرك فما ندري ما أعطيت ، ثم قاموا عنه ، ثم قال أبو ياسر لحيي أخيه : وما يدريك لعل محمداً قد جمع له فيهم هذا كله و أكثر منه ، فقال أبو جعفر عليه السلام : إن هذه الآيات أنزلت فيهم : « منه آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات » وهي تجري في وجوه آخر على غير ما تأول حيي بن أخطب و أخوه و أصحابه ، ثم خاطب الله الخلق فقال : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء » غير محمد « قليلاً ما تذكرون » . (١)

٨٠- فس : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا » أي عبدة الأصنام . وفي رواية أبي الجارود :

قوله : « كما بدأكم تعودون » قال : خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقيماً وسعيداً ، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال<sup>(١)</sup> .

٨١ - فسى : قوله تعالى : « لما يحييكم » قال : الحياة : الجنة « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » أي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريد .

حدثنا أحمد بن محمد ، عن جعفر بن عبد الله ، عن كثير بن عيسى ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » يقول : ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإن اتباعكم إياه و ولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم .

و أمّا قوله : « و اعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » يقول : يحول بين المرء المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار ،<sup>(٢)</sup> ويحول بين الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الإيمان .<sup>(٣)</sup>

٨٢ - فسى : قوله : « و إذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك » الآية ، فإنها نزلت لما قال رسول الله لقريش : إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجر الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ، و تكونوا ملوكاً في الجنة ، فقال أبو جهل : « اللهم إن كان هذا » الذي يقول محمد « هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » حسداً لرسول الله ﷺ ، ثم قال : كنّا و بني هاشم كفرسي رهان ، نحمل إذا حملوا ، و نظعن إذا ظعنوا ،<sup>(٤)</sup> ونوقد إذا أوقدوا ، فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم : منّا نبي ، لا نرضى بذلك أن يكون في (من خل) بني هاشم ، ولا يكون في (من خل) بني مخزوم ، ثم

(١) تفسير القمي : ٢١٤ .

(٢) أي يحول بين المؤمن ومعصيته بالتوفيق والتسديد على الترك ، ويحول بين الكافر والطاعة بالغفلان والتغلية بينه وبين نفسه الإمارة ، لأنه يجبرهما و يلبسهما إلى ذلك . وفي النسخة المقروءة على المصنف بعد ذلك : و اعلموا أن الاعمال بخواتيمها .

(٣) تفسير القمي : ٢٤٨ .

(٤) في المصدر : ونظمن إذا طمنوا .

قال : غفرانك اللهم ، فأنزل الله في ذلك : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » حين قال : غفرانك اللهم ، فلما هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجوه من مكة قال الله : « وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه » يعني قريباً ما كانوا أولياءه مكة « إن أوليائه إلا الملة تقون » أنت وأصحابك يا محمد ، فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا .<sup>(١)</sup>

٨٣ - فس : لما اجتمعت قريش أن يدخلوا على النبي ليلاً فيقتلوه ، وخرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت فأنزل الله : « وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاءً و تصديّة » فالمكاء : التصفير ، والتصدية : صفق اليدين .<sup>(٢)</sup>

٨٤ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم » أمّا المسيح فعصوه و عظموه في أنفسهم حين زعموا أنه إله و أنه ابن الله ، وطائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ، وطائفة منهم قالوا : هو الله ، وأمّا أحبارهم و رهبانهم فإنهم أطاعوا وأخذوا بقولهم و اتبعوا ما أمرهم به و دانوا بما دعوهم إليه ، فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم و تركهم أمر الله و كتبه و رسله فنبذوه وراء ظهورهم ، و ما أمرهم به الأحبار و الرهبان اتبعوهم و أطاعوهم و عصوا الله ، وإنما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم ،<sup>(٣)</sup> فغير الله بني إسرائيل بما صنعوا يقول الله : « وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » .<sup>(٤)</sup>

٨٥ - فس : « إنما النسب زيادة في الكفر » الآية ، فإنه كان سبب نزولها أن رجلاً من كنانة<sup>(٥)</sup> كان يقف في الموسم فيقول : قد أحللت دماء المحلّين : طي و خثعم في

(١) تفسير القمي : ٢٥٣ .

(٢) تفسير القمي : ٢٥٢ . قلت : والترتيب يقتضي إيراد قبل الآية المتقدمة .

(٣) في المصدر : لكي يتعظ بهم .

(٤) تفسير القمي : ٢٦٤ .

(٥) تقدم ذكر الخلاف فيه ، نقل الطبرسي عن الفراء أنه كان يسمى نعيم بن تغلبة ، وعن ابن مسلم أنه رجل من كنانة يقال له القلمس ، و أن الذي كان ينسأها حين جاء الاسلام جنادة بن عوف بن أمية الكنانى ، وأول من سن ذلك عمرو بن لحي .



شهر المحرم وأنسأته، وحرمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحلت صفر وأنسأته، وحرمت بدله شهر المحرم، فأنزل الله: «إنما النسيء زيادة في الكفر» إلى قوله: «زين لهم سوء أعمالهم»<sup>(١)</sup>.

٨٦ - شى: عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لن يغضب الله لشيء كغضب الطلح والسدر، إن الطلح كانت كلاً ترج، والسدر كالبطيخ، فلمّا قالت اليهود: «يد الله مغلول» نقصتا حملهما فصغر فصار له عجم واشتد العجم، فلمّا أن قالت النصارى: «المسيح ابن الله» زعرتا فخرج لهما هذا الشوك ونقصتا حملهما وصار السدر إلى هذا الحمل، وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتى يقوم قائمنا؛ وقال: من سقى طلحة أوسدرة فكانت سقى مؤمناً من ظمأ<sup>(٢)</sup>.

بيان: قيل: الطلح: شجر الموز؛ وقيل: أم غيلان؛ وقيل: كل شجر عظيم كثير الشوك، والخبر ينفي الأوّل، ويمكن أن يكون غضبهما مجازاً عن ظهور الغضب فيهما وكفى ذلك في شرفهما.

٨٧ - شى: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» قال: مادعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكنهم أحلّوا لهم حلالاً وحرّموا عليهم حراماً فأخذوا به فكانوا أربابهم من دون الله.

وفي رواية أخرى: فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون<sup>(٣)</sup>.

٨٨ - فس: «أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام، أي يمرضون. قوله: «نظر بعضهم إلى بعض، يعني المناققين» ثم أنصرفوا» أي تفرّقوا «صرف الله قلوبهم» عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق<sup>(٤)</sup>.

٨٩ - فس: أبي، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «قدم صدق عند ربهم» قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٥)</sup>.

(٢) تفسير المياشي: مخطوط.

(٤) تفسير القمي: ٢٨٣.

(١) تفسير القمي: ٢٦٥.

(٣) تفسير المياشي: مخطوط.

(٥) تفسير القمي: ٢٨٤.

٩٠ - فُس: «قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا» فان قريشاً قالت لرسول الله عليه السلام: ائتنا بقرآن غير هذا فان هذا شيء تعلمته من اليهود و النصرى. قوله: «فقد لبثت فيكم عمراً من قبله» أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إليّ لم آتكم بشيء منه حتى أوحى إليّ، و أمّا قوله: «أو بدّله» فانه أخبرني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفتاج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «ائت بقرآن غير هذا أو بدّله» يعني أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام «قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ» يعني في عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: «ويعبدونه من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» قال: كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون: إنما نعبدكم ليقربونا إلى الله زلفى، فإنا لا نقدر على عبادة الله، فردّ الله عليهم وقال: «قل» لهم ياخذ «أتنبؤن الله بما لا يعلم» أي ليس له شريك يعبد. (١)

٩١ - فُس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع» الآية، فأمّا من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده، و أمّا من لا يهدي إلا أن يهدي فهو من خالف من قريش، و غيرهم أهل بيته من بعده.

وفي رواية أبي الجارود عنه عليه السلام قوله: «قل أرايتم إن أتكم عذابه يياتاً» يعني ليلاً أو نهاراً «ماذا يستعجل منه المجرمون» فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم. قوله: «وما أنا عليكم بوكيل» أي لست بوكيل عليكم أحفظ أعمالكم، إنما عليّ أن أدعوكم. (٢)

٩٢ - فُس في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام «الكتاب أحكمت آياته» قال: هو القرآن «من لدن حكيم خير» قال: من عند حكيم خير «وأن استغفروا ربكم» يعني المؤمنين، قوله: «ويؤت كل ذي فضل فضله» فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(١) تفسير القمي: ٢٨٥.

(٢) &gt; &gt; : ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٩٦.

قوله : «وإن تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير» يعني الدخان والصيحة ، قوله : « ألا إنهم يبتنون صدورهم ليستخفوا منه » يقول : يكتُمون ما في صدورهم من بغض عليّ عليه السلام ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن آية المنافق بغض عليّ عليه السلام ، فكان قومٌ يظهرون المودة لعليّ عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله ويسرون بغضه ، فقال : «الآحين يستغشون نياهم» فإنّه كان إذا حدث بشيء من فضل عليّ أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفّضوا نياهم ثم قاموا ، يقول الله : «يعلم ما يسرون وما يعلنون» حين قاموا «إنّهم عليمٌ بذات الصدور» قوله : «ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة» قال : إن متّعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم - عجل الله فرجه - فنردّهم ونعذبهم «يقولون ما يحبسه» أي يقولون : أما لا يقوم القائم ولا يخرج ، على حد الاستهزاء ، فقال الله : «ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزون» . قوله : «أفمن كان على بينة من ربه» حدّثني أبي ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن أبي بصير والفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما أنزلت : «أفمن كان على بينة من ربه» يعني رسول الله صلى الله عليه وآله «ويتلو شاهد منه» يعني أمير المؤمنين عليه السلام <sup>(١)</sup> «إماماً ورحة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» فقدّموا وأخبروا في التّأليف . <sup>(٢)</sup>

بيان : تفسير الاستغشاء بالنفض غريب لم أظفر به في اللّغة .

٩٣ - فس : قوله : «وكأين من آية في السموات والأرض» قال : الكسوف والزلزلة والصواعق . قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » فهذا شرك الطاعة ، أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» قال : شرك طاعة ليس بشرك عبادة ، والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله .

(١) المصدر خال عن قوله : يعني أمير المؤمنين ، ولعله سقط عن الطبع .

(٢) تفسير القمي : ص ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٠ .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » يعني نفسه ، ومن اتبعه علي بن أبي طالب عليه السلام وآل محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .<sup>(١)</sup>

٩٤ - فس : قوله : « هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً » يعني يخافه قوم و يطمع فيه قوم أن يمتطروا « وينشئ السحاب الثقال » يعني يرفعها من الأرض « و يسبح الرعد » أي الملك الذي يسوق السحاب « وهو شديد المحال » أي شديد الغضب .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء » فهذا<sup>(٢)</sup> مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام ، والذين يعبدون الآلهة من دون الله لا يستجيبون<sup>(٣)</sup> لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتناولوه من بعيد ولا يناله .<sup>(٤)</sup>

وحدثني أبي ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً ، فقال : وما رأيت ؟ قال : كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت ، قال : فتهبأت<sup>(٥)</sup> ومعني قربة وقدح لا أخذ من مائها وأصب في القربة ، إذا شيء (بشيء خل) قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة و هو يقول : يا هذا اسقني الساعة الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة ، فلما ذهبت أناول القدح اجتذب مني حتى علّق بالشمس ، ثم أقبلت على الماء أغترف فإذا أقبل الثانية وهو يقول : العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب مني حتى علّق بالشمس ، حتى فعل ذلك الثالثة ، وشدت قربتي ولم أسقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ذاك قايل بن آدم الذي قتل أخاه ، وهو قوله عز وجل :

(١) تفسير القمي : ٣٣٤ .

(٢) في المصدر : « لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه » فهذا هـ .

(٣) في المصدر : والذين يعبدون آلهة من دون الله فلا يستجيبون هـ .

(٤) تفسير القمي : ٣٣٧ . وفيه : من بعد ولا يناله .

(٥) في المصدر : فانهبت .

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِّهِهِ إِلَى الْمَاءِ» الآية .  
 قوله : «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ  
 وَالْآصَالِ» قال : بالعشي ، قال : ظلّ المؤمن يسجد طوعاً ، وظلّ الكافر يسجد كرهاً ،  
 وهو نموّه وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ فِي السَّمَاوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ» الآية ، قال : أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون  
 طوعاً ، ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً ، وأمّا من  
 يسجد له كرهاً فمن جبر على الإسلام ، وأمّا من لم يسجد فظلمه يسجد له بالغداة  
 والعشي .

وقوله : «هل يستوي الأعمى والبصير» يعني المؤمن والكافر «أم هل تستوي الظلمات  
 والنور» أمّا الظلمات فالكفر ، وأمّا النور فهو الإيمان . وقوله : «أنزل من السماء ماءً فسالت  
 أودية بقدرها» يقول : الكبير على قدر كبره ، والصغير على قدر صغره . قوله : «اللّه أنزل من  
 السماء ماءً» يقول : أنزل الحق من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها : ذواليقين على قدر  
 يقينه ، وذوالشك على قدر شكّه ، فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاءً ، فالما هو الحق ،  
 والأودية هي القلوب ، والسيل هو الهوى ، والزبد هو الباطل ، والحلية والمتاع هو الحق ؛  
 قال الله : «كذلك يضرب الله الحقّ والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس  
 فيمكث في الأرض» فالزبد وخبت الحلية هو الباطل ، والمتاع والحلية هو الحق ، من  
 أصاب الزبد وخبت الحلية في الدنيا لم ينتفع به ، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة  
 لا ينتفع به ، وأمّا الحلية والمتاع فهو الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به ،  
 وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينتفعه «كذلك يضرب الله الأمثال» .

قوله : «زبداً رايباً» أي مرتفعاً ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية» يعني ما  
 يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل ، أي يثبت الحق في قلوب المؤمنين ، وفي قلوب  
 الكفار لا يثبت «فأما الزبد فيذهب جفاءً» يعني يبطل «وأما ما ينفع الناس فيمكث  
 في الأرض» وهذا مثل المؤمنين والمشرّكين فقال الله عز وجل : «كذلك يضرب الله الأمثال

للمؤمنين استجابوا لربهم الحسنی، إلى قوله: «وبئس المهاده» فالمؤمن إذا سمع الحديث ثبت في قلبه رجاء ربه وآمن به،<sup>(١)</sup> وهو مثل الماء الذي يبقى في الأرض فينبت النبات، والذي لا ينفع به يكون مثل الزبد الذي تضربه الرياح فيبطل. قوله: «وبئس المهاده» قال: يتمتدون في النار. قوله: «أولوا لأب» أي أولو العقول.<sup>(٢)</sup>

٩٥ - فس: قوله: «ولو أن قرآنا» الآية، قال: لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا. قوله: «قارعة» أي عذاب.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة» وهي النقرة «أو تحل قريباً من دارهم» فتحلّ بقوم غيرهم، فيرون ذلك ويسمعون به، والذين حلّت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك «حتى يأتي وعد الله» الذي وعد المؤمنين من النصر و يخزي الكافرين.

وقال علي بن إبراهيم في قوله: «فأملت للذين كفروا ثم أخذتهم»: أي طوّلت لهم الأمل ثم أهلكتهم.<sup>(٣)</sup>

٩٦ - فس: «الكتاب أنزلناه إليك» يا محمد «لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم» يعني من الكفر إلى الإيمان «إلى صراط العزيز الحميد» والصراط الطريق الواضح، وإمامة الأئمة عليهم السلام. قوله: «مثل الذين كفروا» الآية قال: من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تجي الرياح فتحمله.<sup>(٤)</sup>

٩٧ - فس: أبي، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأ حول، عن سلام بن مستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألت عن قول الله تعالى: «مثل كلمة طيبة» الآية، قال:

(١) في المصدر المطبوع في سنة ١٣١٥: فالمؤمن إذا سمع الحديث ثبت في قلبه وأجاب وآمن به. وفي طبعه الآخر «حاربه» بدل «أجاب» فهو لا يخلو عن تصحيح.

(٢) تفسير القمي: ص ٣٣٨ - ٣٤٠.

(٣) تفسير القمي: ص ٣٤٢.

(٤) تفسير القمي: ص ٣٤٤ و ٣٤٥.

الشجرة رسول الله ﷺ، ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة علي بن أبي طالب عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمراتها الأنمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، وشيعتهم ورقها، وإن المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإن المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة، قلت: أرايت قوله: «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها»؟ قال: يعني بذلك ما يفتي الأنمة شيعتهم في كل حج وعمره من الحلال والحرام، ثم ضرب الله لاعداء آل محمد مثلاً فقال: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار».

في رواية أبي الجارود قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء وبنو أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم. (١)

٩٨ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً» قال: نزلت في الأفجرين من قريش: بني أمية، وبني المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتبعوا إلى حين، ثم قال: نحن والله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز. (٢)

٩٩ - شى: عن عمرو بن سعيد (٣) قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «الذين بدلوا نعمة الله كفراً» قال: فقال: ماتقولون في ذلك؟ فقال: نقول هما الأفجران من قريش: بنو أمية، وبنو المغيرة، فقال: بلى هي قريش قاطبة، إن الله خاطب نبيته فقال: إني فضلت قريشاً على العرب، وأنعمت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولاً، فبدلوا نعمتي وكذبوا رسولي.

١٠٠ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من عند الله: لا يدخل الجنة إلا

(١) تفسير القمي: ٣٤٧.

(٢) &gt; &gt; ٣٤٧.

(٣) الظاهر أنه عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي.

مسلم ، فيومئذ يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين . قوله : « ويلهم الأمل » أي يشغلهم قوله : « كتاب معلوم » أي أجل مكتوب . قوله : « لوما تأتينا » أي هلا تأتينا . قوله : « وما كانوا إذا منظرين » قالوا لو أنزلنا الملايكة لم ينظروا و هلكوا . قوله : « ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم » يعني فاتحة الكتاب . قوله : « الذين جعلوا القرآن عضين » قال : قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما أنزله الله .<sup>(١)</sup>

١٠١ - شى : عن حماد ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله : « لا تمدنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم » قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل به ضيفه فاستسلف من يهودي ، فقال اليهودي : والله يا محمد لا نأغية ولا راغية فعلى ما أسلفه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّني لأمين الله في سمائه وأرضه ولو ائتمنتني على شيء لأدبته إليك ، قال : فبعث بدرقة له فرهنها عنده فنزلت عليه : « ولا تمدنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا » .<sup>(٢)</sup>

بيان : الثاغية : الغنم . والراغية : الناقة . والدركة بالتحريك : الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب .

١٠٢ - شى : عن زرارة وحران و محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله : « الذين جعلوا القرآن عضين » قال : هم قريش .<sup>(٣)</sup>

١٠٣ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : نسختها : « فاصدع بما تؤمر » .<sup>(٤)</sup>

١٠٤ - شى : عن أبان بن عثمان رفعه قال : كان المستهزؤون خمسة من قريش : الوليد بن المغيرة المخزومي ، و العاص بن وائل السهمي ، والحارث بن حنظلة ، و الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري ، والأوس بن المطالب بن أسد ؛ فلما قال الله تعالى : « إنّنا كفيناك المستهزئين » علم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قد أخزاهم ، فأهاتهم الله بشرّ ميّات :<sup>(٥)</sup>

(١) تفسير القمى : ٣٤٩٣٤٨ و ٣٥٣٩

(٢) ٣٥٣٩ و ٥ تفسير العياشي مخطوط .



١٠٥ - فس : « أتى أمر الله فلا تستعجلوه » قال : نزلت لما سألت قریش رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم العذاب .

قوله : « ينزل الملائكة بالروح من أمره » يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم ؛ و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فأتقون » يقول : بالكتاب والنبوة <sup>(١)</sup> .

بيان : تأويل الروح بالقوة غريب <sup>(٢)</sup> ، وسيأتي في الأخبار أنه خلق أعظم من الملائكة ، ولعله من بطون الآية ، وقوله : يقول بالكتاب إما تفسير للروح أيضاً كما ذكره المفسرون ، أو متعلق بالإنذار .

١٠٦ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة » الآية ، قال : يعني يحملون آثامهم - يعني الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام - وآثام كل من اقتدى بهم <sup>(٣)</sup> . قوله : « في قلبهم » قال : إذا جاؤوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم فيأخذهم في تلك الحالة « أو يأخذهم على تخوف » قال : على تيقظ .

قوله : « سجداً لله وهم داخرون » قال : تحويل كل ظل <sup>(٤)</sup> خلقه الله هو سجوده لله لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه ، وتحركه سجوده . قوله : « وله الدين واصباً » أي واجباً . قوله : « تجارون » أي تفرعون وترجعون « ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم » هو الذي وصفناه مما كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم

(١) تفسير القمي : ٣٥٦ .

(٢) قد فسر الروح هنا بالوحي ، وبالقرآن ، وبالنبوة ، وأما ما فسر على بن إبراهيم فهو معنى حسن أقرب من معنى الروح ، ولكن غريب ، لأن الظاهر من نظائرها قوله تعالى : « و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » خلاف ذلك ، وعليه فيحتل أن يكون « من » في قوله : « من أمره » بمعنى الباء ، أي ينزل الملائكة بالقوة التي جعلها الله فيهم بأمره و وحيه على من يشاء ، وأما قوله : بالكتاب والنبوة فهو تفسير آخر من الإمام عليه السلام للروح ، ويحتل أن يكون تفسيراً لقوله : من أمره بمعنى الذي قلناه .

(٣) أضاف في المصدر بعد ذلك : وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما هيرقت محجة من دم ولا قرع عصا بعضاً ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حل الا وزر ذلك في أعناقهم ، من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء . راجع تفسير القمي ص ٣٥٨ .

(٤) في طبعة من المصدر : تحريك كل ظل .

وإبلهم وغنمهم «وتجعلون لله البنات» قال : قالت قريش : إنّ الملائكة هم بنات الله ، فانسبوا ما لا يشتهون إلى الله ، فقال الله تعالى سبحانه : «ولهم ما يشتهون» <sup>(١)</sup> يعني من البنين ؛ قوله : «أيمسكه على هون» أي يستهين به . قوله : «وإنّهم مفرطون» أي معذبون . قوله : «فما الذين فضلوا برادي رزقهم» قال : لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : التي نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرة ويقال لها رابطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن كعب بن لوي بن غالب ، <sup>(٢)</sup> كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته ، فقال الله : «كأتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم» قال : إنّ الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً .

قوله : « وإذا بدلنا آية مكان آية » قال : كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت مفتر » فردّ الله عليهم فقال : « قل » لهم يا محمد « نزله روح القدس من ربك بالحق » يعني جبرئيل . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « روح القدس » قال هو جبرئيل عليه السلام ، والقدس : الطاهر « ليثبت الله الذين آمنوا » هم آل محمد صلى الله عليه وآله .

قوله : « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي » قال : هولسان أبي فكيهة مولى ابن الخضرمي <sup>(٣)</sup> كان أعجمي اللسان وكان قد اتبع نبيّ الله وآمن به وكان من أهل الكتاب ، فقالت قريش : إنه يعلم محمداً علمه بلسانه . <sup>(٤)</sup>

(١) في المصدر : فقال الله عز وجل : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : ربيعة وكذا في مجمع البيان الا أنه قال : وبطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .

(٣) هكذا في بعض النسخ والمصدر ، ولكن في نسخ أخرى من الكتاب وكذا في مجمع البيان : ابن الخضرمي .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٠ - ٣٦٢ و ٣٦٤ - ٣٦٦ .

١٠٧ - شئ : عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « وله الدين واصباً » قال : واجباً .<sup>(١)</sup>

١٠٨ - فس : « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر » مخاطبةً للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس ، و هو قول الصادق عليه السلام : « إن الله بعث نبيه بإتيك أعني واسمعي يا جارة قوله : « إذا لا تبغوا إلى ذي العرش سيلاً » قال : لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش .

قوله : « وإذهم نجوى » أي إذهم في سرّ يقولون : هو ساحر . قوله : « ظهيراً » أي معيناً . قوله : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية أخي أم سلمة رحمة الله عليها ، وذلك أنه قال هذا لرسول الله صلى الله عليه وآله بمكة قبل الهجرة ، فلما خرج رسول الله إلى فتح مكة استقبله عبد الله ابن أبي أمية فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يردّ السلام عليه فأعرض عنه ولم يجبه بشئ ، وكانت أخته أم سلمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخل إليها وقال : يا أختي إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبل إسلام الناس كلهم وردّ إسلامي ، فليس يقبلني كما قبل غيري ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم سلمة قالت : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلّا أخي من بين قريتر والعرب ، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلهم إلّا أخي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم سلمة إن أخاك كذبني تكذيباً لم يكذبني أحداً من الناس ، هو الذي قال لي : « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى قوله : « كتاباً نقرؤه » قالت أم سلمة : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ألم تقل : « إن الإسلام يجب ما كان قبله »<sup>(٢)</sup> قال : نعم ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله إسلامه .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « حتى تفجر لنا من الأرض

(١) مخطوط .

(٢) أي يدعو ما كان قبله من الكفر والمعاصي والذنوب ، من الجب و هو القطع .

ينبوعاً « أي عيناً » أو تكون لك جنة « أي بستان » من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها فتجيراً « من تلك العيون » أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً « وذلك أن رسول الله صلوات الله عليه وآله قال : إنه سيسقط من السماء كسفاً لقوله : « وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركومٌ » وقوله : « أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً » والقيل : الكثير « أو يكون لك بيتٌ من زخرف » المزخرف بالذهب « أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » يقول : من الله إلى عبد الله بن أبي أمية أن تحمداً صادق ، وإني أنا بعثته ، وبعثي معه أربعة من الملائكة يشهدون أن الله هو كتبه ، فأنزل الله : « قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً » .

قوله : « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى » قال : قال الكفار : لم لم يبعث الله إلينا الملائكة ؟ فقال الله : لو بعثنا إليهم ملكاً لما آمنوا ولهلكوا ، ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً .

قوله : « قل لو أنتم تملكون » الآية ، قال : لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً غافه الفناء « وكان الإنسان قتوراً » أي بخيلاً . قوله : « على مكث » أي على مهل .<sup>(١)</sup>

١٠٩ - فسي : « ولم يجعل له عوجاً قيماً » قال : هذا مقدمٌ ومؤخرٌ ، لأن معناه : الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرفاً على حرف « لينذر بأساً شديداً من لدنه » يعني يخوف ويحذرهم من عذاب الله عز وجل . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فلعلمك باخع نفسك » يقول : قاتل نفسك « على آثارهم » . قوله : « أسفاً أي حزناً »<sup>(٢)</sup>

١١٠ - فسي : قوله : « لقد جئتم شيئاً إدّاً » أي عظيماً . قوله : « قوماً لدّاً » قال أصحاب الكلام والخصومة .<sup>(٣)</sup>

١١١ - فسي : « أفأتأتون السحروا أنتم تبصرون » أي تأتون حمداً صلوات الله عليه وآله وهو ساحر

(١) تفسير القمي : ٣٨٠ و ٣٨٢ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٩١ .

(٢) > > : ٣٩١ و ٣٩٢ .

(٣) > > : ٤١٥ .

ثم قال : « قل » لهم يا محمد : « ربّي يعلم القول في السماء والأرض » يعني ما يقال في السماء والأرض ؛ ثم حكى الله قول قريش فقال : « بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء » أي هذا الذي يخبرنا محمد براه في النوم ، وقال بعضهم : « بل افتراء » أي يكذب ، وقال بعضهم : « بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون » فرد الله عليهم فقال : « ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون » قال : كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا ؟ .

قوله : « فاستلوا أهل الذكر » قال : آل محمد .<sup>(١)</sup> قوله : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » فإنّه لما أخبر الله نبيّه بما يصيب أهل بيته بعده وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة » أي نختبرهم .<sup>(٢)</sup>

قوله : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » قال : الكتب كلّها ذكر « أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » قال : القائم عجل الله فرجه وأصحابه ، قال : والزبور فيه ملاحم و تحميد و تمجيد و دعاء .

قوله : « وقل رب احكم بالحق » قال : معناه : لاتدع الكفّار ، والحق : الانتقام من الظالمين .<sup>(٣)</sup>

١١٢ - فس : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير » قال : نزلت في أبي جهل « ثاني عطفه » قال : تولّى عن الحق « ليضلّ عن سبيل الله » قال : عن طريق الله والإيمان . قوله : « ومن الناس من يعبد الله على حرف » قال : على شك « فإن أصابه خير اطمأن به » الآية ، فإنّه حدّثني أبي ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حماد ، عن ابن طيار ،<sup>(٤)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية

(١) في المصدر : قال : آل محمد هم أهل الذكر . راجع التفسير : ٤٢٦ .

(٢) تفسير القمي : ٤٢٨ .

(٣) د د : ٤٣٤ .

(٤) الظاهر أنه حمزة بن محمد الطيار .

في قوم وحدوا الله وخلصوا عبادة من دون الله ، وخرجوا من الشرك ، ولم يعرفوا أن  
 محمدًا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به ، فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله  
 فقالوا : ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه  
 رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن كان غير ذلك نظرنا ، فأنزل الله : «فإن أصابه خير اطمأن به وإن  
 أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين» يدعو  
 من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه انقلب مشركاً يدعو غير الله و يعبد غيره ، فمنهم من  
 يعرف ويدخل الإيمان قلبه فهو مؤمن ، و يصدق و يزول عن منزلته من الشك إلى  
 الإيمان ، ومنهم من يلبث على شكه ، ومنهم من ينقلب إلى الشرك ، وأما قوله : «من  
 كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة» فإن الظن في كتاب الله على وجهين :  
 ظن يقين ، و ظن شك ، فهذا ظن شك ، قال : من شك أن الله لا يثيبه في الدنيا و  
 الآخرة «فليمدد بسبب إلى السماء» أي يجعل بينه وبين الله دليلاً ، والدليل على أن  
 السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف : «وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً»  
 أي دليلاً ، و قال : «ثم ليقطع» أي يميز ، والدليل على أن القطع هو التمييز قوله :  
 «وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً» أي ميزناهم ، فقوله : «ثم ليقطع» أي يميز  
 «فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ» أي حيلته ، والدليل على أن الكيد هو الحيلة قوله  
 تعالى : «كذلك كدنا ليوسف» أي احتلنا له حتى حبس أخاه ، وقوله يحكي قول فرعون :  
 «فاجمعوا كيدكم» أي حيلتكم ، قال : فإذا وضع لنفسه سبباً وميز دله على الحق ، و  
 أمّا العامة فإنهم رَوَوْا في ذلك أنه من لم يصدق بما قال الله فليلق حبلاً إلى سقف  
 البيت ثم ليختنق (١).

١١٣ - فُس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «أولئك  
 يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» يقول : هو علي بن أبي طالب لم يسبقه أحد ،  
 وقوله : «بل قلوبهم في غمرة من هذا» يعني من القرآن «ولهم أعمال من دون ذلك»  
 يقول : ما كتب عليهم في اللوح ما هم لها عاملون قبل أن يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة  
 عاملون .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « ولدنا كتاباً ينطق بالحق » أي عليكم ، ثم قال : « بل قلوبهم في غمرة من هذا » أي في شك مما يقولون « حتى إذا أخذنا مترفيهم » أي كبارهم بالعذاب « إذا هم يجأرون » أي يضجرون ، فرد الله عليهم « لا تجأروا اليوم » إلى قوله : « سامراً تهجرون » أي جعلتموه سمرأ وهجرتموه .

قوله : « أم يقولون به جنّة » يعني برسول الله ﷺ . قوله : « ولو اتبع الحق أهواءهم » قال : الحق رسول الله وأmir المؤمنين عليهما السلام ، والدليل على ذلك قوله : « قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » يعني ولاية أمير المؤمنين عليهما السلام <sup>(١)</sup> ومثله كثير ، والدليل على أن الحق رسول الله ﷺ وأmir المؤمنين عليهما السلام قول الله عز وجل : « ولو اتبع رسول الله ﷺ وأmir المؤمنين عليهما السلام قريشاً <sup>(٢)</sup> لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » ففساد السماء إذا لم تمطر ، وفساد الأرض إذا لم تنبت ، وفساد الناس في ذلك .

قوله : « وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم » قال : إلى ولاية أمير المؤمنين عليهما السلام قال : « وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون » قال : عن الإمام الحادون <sup>(٣)</sup> . ثم ردّ على الذنوبية الذين قالوا بالهين فقال : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله » <sup>(٤)</sup> قال : لو كان إلهين من دون الله كما زعمتم لكانا يختلفان : فيخلق هذا ولا يخلق هذا ، ويريد هذا ولا يريد هذا ، ولطلب كل واحد منهم الغلبة ، <sup>(٥)</sup> وإذا أراد أحدهما خلق إنسان وأراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً وبهيمة في حالة

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : وقوله : « و يستنبئك » أي يا محمد أهل مكة في على « أحق هو » إمام هو ؟ « قل إى وربى انه لحق » أى لإمام .

(٢) الظاهر أن قوله : رسول الله صلى الله عليه وآله وأmir المؤمنين عليه السلام تفسير للحق ، وإلا فيستلزم التحريف الذى يخالفه معظم الإمامية بل جلهم ، وعلى أى فكلامه لا يخلو عن اشكال .

(٣) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى المصدر : لعادون أى مائلون وعادلون عنه . وهنا فى المصدر زيادة وهي هكذا : ثم حكى الله قول الدهرية : « قالوا ، إذ امتنا وكنا تراباً وعظاماً ، إنا لمبعوثون » إلى قوله : « أساطير الاولين » يعنى أحاديث الاولين ، فرد الله عليهم فقال : « بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون » .

(٤) ذكر الآية فى المصدر إلى قوله : « على بعض » .

(٥) فى المصدر : ويطلب كل واحد منهما الغلبة .

واحدة وهو محال<sup>(١)</sup>، فلمّا بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد، ودلّ أيضاً التدبير ونباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد جلّ جلاله<sup>(٢)</sup>، ثم قال آنفاً: «سبحان الله عما يصفون».

قوله: «وقل ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين» قال: ما يقع في القلب من وسوسة الشيطان<sup>(٣)</sup>.

١١٤ - فس: قوله: «ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا» إلى قوله: «وما أولئك بالمؤمنين» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعثمان، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبّة اليهودي، فقال عثمان لأمر المؤمنين عليهم السلام: لا أَرْضَى إِلَّا بَابْنِ شَيْبَةَ الْيَهُودِيِّ، فقال ابن شيبّة لعثمان: تأتمنون غداً على وحي السماء وتستهمون في الأحكام؟ فأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ: «وَإِذَا دَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِحُكْمٍ بَيْنَهُمْ» إلى قوله: «بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ثمّ ذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله وإلى رسول الله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا» إلى قوله: «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ»<sup>(٤)</sup>.

١١٥ - فس: قوله: «وأعانه عليه قومٌ آخرون» قالوا: إنّ هذا الذي يقرؤه محمد ويخبرنا به<sup>(٥)</sup> إنّما يتعلّمه من اليهود ويستكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن

(١) في المصدر: «وهذا غير موجود، بدل «وهو محال».

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا: «وذلك قوله: «ما اتخذ الله من ولد» إلى قوله: «بعضهم إلى بعض».

(٣) تفسير القمي: ٤٤٧.

(٤) تفسير القمي: ٤٦٠.

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا: ويخبرنا بأنه من الله.



رجل يقال له : ابن قبطة (قبططة خل) ينقله عنه بالغدادة والعشي<sup>(١)</sup>.

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «إفك افتراء» قال :  
الإفك : الكذب «وأعانه عليه قوم آخرون» يعني أبافيكه<sup>(٢)</sup> وحبراً وعداساً وعابساً  
مولى حويطب .

قوله : «أساطير الأولين اكتبها» فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلفة  
قال : «أساطير الأولين اكتبها» محمد «فهي تملئ عليه بكرة وأصيلاً»<sup>(٣)</sup>.

١١٦ - فس : قوله : «لعلك باخع نفسك» أي خادع .<sup>(٤)</sup> قوله : «إن نشأ ننزل  
عليهم من السماء آية فظنك أعناقم لها خاضعين» فإنه حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ،  
عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تنضع رقابهم - يعني بني أمية - وهي الصيحة من  
السماء باسم صاحب الأمر عجل الله فرجه .

قوله : «وإنه لتنزيل رب العالمين» أي القرآن ، وحدثني أبي ، عن  
حسن ،<sup>(٥)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «وإنه لتنزيل رب العالمين» إلى قوله :  
«من المنذرين» قال : الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين عليهم السلام يوم الغدير .

قوله : «ولو نزلناه على بعض الأعجمين» قال الصادق عليه السلام : لو نزل  
القرآن على العجم ما آمنت به العرب ، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم ، فهذه  
فضيلة العجم .

(١) في المصدر هنا زيادة وهي : فتحكى قولهم ورد عليهم فقال : «و قال الذين كفروا إن  
هذا إلا إفك افتراء» إلى قوله : «بكرة وأصيلاً» فرداه عليهم فقال : «قل لهم يا محمد  
«انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيماً» .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : أبافيكية ، وهكذا تقدم قبل ذلك أيضا .

(٣) تفسير القمي : ٤٦٣ .

(٤) يخع نفسه : انهكها و كاد يهلكها من غضب أو غم ، و أما المني الذي ذكره علي بن  
ابراهيم فغريب لم نجده في اللغة ، وقد فسر قبل ذلك بقوله : قاتل نفسك ، و هو الصحيح راجع  
رقم ١٢٤ .

(٥) في نسخة : (حيان) وفي المصدر المطبوع في ١٣١٣ : حنان .

وحدثني محمد بن الوليد ، عن محمد بن الفرات ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :  
« الذي يراك حين تقوم » في النبوة « و تقلبك في الساجدين » قال : في أصلاب  
النبيين . (١)

١١٧ - فسي : قوله « وقالوا إن نتبع الهدى معك » قال : نزلت في قريش حين  
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام والهجرة قالوا : « إن نتبع الهدى معك نتخطف من  
أرضنا » . (٢)

١١٨ - فسي : قوله : « جعل فتنة الناس كعذاب الله » قال : إذا أذاه إنسان أو  
أصابه ضرر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم ، فرأى أن ما يفعلونه  
هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع .

قوله : « وإذا جاءهم نصر من ربك » (٣) يعني القائم عجّل الله فرجه . قوله :  
« ولنحمل خطاياكم » قال : كان الكفار يقولون للمؤمنين : كونوا معنا فإن الذي  
تخافون أنتم ليس بشيء ، فإن كان حقاً فنحمل (نتحمل خل) نحن ذنوبكم ، فيعذبهم  
الله مرّتين : مرّة بذنوبهم ، ومرّة بذنوب غيرهم .

ثم ضرب الله مثلاً فيمن اتخذ من دون الله ولياً (أولياء خل) فقال : « مثل الذين  
اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً » وهو الذي نسجه العنكبوت  
على باب الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو أو هن البيوت ، فكذلك من اتخذ  
من دون الله ولياً .

« وما يعقلها إلا العالمون » يعني آل محمد عليه السلام قوله : « ولاتجادلوا أهل الكتاب »  
قال : اليهود والنصارى « إلا بالتي هي أحسن » قال : بالقرآن . قوله : « فالذين آتيناكم  
الكتاب يؤمنون به » يعني آل محمد عليه السلام « ومن هؤلاء من يؤمن به » يعني أهل الإيمان  
من أهل القبلة . قوله : « في صدور الذين أوتوا العلم » قال : هم الأئمة عليه السلام . (٤)

١١٩ - فسي : قوله : « ضرب لكم مثلاً من أنفسكم » فإنه كان سبب نزولها

(١) تفسير القمي : ٤٦٩ و ٤٧٤ . (٢) تفسير القمي : ٤٩٠ .

(٣) هكذا في النسخ والمصحح كما في المصدر والمصحف الشريف : ولئن جاء نصر من ربك .

(٤) تفسير القمي : ٤٩٥-٤٩٦ .

أَنْ قَرِشاً وَالْعَرَبُ كَانُوا إِذَا حَجَّوْا يَلْبِثُونَ وَكَانَتْ تَلْمِيزُهُمْ : لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَبَيْكَ  
لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَشَرِيكَ لَكَ . وَهِيَ تَلْمِيزَةُ إِبْرَاهِيمَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ فَقَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ تَلْمِيزَةُ  
أَسْلَافِكُمْ ، قَالُوا : وَمَا كَانَتْ تَلْمِيزُهُمْ ؟ قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ ، لَا شَرِيكَ  
لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هَوْلُكَ ؛ فَفَرَّتْ قَرِيشٌ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ لَهُمْ إِبْلِيسُ : عَلَى رُسُلِكُمْ <sup>(١)</sup>  
حَتَّى آتِي عَلَى آخِرِ كَلَامِي ، فَقَالُوا : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : إِلَّا شَرِيكَ هَوْلُكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكُ <sup>(٢)</sup>  
الْأَتْرُونَ أَنَّهُ يَمْلِكُ الشَّرِيكَ وَمَا مَلِكُ ؟ <sup>(٣)</sup> فَرَضُوا بِذَلِكَ وَكَانُوا يَلْبِثُونَ بِهَذَا قَرِيشَ خَاصَّةً  
فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : هَذَا شَرِكٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : «ضَرْبَ لَكُمْ مِثْلًا  
مِنْ أَنْفُسِكُمْ» الْآيَةُ ، أَيُ تَرْضَوْنَ أَنْتُمْ فِيمَا تَمْلِكُونَ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ فِيهِ شَرِيكَ ؟ وَإِذَا  
لَمْ تَرْضُوا أَنْتُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ فِيمَا تَمْلِكُونَهُ شَرِيكَ فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ أَنْ تَجْعَلُوا لِي شَرِيكًا  
فِيمَا أَمْلِكُ ؟ . قَوْلُهُ : «وَلَا يَسْتَخْفِنَنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» أَيُ لَا يَغْضِبُنِيكَ . <sup>(٤)</sup>

١٢٠ - فُس : فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ : «وَمَنْ  
النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» فَهُوَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ  
ابْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ، وَكَانَ النَّضْرُ رَاوِيَةً لِأَحَادِيثِ النَّاسِ وَ  
أَشْعَارِهِمْ .

قَوْلُهُ : «هَذَا خَلَقَ اللَّهُ» أَيُ مَخْلُوقُهُ ، <sup>(٥)</sup> لِأَنَّ الْخَلْقَ هُوَ الْفِعْلُ وَالْفِعْلُ لَا يُرَى <sup>(٦)</sup>  
قَوْلُهُ : «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» فَهُوَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
«اتَّبِعْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» قَالَ : بَلْ أَتَّبِعْ مَا وَجَدْتُ عَلَيْهِ آبَائِي قَوْلُهُ : «فَمِنْهُمْ  
مُقْتَصِدٌ» أَيُ صَالِحٌ وَ«الْخَتَّارُ» : الْخَدَّاعُ . <sup>(٧)</sup>

(١) الرسل - بكسر الراء - : الفرق والنهمل ، اى استقروا على رفقكم .

(٢) فى المصدر : وما يملك . (٣) فى المصدر : وما ملكه .

(٤) تفسير القمى : ٥٠٠ و ٥٠٤ . (٥) > > : أى مخلوق الله .

(٦) فى المصدر : هنا زيادة وهى : وانا أشاء إلى المخلوق وإلى السماء والارض والجبال

و جميع الحيوان ، فأقام الفعل مقام المفعول .

(٧) تفسير القمى : ٥٠٥ و ٥٠٩ و ٥١٠ .

١٢١ - فُس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم » وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولا يؤذوهم وأما قوله : « فهو لكم » يقول : ثوابه لكم .<sup>(١)</sup>

١٢٢ - فُس : احتجّ الله على عبدة الأصنام فقال : « إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم » يعني يجهدون بشرككم لهم يوم القيامة . قوله : « وما يستوي الأعمى والبصير » مثل ضربه الله للمؤمن والكافر « وما أنت بمسمع من في القبور » قال : هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور . قوله : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » قال : لكلّ زمان إمام ؛ ثمّ حكى عز وجلّ قول قريش فقال : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكوننّ أهدى من إحدى الأمم » يعني الذين هلكوا « فلمّا جاءهم نذير » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله .<sup>(٢)</sup>

١٢٣ - فُس : قال الصادق عليه السلام : « يس » اسم رسول الله صلى الله عليه وآله <sup>(٣)</sup> على صراط مستقيم » قال : على الطريق الواضح « تنزيل العزيز الرحيم » قال : القرآن « لقد حقّ القول على أكثرهم » يعني لمن نزل به العذاب . قوله : « ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون » فإنّه ردّ على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد ، ويقولون : إنّ الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في الرحم تلقته أشكال من الغذاء ، ودار عليه الفلك ، و مرّ عليه الليل والنهار فيولد الإنسان بالطباع من الغذاء و مرور الليل والنهار ، فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال : « ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون » قال : لو كان هذا كما يقولون ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت الأشكال قائمة ، والليل والنهار قائمان ، والفلك يدور ، فكيف صار يرجع إلى النقصان كلّما ازداد في الكبر إلى حدّ الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوّة والفقه والعلم والمنطق حتّى ينقص و ينتكس في الخلق ؟ ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره .

(١) تفسير القمى : ٥٤١ .

(٢) تفسير القمى ٥٤٥ و ٥٤٦ .

(٣) في المصدر زيادة وهى : والدليل على ذلك قوله : « انك لمن المرسلين » .

قوله : «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» قال : كانت قريش تقول : إن هذا الذي يقوله محمد - ﷺ - شعرٌ ، فردَّ الله عليهم فقال : «وما علمناه الشعر» ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله شعرأ قط . قوله : «لينذر من كان حياً» يعني مؤمناً حي القلب «ويحق القول على الكافرين» يعني العذاب .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «واتخذوا من دون الله آلهة» إلى قوله : «لا يستطيعون نصرهم» أي لا يستطيع الآلهة لهم نصراً «وهم لهم» للآلهة «جند محضرون» . (١)

١٢٤ - فس : قوله : «من طين لازب» يعني يلزق باليد . (٢) قوله : «فاستفتحهم الربك البنات» قال : قالت قريش إن الملائكة هم بنات الله فردَّ الله عليهم «فاستفتحهم» الآية إلى قوله : «سلطان مبین» أي حجة قوية على ما يزعمون . قوله : «وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً» يعني أنهم قالوا : إن الجن بنات الله ، فقال : «ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون» يعني أنهم في النار .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وإن كانوا يقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين لكننا عباد الله المخلصين» فهم كفار قريش كانوا يقولون : «لو أن عندنا ذكراً من الأولين» قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم ؟ أما والله لو كان عندنا ذكر من الأولين لكننا عباد الله المخلصين ، يقول الله : «فكفروا به» حين جاءهم محمد ﷺ .

قوله : «فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين» يعني العذاب إذا نزل ببني أمية وأشياهم في آخر الزمان . قوله : «فتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون» فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم البصر ، فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة . (٣)

١٢٥ - فس : قوله تعالى : «في عزة وشقاق» يعني في كفر . قوله : «فنادوا ولات

(١) تفسير القمي : ٥٥٣ و ٥٤٨ .

(٢) في طبعة من المصدر : يلقى باليد .

(٣) تفسير القمي : ٥٦٠ و ٥٥٥ .

حين مناص ، أي ليس هو وقت مفراً . قوله : « إلا اختلاق » أي تخليط . قوله : « من الأحزاب » يعني الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق <sup>(١)</sup> .

حدثنا سعيد بن محمد ، عن بكر بن سهل ، عن عبد الغني ، عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله تعالى : « قل يا محمد ما أسألكم عليه » أي على ما أدعوكم إليه من مال تعطونه « وما أنا من المتكلفين » يريد ما أتكلف هذا من عندي « إن هو إلا ذكر » يريد موعظة « للعالمين » يريد الخلق أجمعين « ولتعلمن » يا معشر المشركين « نبأ بعد حين » يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة <sup>(٢)</sup> .

١٢٦ - فسر : قوله : « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » وذلك أن قريشاً قالت : إنما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى ، فإنا لا نقدر أن نعبد الله حق عبادته فحكي الله قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم » يعني غبنوا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة <sup>(٣)</sup> .

١٢٧ - فسر : قوله : « ما يجادل في آيات الله » هم الأئمة عليهم السلام . قوله : « و الأحزاب من بعدهم » هم أصحاب الأنبياء الذين تحزّبوا « وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه » يعني يقتلوه « وجادلوا بالباطل » أي خاصموا « ليدحضوا به الحق » أي يبطلوه ويدفعوه <sup>(٤)</sup> .

١٢٨ - فسر : قوله : « فصلت آياته » أي بين حلالها وحرامها وأحكامها وسننها « بشيراً ونذيراً » أي يبشّر المؤمنين وينذر الظالمين « فأعرض أكثرهم » يعني عن القرآن . قوله : « في أكنة <sup>(٥)</sup> » مما تدعوننا إليه ، أي تدعوننا إلى ما لا نفهمه ولا نعلمه . قوله : « فاستقيموا إليه » أي اجيبوه . قوله : « وويل للمشركين » هم الذين أقرّوا بالسلام و أشركوا بالأعمال ، أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي

(١) تفسير القمي : ٥٦٢ و ٥٦١ .

(٢) > > : ٥٧٤ .

(٣) > > : ٥٧٤ و ٥٧٧ .

(٤) > > : ٥٨٢ .

(٥) في المصدر : « في أكنة » قال : في غشاوة .

بحيلة ، عن أبان بن تغلب قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبان أترى أن الله طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول : « وويلٌ للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون » ؟ قلت له : كيف ذاك جعلت فداك ففسره لي ؟ فقال : وويلٌ للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول وهم بالأئمة الآخرين كافرون ، يا أبان إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله و برسوله افترض عليهم الفرائض . قوله : « إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم » يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبیین « ومن خلفهم » أنت . قوله : « والغوا فيه » أي صيروه سخرية ولغواً .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم » يعني القرآن « لا يأتية الباطل من بين يديه » قال : لا يأتية من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور ، وأما « من خلفه » لا يأتية من بعده كتاب يبطله .

قوله : « لولا فصلت آياته أعجمي وعربي » قال : لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا : كيف تتعلمه ولساننا عربي وأتيتنا بقرآن أعجمي ؟ فأحبُّ الله أن ينزل بلسانهم .<sup>(١)</sup>

١١٩ - فسر : قوله تعالى : « أن أقيموا الدين » أي تعلموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام « ولا تتفرقوا فيه » أي لا تختلفوا فيه « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » من ذكر هذه الشرائع ؛ ثم قال : « الله يجتبي إليه من يشاء » أي يختار « ويهدي إليه من ينيب » وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم .

قال : « وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم » قال : لم يفرقوا ببطل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين بأمر الله ، تفرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء ، ثم قال عز وجل : « ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم » قال : لولا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا اختلفوا ، وأهلكهم ولم ينظرهم ،

ولكن أخرهم إلى أجل مسمى المقدور «وإن الذين أوردنا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب» كناية عن الذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: «فلذلك فادع واستقم» يعني لهذه الأمور والدين الذي تقدم ذكره وموالات أمير المؤمنين عليه السلام فادع واستقم كما أمرت، ثم قال عز وجل: «والذين يحاجون في الله» أي يحتجون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث عليهم الرسل، فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا، ثم يحتجون يوم القيامة «فحجتهم» على الله «داحضة» أي باطلة «عند ربهم» ثم قال: «قل» لهم يا محمد «لا أسألكم عليه أجراً» يعني على النبوة «إلا المودة في القربى» قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» يعني في أهل بيته.

قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نأبى، فأنزل الله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً» يعني على النبوة «إلا المودة في القربى» يعني في أهل بيته، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره؛ فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أمته، فعرض (فقرض خ ل) عليهم المودة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي، وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله ووجدوه، وقالوا كما حكى الله: «أم يقولون افتري على الله كذباً» فقال الله تعالى: «فإن يشأ الله يختم على قلبك» قال: لو افتريت «ويصح الله الباطل» يعني يبطله «ويحق الحق بكلماته» يعني بالأمّة والقائم من آل محمد - صلى الله عليه وآله - .<sup>(١)</sup>

١٣ - فس: قوله: «أنضرب عنكم الذكر صفحاً» أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول أوبأمام أو بحجج. قوله: «أشدّ منهم بطشاً» يعني من قريش. قوله:



«وجعلوا له من عباده جزءاً» قال : قالت قريش : إن الملائكة هم بنات الله . قوله : «أو من ينشئ في الحلية» أي في الذهب .

قوله : «على أمة» أي على مذهب ، ثم حكى الله عز وجل قول قريش « وقالوا لولا نزل ، أي هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » وهو عروة بن مسعود والقريتين : مكة والطائف ، وكان يحتمل الديات ، وكان عم المغيرة بن شعبة ، فرد الله عليهم فقال : «أهم يقسمون رحمة ربك» يعني النبوة والقرآن حين قالوا : لم لم ينزل على عروة بن مسعود ؟ (١)

أقول : سيأتي تفسير قوله : « و اسئل من أرسلنا من قبلك » في باب احتجاج الباقر عليه السلام .

١٣١ - فس : قوله : «ولما ضرب ابن مريم مثلاً» الآية ، حدثني أبي ، عن وكيع عن الأعمش ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، عن أبي الأعز ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال : إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الرجل لبعض أصحابه : أما رضي محمد أن فضل علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم ؟ والله لا آلهتنا التي كنا نعبد لها في الجاهلية أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس : «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضعفون» فحرّفوها «يصدّون» وقالوا «آلهتنا خير أم هو ما ضربه لك إلا جديلاً بل هم قوم خصمون» (٢) «إن علياً لا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل» فمحا اسمه عن هذا الموضع ، ثم ذكر الله خطر أمير المؤمنين وعظم شأنه عنده تعالى فقال : «وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم» يعني أمير المؤمنين عليه السلام . قوله : «فأنا أول العابدين» يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد . (٣)

(١) تفسير القمي : ٦٠٦-٦٠٩ .

(٢) في نسخة هنا زيادة وهي : خصمون علياً .

(٣) تفسير القمي : ٦١١ و ٦١٤ .

١٣٢ - فُس : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ، بِعَنِي الْقُرْآنَ « فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ » وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيهَا إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ جَمْلَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَوْل عَشْرِينَ سَنَةً . قَوْلُهُ : « فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مَرْتَقِبُونَ » أَيِ انْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ . <sup>(١)</sup>

١٣٣ - فُس : قَوْلُهُ : « وَيَلُّ لِكُلِّ أَفْكَ » أَيِ كَذَّابٍ . قَوْلُهُ : « وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا » بِعَنِي إِذَا رَأَى ، فَوَضَعَ الْعِلْمَ مَكَانَ الرُّؤْيَا . قَوْلُهُ : « عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ » قَالَ : الشَّدَّةُ وَالسَّوْءُ .

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ رَشِيدٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ » قَالَ : قُلْ لِلَّذِينَ مِنْتَعَالِيهِمْ بِمَعْرِفَتِنَا أَنْ يَعْلَمُوا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ، <sup>(٢)</sup> فَإِذَا عَرَفُوهُمْ فَقَدْ غَفَرُوا لَهُمْ .

قَوْلُهُ : « أَفْرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ » قَالَ : نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ كُلَّمَا هُوَ شَيْئًا عَبْدُوه « وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ » أَيِ عَذَّبَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ فِيمَا ارْتَكَبُوا مِنْ أَمْرِ أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَجَرَى ذَلِكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا فَعَلُوهُ بَعْدَهُ بِأَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ ، وَإِذَا لَوْ الْخِلَافَةَ وَالْإِمَامَةَ عَنْ أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَخْذِهِ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ مَرَّتَيْنِ لِأُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ » نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ وَجَرَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ غَضِبُوا أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَاتَّخَذُوا إِمَامًا بِأَهْوَائِهِمْ ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَى الدَّهْرِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا : لَا نَحْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ : « وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا » وَهَذَا مُقَدِّمٌ وَمُؤَخَّرٌ ، لِأَنَّ الدَّهْرِيَّةَ لَمْ يَقْرَأُوا بِالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا قَالُوا : « نَحْيَا وَنَمُوتُ وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ » إِلَى قَوْلِهِ : « يَظُنُّونَ » فَهَذَا ظَنٌّ شَكٌّ . <sup>(٣)</sup>

(١) تفسير القمي : ٦١٧ و ٦١٥ . فيه : تهديد من الله ووعيد ، وانتظر إنهم منتظرون .

(٢) في المصدر : أن يعرفوا الذين لا يعلمون .

(٣) تفسير القمي : ٦١٨ و ٦١٩ .

١٢٤ - فسى : قوله : «والَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا معرضون» يعني قريشاً عمّا دعاهم إليه رسول الله ﷺ ثمَّ احتجَّ (الله خل) عليهم فقال : قل لهم يا محمد : «أرأيتم ما تدعون من دون الله» يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها ؛ ثمَّ قال : «ومن أضلّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له»<sup>(١)</sup> قال : من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ثمَّ قال : «أم يقولون» يا محمد «افتراء» يعني القرآن أي وضعه من عنده ، فقل لهم : «إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً» «إن أنا بني أو عاقبني على ذلك» هو أعلم بما تفيضون فيه ، أي تكذبون ، ثمَّ قال : «قل» لهم «ما كنت بدعاً من الرسل» أي لم أكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء .<sup>(٢)</sup>

١٣٥ - فسى : قوله : «ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك» فانّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعه ، فإذا خرج قال للمؤمنين : ماذا قال محمد آفأ ؟<sup>(٣)</sup>

١٣٦ - فسى : قوله : «ولكن قولوا أسلمنا» أي استسلمتم بالسيف «ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم» . قوله : «لا يلتكم» أي لا يتقصم .

قوله : «يؤمنون عليك أن أسلموا» نزلت في عثمان يوم الخندق و ذلك أنه مرَّ بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان كفه على أنفه ومرَّ ، فقال عمار :

لا يستوي من يبني المساجدا \* يظلّ فيها راکعاً وساجداً

كمن يمرّ بالغبار حائداً \* يعرض عنه جاحداً معانداً

فالتفت إليه عثمان فقال : يا بن السوداء إني أعني ؛ ثمَّ أتى رسول الله ﷺ فقال له : لم ندخل معك في الإسلام لتسبّ أعراضنا ، فقال له رسول الله ﷺ : قد أفلتت إسلامك فاذهب ، فأمر الله عز وجل : «يؤمنون عليك أن أسلموا» إلى قوله : «إن كنتم صادقين» أي ليس هم صادقين .<sup>(٤)</sup>

(١) في المصدر : ولا يستجيب لهم يوم القيمة - الى قوله - : وكانوا بعبادتهم كافرين» قال : اهـ

(٢) تفسير القمي : ٦٢٠ . (٣) تفسير القمي : ٦٢٧ .

(٤) » » : ٦٤٢ . وفيه : أي لستم بصادقين .

١٣٧ - فس: قوله: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» قال: هم الله جلّ ذكره بهلاك أهل الأرض فأنزل على رسوله: «فتولّ عنهم» يا محمد «فما أنت بملوم» ثم بدا له في ذلك فأنزل عليه: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

١٣٨ - فس: «أم تأمرهم أحلامهم بهذا» قال: لم يكن في الدنيا أحلم من قریش ثم عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «أم يقولون» يا محمد «تقول له» يعني أمير المؤمنين عليه السلام «بل لا يؤمنون» أنه لم يتقوله ولم يقمه برأيه، ثم قال: «فليأتوا بحديث مثله» أي رجل مثله من عند الله «إن كانوا صادقين» ثم قال: «أم تسألهم» يا محمد «أجراً» فيما آتيتهم به «فهم من مغرم مثقلون» أي أم يقع عليهم الغرم الثقيل. قوله: «وإنّ للذين ظلموا» آل محمد صلى الله عليه وآله «عذاباً دون ذلك» قال: عذاب الرجعة بالسيف. قوله: «فإنك بأعيننا» أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا «وسبح بحمد ربك حين تقوم» قال: لصلاة الكليل «فسبحه» قال: صلاة الكليل.

أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن البرنطي، عن الرضا عليه السلام قال: «إدبار السجود» أربع ركعات بعد المغرب «وإدبار النجوم» ركعتين قبل صلاة الصبح<sup>(٢)</sup>.

١٣٩ - فس: «والنجم إذا هو» قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله «إذا هو» لما سري به إلى السماء وهو في الهواء<sup>(٤)</sup>، وهو قسم برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم «ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى» أي لا يتكلم بالهوى «إن هو» يعني القرآن «إلا وحي» يوحى علمه شديد القوى<sup>(٥)</sup>، يعني الله عز وجل ذو مرة فاستوى، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) تفسير القمي: ٦٤٨.

(٢) &gt; &gt; ٦٥٠.

(٣) ذكر الطبرسي معان آخر للنجم راجع مجمع البيان: ج ٩: ١٧٢.

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي: وهذا رد على من انكر المعراج.

(٥) قال الطبرسي: يعني به جبرئيل، أي القوى في نفسه وخلقه «ذو مرة» قال: أي ذو قوة وشدة في خلقه؛ وقيل: ذو صفة وخلق حسن؛ وقيل: ذو مورد في الهواء ذاهباً وجائياً نازلاً.

قوله : «وهو بالأفق الأعلى» يعني رسول الله ﷺ «ثم دنى» يعني الرسول ﷺ من ربه عز وجل «فتدلى» قال : إننا نزلت : ثم دنا فتدانا «فكان قاب قوسين» قال : كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية<sup>(١)</sup> «أو أدنى» قال : بل أدنى من ذلك «فاوحى إلى عبده ما أوحى» قال : وحي مشافهة .

قوله : «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قال : لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله غشى نوره السدرة . قوله : «ما زاغ البصر وما طغى» أي لم ينكر «لقد رأى من آيات ربه الكبرى» قال : رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض .

وأما قوله : «أفرايتم اللآلئ والعزى» قال : اللآلئ : رجل ، والعزى : امرأة . قوله : «ومنات الثالثة الأخرى» قال : كان صنم بالمسك خارج من الحرم على ستة أميال يسمى المنات .<sup>(٢)</sup> قوله : «تلك إذا قسمة ضيزى» أي ناقصة ، ثم قال : «إن هي» يعني اللآلئ والعزى والمنانة . «إلا أسماء سميتموها أنتم وآبؤكم ما أنزل الله بها من سلطان»

وصاعداً «فاستوى» جبرائيل على صورته التى خلق عليها بعد الخدادة إلى محمد ص «وهو» كناية عن جبرائيل «بالأفق الأعلى» يعنى أفق المشرق ، والمراد بالأعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فى صعيد الأرض لافى الهواء ، قالوا : إن جبرائيل كان بأننى النبى ص فى صورة الادميين فسأله النبى ص أن يربه نفسه على صورته التى خلق عليها ، فأراه نفسه مرتين : مرة فى الأرض ومرة فى السماء أما فى الأرض ففى الأفق الأعلى ، وذلك أن محمداً ص كان بحراء فطلع له جبرائيل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فغير النبى ص مشبها عليه فنزل جبرائيل فى صورة الادميين فضمه إلى نفسه وهو قوله : «ثم دنا فتدلى» وتقديره : ثم تدلى أى قرب بعد عبده وعلوه فى الأفق الأعلى فدنا من محمد ص (إلى أن قال : ) وقيل : معناه : استوى جبرائيل ومحمد ص بالأفق الأعلى يعنى السماء الدنيا ليلة المعراج «فكان قاب قوسين» أى كان ما بين جبرائيل ورسول الله ص قاب قوسين ، والقوس : ما يرمى به ، وقيل : قدر ذراعين ، «فاوحى إلى عبده ما أوحى» أى فاوحى الله على لسان جبرائيل إلى عبد الله محمد ص ما أوحى الله تعالى إليه . «إذ يغشى السدرة ما يغشى» قيل : يشاء الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر .

(١) سية القوس : ما عطف من طرفيها .

(٢) تقدم فى تفسير الآيات معان أخر لها .

أي من حجة . قوله : « فبأي آلاء ربك تتمازى » أي بأي سلطان تخصم « هذانذير » يعني رسول الله ﷺ « من النذر الألى أؤمن هذا الحديث تعجبون » يعني ما قد تقدم ذكره من الأخبار و تضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ، أي لاهون <sup>(١)</sup> .

بيان : هوى يكون بمعنى هبط و بمعنى صعد .

١٤٠ - فس : قوله : « واتبعوا أهواءهم » أي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون أنبياءهم . قوله : « ما فيه مزدجر » أي متعظ . قوله : « ولقد أهلكنا أشياعكم » أي أتباعكم في عبادة الأصنام . قوله : « وكل شيء فعلوه في الزبر » أي مكتوب في الكتب « وكل صغير وكبير » يعني من ذنب « مستطر » أي مكتوب <sup>(٢)</sup> .

١٤١ - فس : قوله : « أفرأيتم ماتمنون » يعني النطفة . قوله : « من المزن » قال : من السحاب . قوله : « أفرأيتم النار التي تورون » أي توقدونها وتنتفعون بها . قوله : « للمقوين » أي للمحتاجين . قوله : « فلا أقسم بمواقع النجوم » أي فأقسم .

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، وأحمد بن الحسن القز أجمعاً ، عن صالح بن خالد ، عن ثابت بن شريح ، عن أبان بن تغلب ، عن عبد الله بن أبي الثعلبي - ولا أراني إلا وقد سمعته من عبد الله بن أبي - قال : حدثني أبو عبد الرحمن السلمي <sup>(٣)</sup> « أن علياً عليه السلام قرأ بهم الواقعة : « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » فلمّا انصرف قال : إنني عرفت أنه سيقول قائل : لم قرأها هكذا ؟ قرأتها إنني سمعت <sup>(٤)</sup> رسول الله ﷺ يقرأها كذلك .

و كانوا إذا مطروا قالوا : مطرنا بنوه كذا وكذا ، فأنزل الله : « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » .

وحدثنا علي بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » قال :

(١) - تفسير القمي : ٦٥٠ - ٦٥٦ .

(٢) > > : ٦٥٧ - ٦٥٨ .

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي القري و لاييه صحبة مات بعد السبعين .

(٤) كذا فينا عندنا من النسخ ؛ وفي المصدر : سيقول قائل من قرأها هكذا ؟ قرأتها إنني سمعت ٥١ .

بل هي : « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » . (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قرأ عليّ عليه السلام وابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله « وتجعلون شكركم » . (٢)

١٤٢ - فس : قوله : « ألم يأن » يعني ألم يجب « أن تخشع قلوبهم » يعني الرهب . قوله : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : نصيبين من رحمته : أحدهما أن لا يدخله النار ، و الثانية أن يدخله الجنة . قوله : « و يجعل لكم نوراً تمشون به » يعني الإيمان .

أخبرنا الحسين بن عليّ ، عن أبيه ، عن الحسن بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : الحسن والحسين صلوات الله عليهما « و يجعل لكم نوراً تمشون به » قال : إماماً تأتمون به . (٣)

١٤٣ - فس : قوله : « ألم تر إلى الذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم » قال : نزلت في الثاني ، لأنّه مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله جلّ ثناؤه : « ألم تر إلى الذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم » فجاء الثاني إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك ، فقال : يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك ، وأقبل يقرء ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان ، فقال له رجل من الأنصار : وبيك أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك ؟ فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إنني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فلان لو أن موسى ابن عمران فيهم قائماً ثم أتيته رغبة عما جئت به لكنت كافراً بما جئت به . (٤)

١٤٤ - فس : قوله : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال : الأميون الذين ليس معهم كتاب .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٢٢٤ .

(٤) تفسير القمى : ٦٧٠ .

(١) تفسير القمى : ٦٦٣ .

(٣) > > : ٦٦٥ و ٦٦٧ .

قال : فحدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال : كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث إليهم رسولا فنسبهم إلى الأميين . قوله : « فتمنوا الموت إن كنتم صادقين » قال : إن في التوراة مكتوبا : أولياء الله يتمنون الموت .<sup>(١)</sup>

١٤٥ - فسر : علي بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » قال : يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة ، هم والله نور الله الذي أنزل ، الخبر . قوله : « قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا » قال : الذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقالوا : نحن أهل الذكر . قوله : « ذلولا » أي فراشا « فامشوا في مناكبها » أي في أطرافها .<sup>(٢)</sup>

١٤٦ - فسر : قوله : « ن والقلم وما يسطرون » أي ما يكتبون ، هو قسم وجوابه : « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » قوله : « وإن لك لأجرا غير ممنون » أي لا يمن عليك فيما يعطيك من عظيم الثواب .<sup>(٣)</sup> قوله : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « لأخذنا منه باليمين » قال : انتقمنا منه بقوة « ثم لقطعنا منه الوتين » قال : عرق في الظهر يكون منه الولد ، قال : « فما منكم من أحد عنه حاجزين » يعني لا يحجز الله أحد ولا يمنعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله .<sup>(٤)</sup>

قوله : « وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وديا » قال : كان قوم مؤمنون قبل نوح - على نبينا وآله وعليه السلام - فماتوا فحزن عليهم الناس ، فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها ، فأنسوا بها ، فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن

(١) تفسير القمي : ٦٧٧ و ٦٧٨ .

(٢) د : ٦٨٣ و ٦٨٦ و ٦٨٩ .

(٣) د : ٦٩٠ ، وفيه : لأنن عليك فيما نعطيك هـ .

(٤) د : ٦٩٥ .



وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم : « إِنَّ هَؤُلَاءِ آلِهَةٌ كَانُوا آبَاؤُكُمْ يَعْبُدُونَهَا فَعْبُدُوهُمْ وَضِلَّ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ . قَوْلُهُ : « وَلَا تَذَرْنِ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا » قَالَ : كَانَتْ وَدٌّ صَنَمًا لِلْكَلْبِ ، وَكَانَتْ سَوَاعَا لِهَذِيلٍ ، وَيَغُوثٌ لِمَرَادٍ ، وَيَعُوقٌ لِهَمْدَانَ ، وَنَسْرٌ لِحَصِينٍ .

قوله : « قُلْ إِنَّمَا لَنَا بِعِيزِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ » إِنْ كُنْتُمْ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ « وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا » يَعْنِي مَا وى « إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ » أُبَلِّغُكُمْ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ وَايَةٍ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ « وَمِنْ بَعْضِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » فِي وَايَةٍ عَلَيَّ ﷺ « فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا » .<sup>(١)</sup>

١٤٧- فس : « يَا أَبَتَاهَا الْمَدْتَرُ » قَالَ : تَدْتَرُ الرَّسُولَ ﷺ ، فَاَلْمَدْتَرُ يَعْنِي الْمُنْتَدِرُ بِشُوبِهِ <sup>(٢)</sup> « قُمْ فَأَنْذِرْ » قَالَ : هُوَ قِيَامُهُ فِي الرَّجْعَةِ يَنْذِرُ فِيهَا . قَوْلُهُ : « وَنِيَابُكَ فَطَهَّرْ » قَالَ : تَطْهِيرُهَا : تَشْمِيرُهَا ، وَيُقَالُ : شَيْعَتُنَا يَطْهَرُونَ <sup>(٣)</sup> « وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ » الرَّجَزُ الْخَبِيثُ . وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ » لَا تَعْطِي الْعَطِيَّةَ تَلْتَمِسُ أَكْثَرَ مِنْهَا .<sup>(٤)</sup>

بيان : قوله : وَيُقَالُ : شَيْعَتُنَا يَطْهَرُونَ لَعَلَّ الْمَعْنَى أَنَّ الشِّيَابَ كُنَايَةً عَنِ الشَّيْعَةِ ، فَأَمَرَ ﷺ بِتَطْهِيرِهِمْ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ ، كَمَا قَالُوا ﷺ لِشَيْعَتِهِمْ فِي مَوَاطِنَ : أَنْتُمْ الشُّعَارُ دُونَ الدُّنَارِ .

١٤٨- فس : قوله : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا » فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُطَفِرَةِ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا مُجْرَبًا مِنْ دَهَاءِ الْعَرَبِ وَكَانَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) تفسير القمي : ٦٩٩ و ٦٩٧ .

(٢) فِي طَبْعَةٍ مِنَ الْمَعْدَرِ : يَعْنِي الْمَتَزَرُ بِشُوبِهِ .

(٣) لَمْ يَلَمْهُ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ أَوْ رَدُّهُ لِلتَّنْزِيلِ عَلَى اسْتِعْمَالِ التَّطْهِيرِ بِمَعْنَى التَّشْمِيرِ أَوْ مِنْهُ : شَيْعَتُنَا يَطْهَرُونَ ، أَيْ يَقْصِرُونَ الشِّيَابَ وَلَا يَسْبُلُونَهَا خِيَلًا . وَقَدْ وَوَدَّتْ رَوَايَاتُ كَثِيرَةٍ فِي الْأَمْرِ بِتَطْهِيرِ الشِّيَابِ وَفَسْرٍ بِالتَّصْمِيرِ وَالتَّشْمِيرِ وَالنَّهْيِ عَنْ اسْبَالِهَا خِيَلًا .

(٤) تفسير القمي : ٧٠٢ .

وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجر و يقرأ القرآن ، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا : يا أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد ؟ شعر أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ فقال : يا محمد أنشدني من شعرك ، قال : ما هو شعر ولكنّه كلام الله الذي ارتضاه الملائكة و أنبياءه و رسله ، فقال : اتل عليّ منه شيئاً ، فقرأ عليه رسول الله ﷺ حم السجدة ، فلما بلغ قوله : « فَإِنْ أَعْرَضُوا » يا محمد قريش « فقل » لهم « أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود » قال : فافشعروا الوليد وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ، و مرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك فمشوا إلى أبي جهل فقالوا : يا أبا الحكم إن أبا عبد شمس صبا إلى دين محمد <sup>(١)</sup> أماتراه لم يرجع إلينا ؟ فعدا أبو جهل إلى الوليد فقال له : يا عمّ نكست رؤوسنا وفضحتنا ، و أشمت بنا عدونا ، و صبوت إلى دين محمد ، قال : ما صبوت إلى دينه ، ولكنني سمعت كلاماً صعباً تقشعروا منه الجلود ! فقال له أبو جهل : أخطبُ هي (هو خ ل) ؟ قال : لا ، إن الخطب كلام متصل ، وهذا كلام منشور ولا يشبه بعضه بعضاً ، قال : فشعروا هو ؟ قال : لا ، أما إنني قد سمعت أشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها و ما هو بشعر ، قالوا : فما هو ؟ قال : دعني أفكر فيه ، فلمّا كان من الغد قالوا له : يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال : قولوا : هو سحر ! فآخذ بقلوب الناس ، فأنزل الله على رسوله في ذلك : « ذرني و من خلقت وحيداً » و إنما سميتي وحيداً لأنّه قال لقريش : أنا أتوحد بكسوة البيت سنة و عليكم في جماعتكم سنة ، و كان له مال كثير و حداثق ، و كان له عشر بنين بمكة ، و كان له عشر عبيد عند كلّ عبد ألف دينار يتجر بها ، و تلك القنطار في ذلك الزمان ، و يقال : إن القنطار جلد نور مملوء ذهباً ، فأنزل الله : « ذرني و من خلقت وحيداً » إلى قوله : « صعوداً » قال : جبل يسمى صعوداً (الصعود خ ل) « إنّه فكر و قد رققتل كيف قد رثم قتل كيف قدّر » يعني قدّره ، كيف سوّاه و عدله « ثمّ نظر ثمّ عبس و عبس » قال : عبس وجهه و عبس ، قال لوتى شذقه <sup>(٢)</sup> « ثمّ أدبر و استكبر فقال إن

(١) أى خرج من ديننا إلى دين محمد صلى الله عليه وآله .

(٢) الشدق بالكسر و الفتح : زاوية الفم من باطن الغدين ، يقال : لوى شذقه لمن توسع في الكلام من غير احتياط و احتراز و لمن استهزأ بالناس .

هذا إلا سحرٌ يؤثر، إلى قوله : «سقر» واد في النار . قوله : « فرت من قسورة » يعني من الأسد .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة » و ذلك أنهم قالوا : يا محمد قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح و ذنبه مكتوب عند رأسه و كفارته ، فنزل جبرئيل على نبي الله صلى الله عليه وآله وقال : يسألك قومك سنة بني إسرائيل في الذنوب ، فإن شاؤوا (شئنا) فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك لقومه .<sup>(١)</sup>

١٤٩ - فس : « إن علينا جمعه وقرآنه » قال : على آل محمد صلى الله عليه وآله جمع القرآن و قرأته ( وقرآنه خل ) « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » قال : يعني اتبعوا ماذا قرؤوه « ثم إن علينا بيانه » أي تفسيره .<sup>(٢)</sup> قوله : « وشددنا أسرهم » يعني خلقهم . قال الشاعر :  
و ضامرة شدّ المليك أسرها      أسفلها وظهرها وبطنها<sup>(٣)</sup>

قال : الضامرة يعني فرسه ، شدّ المليك أسرها أي خلقها ( تكاد مادتها ) قال :  
عنقها ( تكون شطرها ) أي نصفها .

بيان : قوله : ( تكاد مادتها تكون شطرها ) مصراع آخر لم يورده أولاً ، فذكره عند التفسير ، و في بعض النسخ هذا المصراع مذكور بين المصراعين ، والمادة بمعنى العنق لم نجد في اللغة ، والظاهر أنه كان (هاديها) و الهادي : العنق ، فيستقيم الوزن والمعنى .

١٥٠ - فس : « ألم نخلقكم من ماء مهين » قال : منتن « فجعلناه في قرار مكين » قال : في الرحم . قوله : « ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً و أمواتاً » قال : الكفات :

(١) تفسير القمي : ٧٠٢ - ٧٠٥ .

(٢) تفسير القمي : ٧٠٥ .

(٣) في المصدر المطبوع : وضامرة شدّ المليك أسرها . تكاد ماذنها . أسفلها وظهرها وبطنها

و في طبعة : تكاد مادتها .

المساكن ؛ وقال : نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال : هذه كفات الأموات ؛ أي مساكنهم ، ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال : هذه كفات الأحياء ، ثم تلا قوله : « ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً » . قوله : « وجعلنا فيها رواسي شامخات » قال : جبالات مرتفعة « وأسقينكم ماءً فراتاً » أي عذباً ، و كل عذب من الماء هو الفرات .<sup>(١)</sup>

١٥١ - فس : قوله تعالى : « ألم نجعل الأرض مهاداً » قال : يمهّد فيها الإنسان ويهّد<sup>(٢)</sup> « والجبال أوتاداً » أي أوتاد الأرض « وجعلنا الليل لباساً » قال : يلبس على النهار « وجعلنا سراجاً وهاجاً » قال : الشمس المضيئة « وأنزلنا من المعصرات » قال : من السحاب « ماءً نجاجاً » قال : صباً على صب . قوله : « وجنات ألفافاً » قال : بساطين ملتفة الشجر .<sup>(٣)</sup>

١٥٢ - فس : قوله : « وأغطش ليلها » أي أظلم « وأخرج ضحها » أي الشمس « والأرض بعد ذلك دحها » أي بسطها « والجبال أرسها » أي أثبتها.<sup>(٤)</sup>  
قوله : « قضياً » قال : القضب : القت<sup>(٥)</sup> « وحدائق غلباً » أي بساطين ملتفة مجمعة « وفاكهةً وأباً » قال : الأب : الحشيش للبهائم .

حدّثنا سعيد بن محمد ، عن بكر بن سهل : عن عبد الغني بن سعيد ، عن موسى ابن عبد الرحمن ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس في قوله : « متاعاً لكم ولأنعامكم » يريد منافع لكم ولأنعامكم .<sup>(٦)</sup>

١٥٣ - فس : « فلا أقسم » أي أقسم « بالخنس » وهو اسم النجوم « الجوار الكنّس »

(١) تفسير القمي : ٧٠٨ .

(٢) أي يسكن ، ويهّد . بالمكان : يقيم بها .

(٣) تفسير القمي : ٧٠٩ .

(٤) تفسير القمي : ٧١٠ .

(٥) القت : القفصة « نبات تملّفه الدواب » أو الياسة منها . حب يرى يأكله أهل البادية

بعد دقه وطبخه . ولعله المراد هنا

(٦) تفسير القمي : ٧١٢ .

قال : النجوم تكنس <sup>(١)</sup> بالنهار فلاتين « والليل إذا عسعس » قال : إذا أظلم « والصبح إذا تنفس » قال : إذا ارتفع ، وهذا كله قسم وجوابه « إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين » يعني ذا منزلة عظيمة عند الله مكين « مطاع ثم أمين » فهذا ما فضل الله به نبيه ﷺ ولم يعط أحداً من الأنبياء مثله .

حدثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ في قوله : « ذي قوة عند ذي العرش مكين » قال : يعني جبرئيل ، قلت : قوله : « مطاع ثم أمين » ؟ قال : يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة ، قلت : قوله : « وما صاحبكم بمجنون » ؟ قال : يعني النبي ﷺ ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين ﷺ علماً للناس ، قلت : قوله : « وما هو على الغيب بضنين » ؟ قال : وما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه ، قلت : « وما هو بقول شيطان رجيم » ؟ قال : يعني الكهنة الذين كانوا في قريش ، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على أسنتهم ، فقال : « وما هو بقول شيطان رجيم » مثل أولئك ، قلت : قوله : « فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين » ؟ قال : أين تذهبون في علي ﷺ يعني ولايته ، أين تفرّون منها ؟ إن هو إلا ذكر للعالمين لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته ، قلت : قوله : « لمن شاء منكم أن يستقيم » ؟ قال : أن يستقيم في طاعة علي ﷺ والأئمة من بعده ، قلت : قوله : « وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين » ؟ قال : لأن المشيئة إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس . <sup>(٢)</sup>

١٥٤ - فس : قوله : « فسواك فعدلك » أي ليس فيك اعوجاج « في أي صورة ما شاء ربك » قال : لو شاء ربك على غير هذه الصورة « كلاب تكذبون بالدين » قال : رسول الله ﷺ <sup>(٣)</sup> وأمر المؤمنين ﷺ « وإن عليكم لحافظين » قال : الملكان الموكلان بالإنسان « كراماً كاتبين » يكتبون الحسنات والسيئات .

(١) كنس الظبي : تغيب واستتر في كناسه ، أي النجوم يستتر بضوء الشمس فلا يشاهد .

(٢) تفسير القمي : ٧١٤ .

(٣) في المصدر : قال : برسول الله صلى الله عليه وآله .

قوله : « فلا أقسم بالشفق » أي الحمرة بعد غروب الشمس « والليل وما وسق » يقول : إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها « والقمر إذا اتسق » إذا اجتمع « لتر كبن طبقاً عن طبق » يقول : حالاً بعد حال ، يقول : لتر كبن سنة من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل ، والقدّة بالقدّة ، لا تخطؤون طريقهم ولا يخطئ شبر بشبر ، و ذراع بذراع ، و باع بباع ، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلموه ، قالوا : اليهود والنصارى تعني يا رسول الله ؟ قال : فمن أعني ؟ لتقتضن عرى الإسلام عروة عروة ، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة <sup>(١)</sup> وآخره الصلاة .

قال عليّ بن إبراهيم في قوله : « إنّه ظنّ أن لن يحور » : بلى يرجع بعد الموت « فلا أقسم بالشفق » قسم <sup>(٢)</sup> وجوابه : « لتر كبن طبقاً عن طبق » أي مذهباً بعد مذهب « و الله أعلم بما يوعون » أي بما يعي صدورهم « لهم أجر غير ممنون » أي لا يمنّ عليهم <sup>(٣)</sup> .

بيان : قوله : يقول : إذا ساق كل شيء ، بيان لحاصل المعنى مع رعاية الاشتقاق الكبير في اللفظ أيضاً ، والهالك مجاز عن النوم .

١٥٥ - فسى : « والسما ، ذات الرجع » قال : ذات المطر « والأرض ذات الصدع » أي ذات النبات ، وهو قسم وجوابه : « إنّه لقول فصل » يعني ما مضى <sup>(٤)</sup> أي قاطع « وما هو بالهزل » أي ليس بالسخرية « إنهم يكيدون كيداً » أي يحتالون الحيل « وأكيد كيداً » فهو من الله العذاب « فمهل الكافرين أمهلهم رويداً » قال : دعم قليلاً <sup>(٥)</sup> .

بيان : قوله : يعني ما مضى أي الضمير راجع إلى ما مضى من الآيات .

١٥٦ فسى : « سبّح اسم ربك الأعلى » قال : قل : سبحان ربّي الأعلى « الذي

(١) في نسخة : الإمامة . قلت : القدّة بالضم والتشديد : ريش السهم . الباع : قدس . مدالدين .

(٢) في المصدر زيادة وهي : وهو الذي يظهر بدمغيب الشمس ، وهو قسم هـ .

(٣) تفسير القمي : ٧١٥ و ٧١٨ .

(٤) هكذا في المطبوع ونسخ مخطوطة ، وفي المصدر : ما ضى قاطع . وهو الصحيح فلا يحتاج

إلى تكلف وبيان .

(٥) تفسير القمي : ٧٢٠ .

خلق فسوى و الذي قدر فهدى، قال : قدر الأشياء في التقدير الأول، <sup>(١)</sup> ثم هدى إليها من يشاء . قوله : « و الذي أخرج المرعى » قال : أي الذبابة « فجعله » بعد إخراجها « غشاء أحوى » قال : يصير هشيماً بعد بلوغه ويسود .

قوله : « سفروك فلا تنسى » أي نعلمك فلا تنسى ، ثم استثنى فقال : « إلا ما شاء الله » لأنه لا يؤمن النسيان ، <sup>(٢)</sup> لأن الذي لا ينسى هو الله « ونيسرك ليسرى فذكر يا محمد » إن نفعت الذكرى سيدك من يخشى « بذكرك إياه » <sup>(٣)</sup> ثم قال : « وبتجنسها » يعني ما يدرك به « الأشتى الذي يصلى النار الكبرى » قال : نار يوم القيامة « ثم لا يموت فيها ولا يحيى » يعني في النار فيكون كما قال الله : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » . <sup>(٤)</sup> قوله : « قد أفلح من تزكى » قال : زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبلت صلاة العيد « وذكر اسم ربه فصلى » قال : صلاة الفطر والأضحى « إن هذا » يعني ما قتلوته من القرآن « لفي الصحف الأولى » صحف إبراهيم وموسى « حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل ، عن عبد الغني بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن ابن جريح ، عن عطاء ، عن ابن عباس في قوله تعالى : « إنه يعلم الجهر وما يخفى » يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك « ونيسرك » يا محمد في جميع أمورك « ليسرى » . وبهذا الإسناد عن ابن عباس في قوله : « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت » يريد الأنعام إلى قوله : « وإلى الجبال كيف نصبت » يقول عز وجل : « يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل و يرفع مثل السماء و ينصب مثل الجبال و يسطح مثل الأرض غيري ؟ و يفعل <sup>(٥)</sup> مثل هذا الفعل أحد سواي ؟ » قوله : « فذكر إنما أنت مذكر » أي

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر : بالتقدير الاول .

(٢) في هامش النسخة المقروءة على المصنف وكذا المصدر زيادة وهي : النسيان اللغوي هو الترك . وفي طبعه من المصدر : لا يؤمن النسيان وهو الترك .

(٣) في طبعه من المصدر هكذا : قال : تذكرته إياه ما يتذكر به . و الظاهر أنه مصنف : بذكرك إياه أو بتذكرتك إياه .

(٤) إبراهيم : ١٧ .

(٥) في نسخة : أو يفعل .

فَعظ يَا مُحَمَّدُ إِنَّمَا أَنْتَ وَاعِظٌ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمَصِيطَرٍ » :  
 قَالَ : لَسْتُ بِحَافِظٍ وَلَا كَاتِبٍ عَلَيْهِمْ .

وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ : « إِلَّا مَنْ تَوَلَّى  
 وَكَفَرَ » يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ وَلَمْ يَصْدَقْ وَجَعَدَ رَبُّوهُ تَتَى وَكَفَرَ نَعْمَتِي « فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ  
 الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ » يَرِيدُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ الدَّائِمَ « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ » يَرِيدُ مَصِيرَهُمْ « ثُمَّ إِنَّ  
 عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » أَيُ جَزَاءَهُمْ .<sup>(١)</sup>

١٥٧ - فُسَ : « لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ » أَيُ مَكَّةَ « وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ » قَالَ :  
 كَانَتْ قَرِيضٌ لَا يَسْتَحِلُّونَ أَنْ يَظْلَمُوا أَحَدًا فِي هَذَا الْبَلَدِ وَ يَسْتَحِلُّونَ ظُلْمَكَ فِيهِ « وَوَالِدٌ  
 وَمَا وَلَدٌ » قَالَ : آدَمَ وَمَا وَلَدَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ »  
 أَيُ مُنْتَصَبًا وَلَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهُ شَيْءٌ . يَقُولُ أَهْلَكَتَ مَالًا لِبَدَأٍ أَيُ مُجْتَمَعًا .

وَفِي رَوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ : « يَقُولُ أَهْلَكَتَ مَالًا لِبَدَأٍ »  
 قَالَ : هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِودٍ حِينَ عَرَضَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الْإِسْلَامَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَ  
 قَالَ : فَأَيْنَ مَا أَنْفَقْتَ فِيكُمْ مَالًا لِبَدَأٍ ؟ وَكَانَ قَدْ أَنْفَقَ مَالًا فِي الصَّدْعِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَتَلَهُ  
 عَلِيُّ عليه السلام .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ  
 إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام  
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ » يَعْنِي نَعْلًا فِي قَتْلِهِ ابْنَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله  
 « يَقُولُ أَهْلَكَتَ مَالًا لِبَدَأٍ » يَعْنِي الَّذِي جَهَّزَ بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ « أَيْحَسِبُ  
 أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ » قَالَ : فِي فِسَادِ كَانَ فِي نَفْسِهِ « أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ » رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله  
 « وَلَسَانًا » يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام « وَشَفَتَيْنِ » يَعْنِي الْحُسَيْنَ وَهُدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ  
 إِلَى وَلَايَتِهِمَا « فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ » يَقُولُ : مَا أَعْلَمَكَ ؛ وَكُلَّ شَيْءٍ فِي  
 الْقُرْآنِ مَا أَدْرَاكَ فَهُوَ مَا أَعْلَمَكَ « يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ » يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ، وَالْمَقْرَبَةُ :



قرباه «أومسكيناً ذامترية» يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب بالعلم .<sup>(١)</sup>  
 بيان : نعل هو عثمان ، قال الجوهري : نعل اسم رجل كان طويل اللحية  
 وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبهه بذلك الرجل لطول لحيته . قوله : ما أعلمك  
 لعله جعل ما للتعجب ، ويحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى ما قيل : إن كل موضع  
 في القرآن فيه «ما أدراك» فهو ما قديته الله وما كان «ما يدريك» لم يتيه . قوله : مترب  
 بالعلم على بناء الفاعل أى مستغن ، يقال : أترب الرجل : إذا استغنى كأنه صار له من  
 المال بقدر التراب ، ذكره الجوهري .

١٥٨ - فس : أحمد بن محمد الشيباني ، عن محمد بن أحمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن  
 محمد بن علي ، عن عثمان بن يوسف ، عن عبدالله بن كيسان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :  
 نزل جبرئيل عليه السلام على محمد عليه السلام فقال : يا محمد اقرء فقال : وما أقرء ؟ قال : « اقرء  
 باسم ربك الذي خلق » يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء «خلق الإنسان من علق»  
 يعني خلقك من نقطة وشق منك علياً « اقرء وربك الأكرم الذي علم بالقلم » يعني  
 علم علي بن أبي طالب عليه السلام «علم الإنسان ما لم يعلم » يعني علم علياً من الكتابة لك  
 ما لم يعلم قبل ذلك .

قال علي بن إبراهيم في قوله : « اقرء باسم ربك » قال : اقرء باسم الله الرحمن  
 الرحيم « الذي خلق خلق الإنسان من علق » قال : من دم « اقرء وربك الأكرم الذي  
 علم بالقلم » قال : علم الإنسان الكتابة التي بها يتم أمور الدنيا في مشارق الأرض و  
 مغاربها ، ثم قال : « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » قال : إن الإنسان إذا  
 استغنى يكفر ويطن ويذكر « إن إلى ربك الرجعى » قوله : « أرايت الذي ينهى عبداً  
 إذا صلى » قال : كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله فقال الله  
 تعالى : « أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى » قوله : « لنسفاً بالناصية » أي لناخذه بالناصية  
 فنلقه في النار .

قوله : « فليدع ناديه » قال : لما مات أبو طالب عليه السلام فنادى أبو جهل والوليد  
 - عليهما لعائن الله - : هلم فاقتلوا محمداً فقدمات الذي كان ناصره ،<sup>(٢)</sup> فقال الله : « فليدع

(١) تفسير الرقي : ٧٢٥ و ٧٢٦ .

(٢) في المصدر : هلموا فاقتلوا محمداً فقدمات الذي كان ينصره .

ناديه سندع الزبانية» قال : كما دعا إلى قتل رسول الله ﷺ نحن أيضاً ندع الزبانية  
ثم قال : «كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ» أي لم يطعموه <sup>(١)</sup> لما دعاهم إليه ، لأن رسول  
الله ﷺ أجاره مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، ولم يجسر عليه أحد . <sup>(٢)</sup>  
بيان : أي لم يطعموه على هذا التأويل لعله خبر في صورة النبي ، أي قلنا  
بالخطاب العام : «لَا تَطْعَمُهُ» ولم نوفقهم لذلك .

١٥٩ - فس : «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب» يعني قريشاً والمشركين  
منفكين ، <sup>(٣)</sup> قال : هم في كفرهم «حتى تأتيهم البينة» .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : البينة : محمد ﷺ .  
وقال علي بن إبراهيم في قوله : «وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد  
ما جاءتهم البينة» قال : لما جاءهم رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده .

قوله : حنفاء أي طاهرين . قوله : «وذلك دين القيمة» أي دين قيم . قوله :  
«إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم» قال : أنزل الله عليهم القرآن  
فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين عليه السلام «أولئك هم شر البرية» . قوله : «إن الذين  
آمَنُوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» قال : نزلت في آل محمد ﷺ . <sup>(٤)</sup>

١٦٠ - فس : «أرايت الذي يكذب بالدين» قال : نزلت في أبي جهل وكفار  
قريش «فذلك الذي يدع اليتيم» أي يدفعه ، يعني عن حقه «ولا يحص على طعام  
المسكين» أي لا يرغب في إطعام المسكين . <sup>(٥)</sup>

١٦١ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير قال : سأل أبو بكر أباجعفر الأ حول عن قول الله :  
«قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد» ولا أنا عابد

(١) في المصدر : لا يطعمون ، وفي طبعة : لا تطعموه .

(٢) تفسير القمي : ٧٣١ و ٧٣٠ .

(٣) في المصدر المطبوع في سنة ١٣١٥ : «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين»

يعني قريشاً «منفكين» قال : هم في كفرهم .

(٤) تفسير القمي : ٧٣٢ .

(٥) تفسير القمي : ٧٤٠ .

ما عبدتم ❦ ولأنتم عابدون ما أعبد❦ فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرّة بعد مرّة؟ فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جواب، فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أن قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: تعبد إلهاً <sup>(١)</sup> سنة ونعبد إلهاً سنة، وتعبد إلهاً سنة ونعبد إلهاً سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبد إلهاً سنة: «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون» وفيما قالوا: ونعبد إلهاً سنة: «ولأنتم عابدون ما أعبد» وفيما قالوا: تعبد إلهاً سنة: «ولا أنا عابد ما عبدتم» وفيما قالوا: ونعبد إلهاً سنة: «ولأنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين» قال: فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاهر فأخبره بذلك، فقال أبو شاهر: هذا حملته الإبل من الحجاز. <sup>(٢)</sup>

**أقول:** سيأتي كثير من تفاسير تلك الآيات في الأبواب الآتية.

(١) في المصدر: آلهتنا، وكذا فيما يأتي.

(٢) تفسير القمي: ٧٤١.

## ﴿أبواب احتج بها الرسول ﷺ﴾

### ﴿باب ١﴾

﴿ما احتج صلى الله عليه وآله به على المشركين والزنادقة وسائر﴾

﴿أهل الملل الباطلة﴾

١ - م : قوله عز وجل : : «وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» قال الإمام عليه السلام : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «وقالوا» يعني اليهود والنصارى . قالت اليهود : «لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً» أي يهودياً ، وقوله : «أو نصارى» يعني وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانياً ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : وقد قال غيرهم قالت الدهرية : الأشياء لا بد لها وهي دائمة ، من خالفنا ضال مخطئ مضل ، وقالت التنوية : النور والظلمة هما المدبران ، من خالفنا فقد ضل ؛ وقالت مشركو العرب : إن أوثاننا آلهة من خالفنا في هذا ضل ، فقال الله تعالى : «تلك أمانيتهم» التي يتمنونها «قل» لهم «هاتوا برهانكم» على مقالتكم «إن كنتم صادقين» .

وقال الصادق عليه السلام - وقد ذكر عنده الجدل في الدين ، وأن رسول الله ﷺ والأئمة كآل بيته قد نهوا عنه - فقال الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقاً ، ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله يقول : «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» ؟ وقوله تعالى : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» ؟ .

فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين ، والجدل بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا ، وكيف يحرم الله الجدل جملة وهو يقول :

«وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى» قال الله تعالى : « تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » ؟ فجعل علم الصدق الإتيان بالبرهان ، وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدل بالتي هي أحسن ؟ قيل : يا ابن رسول الله فما الجدل بالتي هي أحسن والتي ليست بأحسن ؟ .

قال : أما الجدل الذي بغير التي هي أحسن فإن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجة قد نصبها الله ، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله ، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة ، لأنك لا تدري كيف المخلص منه ، فذلك حرامٌ على شيعتنا أن يصيروا فتنةً على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين ، أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما (من خل) في يده حجة له على باطله ، وأما الضعفاء منكم فتعنى قلوبهم<sup>(١)</sup> لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل .

و أما الجدل بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له ، فقال الله تعالى حاكياً عنه : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم » فقال الله تعالى في الرد عليه : « قل » يا محمد « يحييها الذي أنشأها أول مرة » وهو بكل خلق عليم \* الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم توقدون « فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال : كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم ؟ فقال الله : « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » أفيعجز من ابتداء به لامن شيء ، أن يعيده بعد أن يبلى ؟ بل ابتداءه أصعب عندكم من إعادته ؛ ثم قال : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً » أي إذا كان قد كمن النار<sup>(٢)</sup> الحارة في الشجر الأخضر الرطب ثم يستخرجها فعرّفكم أنه على إعادة من بلى أقدر ، ثم قال : « أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم

(١) في المصدر وكذا في الاحتجاج : إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجة له على باطله وأما الضعفاء فتعنى قلوبهم .  
(٢) كمن الشيء : أخفاه .

وقدركم (وقدرتكم خل) أن يقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جؤزتم من الله خلق  
الأنجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجؤزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة  
البالي ؟ .

قال الصادق عليه السلام : فهذا الجدل بالتي هي أحسن ، لأن فيها قطع عذر الكافرين  
و إزالة شبههم ؛ وأما الجدل بغير التي هي أحسن فإن تجحد حقاً لا يمكنك أن تفرق  
بينه و بين باطل من تجادله ، وإنما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحق ، فهذا هو  
المحرّم لأنك مثله ، جحد هو حقاً و جحدت أنت حقاً آخر .

وقال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام : فقام إليه رجل آخر فقال : يا بن  
رسول الله أجادل رسول الله ؟ فقال الصادق عليه السلام : مهما ظننت برسول الله ﷺ  
من شيء فلا تظنن به مخالفة الله ، أليس الله قد قال : « وجادلهم بالتي هي أحسن » وقال :  
« قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » لمن ضرب الله مثلاً ، أفتظن أن رسول الله ﷺ خالف  
ما أمره الله به ، فلم يجادل ما أمر الله به ، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به ؛ ولقد حدّثني  
أبي الباقر ، عن جدّي علي بن الحسين زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيّد الشهداء ، عن  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ  
أهل خمسة أديان : اليهود ، و النصارى ، و الدهريّة ، و الثنويّة ، و مشركو العرب ،  
فقال اليهود : نحن نقول : عزيز ابن الله ، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول ، فإن  
اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفنا خصمناك .

و قالت النصارى : نحن نقول : المسيح ابن الله اتّحد به ، و قد جئناك لننظر ما  
تقول ، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفنا خصمناك .

وقالت الدهريّة : نحن نقول : الأشياء لا بدء لها وهي دائمة ، وقد جئناك لننظر  
ما تقول ، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفنا خصمناك .

وقالت الثنويّة : نحن نقول : إنّ النور و الظلمة هما المدبران ، و قد جئناك  
لننظر ما تقول ، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك و أفضل ، و إن خالفنا  
خصمناك .

وقالت مشركو العرب : نحن نقول : إن أوتاننا آلهة وقد جئناك لننظر ما تقول ، فإن اتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل ، وإن خالفنا خصمناك .

فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله وحده لا شريك له ، وكفرت بالجبث و بكلّ معبود سواه ؛ ثم قال لهم : إن الله تعالى قد بعثني كافّة للناس بشيراً ونذيراً حجّة على العالمين ، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره ؛ ثم قال لليهود : اجتمعوني لأقبل قولكم بغير حجّة ؛ قالوا : لا ، قال : فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيزاً ابن الله ؛ قالوا : لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت ، ولم يفعل بها هذا إلا لأنّه ابنه .

فقال رسول الله ﷺ : فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورئي منه من المعجزات ما قد علمتم ؛ فإن كان عزيز ابن الله لما أظهر من الكرامة بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوة أحقّ وأولى ، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزيز يوجب أنّه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة ، وإن كنتم إنّما تريدون <sup>(١)</sup> بالبنوة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمّهات الأولاد بوطي آبائهم لهم فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه ، وأوجبتم فيه صفات المحدثين ، ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً ، وأن يكون له خالقٌ صنعه وابتدعه ، قالوا : لسنا نعني هذا ، فإنّ هذا كفر كما ذكرت ، ولكنّا نعني أنّه ابنه على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة ، كما يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانتته بالمنزلة <sup>(٢)</sup> عن غيره : يا بنيّ ، وإنّه ابني ؛ لأعلى إنبات ولادته منه ، لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ لأنسب بيته وبينه ، وكذلك لمّا فعل الله بعزيز ما فعل كان قد اتخذّه ابناً على الكرامة لأعلى الولادة ؛ فقال رسول الله ﷺ : فهذا ما قلته لكم : إنّّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزيز ابنه فإنّ هذه المنزلة لموسى أولى ، وإن الله يفضح كلّ مبطل بإقراره ويقلب عليه حجّته .

(١) في المصدو : لانكم إن كنتم إنما تريدون اه .

(٢) في نسخة : بمنزلته .

وأما ما احتججتم به <sup>(١)</sup> يؤدبكم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم ، لأنكم قلتم : إن عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي "لانسب بينه وبينه : يا بني" ، وهذا ابني ، لأعلى طريق الولادة ، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبي "آخر : هذا أخي ، وآخر : هذا شيعي وأبي" ، <sup>(٢)</sup> وآخر : هذا سيدي وباسيدي على سبيل الإكرام ، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له أو أباً أو سيّداً لأنه قد زاده في الإكرام مما لعزير ، كما أن من زاد رجلاً في الإكرام قال له : يا سيدي وباشيخي وباعمي وبأرئيسي على طريق الإكرام ، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول ، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله ، أو شيخاً ، أو عمّاً أو رئيساً ، أو سيّداً ، أو أميراً ؟ لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له : يا شيعي أو يا سيدي ، أو يا عمي ، أو يا أميري ، أو يا رئيسي ؛ قال : فبهت القوم و تحيروا و قالوا : ياخذ أجلنا <sup>(٣)</sup> نتفكر فيما قلته لنا ، فقال : انظروا فيه بقلوب معتقدة للإصاف يهدكم الله .

ثم أقبل ﷺ على النصارى فقال : وأنتم قلتم : إن القديم عز وجل اتحد بالمسيح ابنه ، فما الذي أردتموه بهذا القول ؟ أردتم أن القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى ؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الذي هو الله ؟ أو معنى قولكم : إنه اتحد به أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه ؟ فإن أردتم أن القديم تعالى صار محدثاً فقد أبطلتم ، لأن القديم محال أن يتقلب فيصير محدثاً ، وإن أردتم أن المحدث صار قديماً فقد أحلتكم ، لأن المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً ، وإن أردتم أنه اتحد به بأن اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد أقرتم بحدوث عيسى و بحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله ، لأنه إذا كان عيسى محدثاً و كان الله اتحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى و ذلك المعنى محدثين ، وهذا

(١) في نسخة وفي الاحتجاج : وإن ما احتججتم به .

(٢) في المصدر : ولا خسر هذا أبي .

(٣) في النسخة المقررة على المصنف : خلنا .



خلاف ما بدأت تقولونه ، قال : فقالت النصارى : يا محمد إن الله تعالى لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتّخذها ولداً على جهة الكرامة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : قد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ، ثم أعاد ﷺ ذلك كله ، فسكنوا إلّا رجلاً واحداً منهم قال له : يا محمد أو لستم تقولون : إن إبراهيم خليل الله ؟ قال : قد قلنا ذلك ، فقال إذا قلتم ذلك فلم منعموناً من أن نقول : إن عيسى ابن الله ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : إنهما لم يشتبها ، لأن قولنا : إن إبراهيم خليل الله فإنما هو مشتق من الخُلّة أو الخُلّة ، فأما الخُلّة فإنما معناها الفقر والفاقة ، وقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً ، وإليه منقطعاً ، وعن غيره متعقفاً معرضاً مستغنياً ، وذلك لمّا أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له : أدرك عبدي ، فجاءه فلقية في الهواء فقال : كلّفتني ما بذاك فقد بعثني الله لنصرتك ، فقال : بل حسبي الله و نعم الوكيل ، إنّي لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلّا إليه ؛ فسمّاه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمن سواه . وإذا جعل معنى ذلك من الخُلّة (الخلل خل) وهو أنّه قد تخلّل معانيه <sup>(١)</sup> و وقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأمره ، ولا يوجب ذلك تشبيهه الله بخلقه ، ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله ؛ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله ؛ وأن من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده ؛ لأن معنى الولادة قائم ؛ ثم إن وجب لأنّه قال : إبراهيم خليلي أن تقيسوا <sup>(٢)</sup> أنتم فتقولوا : إن عيسى ابنه وجب أيضاً أن تقولوا له و موسى : إنّه ابنه ، فإنّ الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى ، فقولوا : إن موسى أيضاً ابنه ، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى : إنّه شيخه وسيده وعمّه ورئيسه وأميره كما ذكرته لليهود . فقال بعضهم لبعض : و في الكتب المنزلة أن عيسى قال : أذهب إلى أبي ، فقال رسول الله ﷺ : فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون <sup>(٣)</sup> فإن فيه : أذهب إلى أبي وأبيكم ، فقولوا : إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما

(١) في المصدر : وهو انه قد تغلّل به معانيه .

(٢) في نسخة : ثم ان من اوجب أن يقول على قول إبراهيم خليله أن تقيسوا اه .

(٣) في نسخة : تعملون .

كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه ، ثم إنَّ ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم أنَّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابنه ، لأنَّكم قلتم : إنَّما قلنا : إنَّه ابنه لأنَّه اختصَّ بما لم يختصَّ به غيره ، وأنتم تعلمون أنَّ الذي خصَّ به عيسى لم يخصَّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى : أذهب إلى أبي وأبيكم ، فبطل أنَّ يكون الاختصاص لعيسى ، لأنَّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى وأنتم إنَّما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها ، لأنَّه إذا قال : أبي وأبيكم فقد أراد غير ما ذهبتُم إليه ونحلتموه <sup>(١)</sup> وما يدريكُم لعلَّه عنى : أذهب إلى آدم أو إلى نوح إنَّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم ، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح ، بل ما أراد غير هذا ؛ فسكتت النصارى وقالوا : ما رأينا كالיום مجادلاً ولا غاصماً وسننظر في أمورنا .

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الدهرية فقال : وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأنَّ الأشياء لابدَّ لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال ؛ فقالوا : لأنَّنا لانحكم إلَّا بما شاهد ولم نجد للأشياء محدثاً <sup>(٢)</sup> فحكمنا بأنَّها لم تزل ، ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بأنَّها لا تزال ، فقال رسول الله ﷺ : أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءً أبداً بد ؟ <sup>(٣)</sup> فإن قلتم : إنَّكم وجدتم ذلك أنبتم <sup>(٤)</sup> لأنَّ نفسكم أنتم لم تزلوا على هيئتكم <sup>(٥)</sup> وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم ، قالوا : بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبداً بد ، <sup>(٦)</sup> قال رسول الله ﷺ : فلم صرتم بأنَّ تحكموا بالقدم والبقاء دائماً ؛ لأنَّكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التمييز لها مثلكم ، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع ، لأنَّه لم يشاهد لها

(١) في هامش المصدر : تأولتموه (خل) .

(٢) في نسخة : وفي الاحتجاج محدثاً .

(٣) في المصدر : أبداً لا باد .

(٤) في نسخة : وفي الاحتجاج : أنهنَّ ضمت لانسفكم .

(٥) في نسخة : لم تزلوا على ذهنكم وعقولكم .

(٦) في المصدر : أبداً لا باد .

قدماً ولا بقاءً أبداً أبداً،<sup>(١)</sup> أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؛ فقالوا: نعم، فقال: أفترؤنهما لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم، قال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟ فقالوا: لا، فقال ﷺ: فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده،<sup>(٢)</sup> فقالوا: كذلك هو، فقال: قد حكمتكم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة (قدرته خل) ثم قال ﷺ: أتقولون ما قبلكم<sup>(٣)</sup> من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية ولا له، وإن قلتم: إنه متناه فقد كان ولا شيء منهما،<sup>(٤)</sup> قالوا: نعم، قال لهم: أقلتكم: إن العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم، قال رسول الله ﷺ: فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفترق، لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، كما ترى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما نرى،<sup>(٥)</sup> قال: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وتمامه<sup>(٦)</sup> هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صفته؟ قال: فصمتوا وعلموا<sup>(٧)</sup> أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجوا<sup>(٨)</sup> وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الثنوية الذين قالوا: النور والظلمة هما المدبران

(١) في المصدر: أبداً لا باد .

(٢) في المصدر: ويكون الثاني حادثاً بعده .

(٣) في هامش المصدر: ما تقدم (خل).

(٤) في المصدر: فقد كان حادثاً ولا شيء منها بقديم .

(٥) > > وكذلك سائر ما نرون .

(٦) > > لقوامه وتمامه .

(٧) في نسخة وفي الاحتجاج: فبهتوا وعلموا، وفي المصدر: فبهتوا (وتحيروا) وعلموا .

(٨) وجم: سكت وعجز عن التكلم من شدة النفي أو الخوف . عيس وجهه وأطرق لشدة العزن .

وجم من الامر: أمسك عنه وهو كاره .

فقال : وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلمتموه من هذا ؟ فقالوا : لأننا قد وجدنا العالم صنفين : خيراً وشرّاً ، ووجدنا الخير ضدّاً للشرّ ، فأفكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضده <sup>(١)</sup> . بل لكل واحد منهما فاعل ، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرّد ، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين : ظلمة ونوراً ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أفلمستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحرّة وصفرة وخضرة وزرقة ؟ وكل واحد ضدّ لسائرهما لاستحالة اجتماع اثنين منها في محل واحد ، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد ؟ قالوا : نعم ، قال : فهلّا أثبتتم بعد ذلك لوناً صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر ؟ قال : فسكتوا .

ثم قال : وكيف اختلط هذا النور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه النزول ؟ رأيتم لو أن رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غرباً يمشي إليه أكان يجوز أن يلتقيا مادام سائرين على وجوههما ؟ قالوا : لا ، فقال : وجب أن لا يختلط النور والظلمة ، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر ، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ماحال أن يمتزج ؟ بل هم مدبران جميعاً مخلوقان ، فقالوا : سننظر في أمورنا .

ثم أقبل على مشركي العرب وقال : وأنتم فلم تعبتم الأصنام من دون الله ؟ فقالوا : نتقرّب بذلك إلى الله تعالى ، فقال : أو هي سامعة مطيعة لربّها ، عابدة له ، حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله ؟ فقالوا : لا ، قال : فأنتم الذين نحتتموها <sup>(٢)</sup> بأيديكم فلأن تعبتمكم هي لو كان يجوز منها العبادة أخرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم ، قال : فلمّا قال رسول الله ﷺ هذا اختلفوا فقال بعضهم : إن الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصوّرنا هذه الصور <sup>(٣)</sup> نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حلّ فيها ربّنا .

(١) في هامش المصدر : فأنكرنا أن يكون فاعل الشيء وضده واحداً (خل) .

(٢) هكذا في النسخ وفي المصدر : فأنتم الذين نحتتموها .

(٣) في المصدر : كانوا على هذه الصور التي صورناها فصوّرنا هذه نعظمها .

وقال آخرون منهم : إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا ، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله .

وقال آخرون منهم : إن الله لما خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم من الملائكة ، ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا له تقرأباً إلى الله تعالى كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى ، وكما أمرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكة (كعبة خـل) ففعلتم ، ثمّ نصبتم في ذلك البلد بأيديكم محارب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاربكم ، وقصدكم بالكعبة إلى الله عزّ وجلّ لا إليها .

فقال رسول الله ﷺ : أخطأتم الطريق وضلّتم ، أمّا أنتم - وهو يخاطب الذين قالوا : إن الله يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها ، فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حلّ فيها ربّنا - فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات ، أو يحلّ ربّكم في شيء حتّى يحيط به ذلك الشيء ؟ فأيّ فرق بينه إذا وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته ونقله وخفته ؟ ولم صار هذا المحلول فيه <sup>(١)</sup> محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً ؟ وكيف يحتاج إلى المحالّ من لم يزل قبل المحالّ وهو عزّ وجلّ كما لم يزل ؟ <sup>(٢)</sup> وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال ، <sup>(٣)</sup> أمّا ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء ، <sup>(٤)</sup> لأنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول فيه ، وجميع ذلك يغيّر الذات ، فإن كان لم يتغيّر <sup>(٥)</sup> ذات الباري عزّ وجلّ بحلوله في شيء ، جاز أن لا يتغيّر <sup>(٦)</sup> بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيض ويحمرّ و

(١) في هامش المصدر : هذا الحال فيه محدثا ( خ ل ) .

(٢) في المصدر : وهو عز وجل لا يزال كما لم يزل .

(٣) في المصدر : بالزوال والحدوث .

(٤) في نسخة : وما وصفتموه بالزوال والحدوث وصفتموه بالفناء . وفي الاحتجاج مثل ذلك إلا أن فيه : فصفوه بالفناء .

(٥) في المصدر : فإن جاز أن يتغير .

(٦) في المصدر : جاز أن يتغير .

بصفرٌ وتحلَّه الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتَّى يكون فيه جميع صفات المحدثين ، ويكون محدثاً - عزَّ الله تعالى عن ذلك - ثمَّ قال رسول الله ﷺ : فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحلُّ في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم ، قال : فسكت القوم وقالوا : سننظر في أمورنا .

ثمَّ أقبل على الفريق الثاني فقال : أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم له وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي أبقيتم لربِّ العالمين ؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده ؟ أرايتم ملكاً أو عظيماً إذا ساويتموه بعبده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير ؟ فقالوا : نعم ، قال : أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظّمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزدرون على ربِّ العالمين ؟ <sup>(١)</sup> قال : فسكت القوم بعد أن قالوا : سننظر في أمورنا .

ثمَّ قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث : لقد ضربتم لنا مثلاً وشبهتمونا بأنفسكم ولاسواء ، وذلك لأننا عباد الله <sup>(٢)</sup> مخلوقون مرربوبون نأتمر له فيما أمرنا ، ونزجر عما زجرنا ، ونعبده من حيث يريد منّا ، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطيناه ولم نتعدَّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا ولم يأذن لنا ، لأننا لاندري لعلّه أراد منّا الأوّل وهو يكره الثاني ، وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه ، فلمّا أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطيناه ثمَّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطيناه ، فلم نخرج في شيء من ذلك عن اتباع أمره ، والله عزَّ وجلَّ حيث أمرنا بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره ، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه ، لأنكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به ؟ ثمَّ قال لهم رسول الله ﷺ : أرايتم لوأذن لكم رجل في دخول داره يوماً بغيره ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ؟ أولكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره ؟ أو ذهب لكم رجلٌ ثوباً من ثيابه أو عبداً من

(١) أى يميّزون عليه وتضعون من حقه .

(٢) فى نسخة وكذا فى الاحتجاج : و ذلك أنا عباد الله .

عبيده أو دابة من دوابه ألكم أن تأخذوا ذلك؟ فإن لم تأخذوه<sup>(١)</sup> أخذتم آخر مثله قالوا: لا، لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأول، قال: فأخبروني: الله أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟ قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير إذنه، قال: فلم فعلتم، ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟ قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا وسكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبياً ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كل فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حججك يا محمد، نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل الله تعالى: «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» فكان في هذه الآية ردّاً على ثلاثة أصناف منهم، لما قال: «الحمد لله الذي خلق السموات والأرض» فكان رد على الدهرية الذين قالوا: الأشياء لا بد لها وهي دائمة، ثم قال: «وجعل الظلمات والنور» فكان ردّاً على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران، ثم قال: «ثم الذين كفروا بربهم يعدلون» فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة، ثم أنزل الله تعالى: «قل هو الله أحد» إلى آخرها، فكان ردّاً على من ادعى من دون الله ضدّاً أو ندّاً.

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: قولوا: «إياك نعبد» أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهرية: إن الأشياء لا بد لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئاً، ولا ندعى من دونك إلهاً<sup>(٢)</sup> كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: إن لك ولداً، تعاليت عن ذلك. قال: فذلك قوله: «وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى» وقال غيرهم من هؤلاء

(١) في الاحتجاج هنا زيادة وهي: قالوا نعم. قال: فإن لم تأخذوه اهـ.

(٢) في المصدر والاحتجاج: ولا ندعو من دونك إلهاً.

الكفَّار ما قالوا قال الله : يا محمد «تلك أمانيتهم» التي يتمنونها بلا حجة «قل هاتوا برهانكم» وحثتكم على دعواكم «إن كنتم صادقين» كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها ، ثم قال : «بلى من أسلم وجهه لله» يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله ﷺ لما سمعوا براهينه وحججه «وهو محسن» في عمله لله «فله أجره» نوابه «عند ربه» يوم فصل القضاء «ولا خوف عليهم» حين يخاف الكافرون ما (تما خل) يشاهدونه من العذاب «ولا هم يحزنون» عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم عند ذلك . (١)

ج : باسناده إلى أبي محمد عليه السلام قال : ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وأن رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه . وساق الحديث إلى قوله : و قالوا : ما رأينا مثل حجَّتكَ يا محمد نشهد أنك رسول الله . (٢)

بيان : قوله عليه السلام : (من الخلَّة أو الخلَّة) والأولى بالفتح وهي بمعنى الفقر والحاجة ، والثانية بالضم وهي بمعنى غاية الصداقة والمحبة ، اشتق من الخلال ، لأن المحبة تخللت قلبه فصارت خلالة ، أي في باطنه ، وقد ذكر اللغويون أنه يحتمل كون الخليل مشتقاً من الخلَّة بالفتح أو بالضم .

قوله عليه السلام : ( قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل و نهار ) تدرّج عليه السلام في الاحتجاج فنزّلهم أولاً عن مرتبة الإنكار إلى مدرجة الشك بهذا الكلام ، وحاصله أنكم كثيراً ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع الليل والنهار فيما سبق من الأزمان ، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجة للجزم بانكاره . (فلا تنكروا لله قدرة) أي فلا تنكروا أن الأشياء مقدورة لله تعالى وأن الله خالقها أولاً تنكروا قدرة الله على إحداثها من كتم العدم ومن غير مادة ؛ ثم أخذ عليه السلام في إقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين :

الاول : أن يكون إلى آخر الكلام برهاناً واحداً ، حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الليل والنهار أي الزمان غير متناه من طرف الأزل منتهياً إلينا ، أو متناهياً من

(١) تفسير العسكري : ٢١٨ - ٢٢٦ .

(٢) بل ذكره بشماه ، راجع الاحتجاج : ٧ - ١٣ .



طرف الأزل أيضاً ، فعلى الثاني فلا شيء لحدوثها لا بد لها من صانع يتقدمها ضرورة فهذا معنى قوله : ( فقد كان ولا شيء منهما ) أي كان الصانع قبل وجود شيء منهما ؛ ثم أخذ عليه السلام في إبطال الشق الأول بأنكم إنما حكمتم بقدمها لثلاث احتاج إلى صانع ، والعقل السليم يحكم بأن القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لا بد أن يكون مابيناً في الصفات والحالات للحادث الذي يحتاج إلى الصانع ، مع أن ما حكمتم بقدمه لم يتميز عن الحادث في شيء من التغيرات والصفات والحالات ، أو المعنى أن ما يوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجاً إلى الصانع من التركيب واعتوار الصفات المتضادة عليه وكونها في معرض الانحلال والزوال كلها موجودة فيما حكمتم بقدمه و عدم احتياجه إلى الصانع ، فيجب أن يكون هذا أيضاً حادثاً مصنوعاً .

الثاني : أن يكون قوله : ( أتقولون ) إلى قوله : ( قال لهم أقلتم ) برهاناً واحداً بأن يكون قوله : ( فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله ) إبطالاً للشق الأول وبالإحالة على الدلائل التي أقيمت على إبطال الأمور الغير المتناهية المترتبة ، بناءً على عدم اشتراط وجودها معاً في إجرائها كما زعمه أكثر المتكلمين ، ويكون بعد ذلك دليلاً واحداً كما مرّ سياقه ؛ ويمكن أن يقرّ بما قبله أيضاً برهاناً ثالثاً على إثبات الصانع بأن يكون المراد بقوله عليه السلام : ( حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ) لبيان أن حكمهم بحدوث كل ليل ونهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع ولا ينفعكم قدم طبيعة الزمان ، فإن كل ليل وكل نهار لحدوثه بشخصه يكفي لإثبات ذلك .

قوله عليه السلام : ( وكيف اختلط هذا النور والظلمة ) إشارة إلى ما ذكره المانوية من الثنوية وهوان العالم مصنوع مرّكب من أصلين قديمين : أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وأنهما أبديان لم يزلا ولا يزلان ، ثم اختلفوا في المزاج وسببه فقال بعضهم : كان ذلك بالخيوط والاتفاق ، وقال بعضهم وجوهاً ركيكة أخرى ، وقالوا : جميع أجزاء النور أبدأ في الصعود والارتفاع ، وأجزاء الظلمة أبدأ في النزول والتسفل ، فردّ النبي عليه السلام عليهم بأنكم إذا اعترفتم بأن النور يقتضي بطبعه الصعود والظلمة تقتضي بطبعها النزول ولا تعترفون بصانع يقسرها على الاجتماع والامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما واختلاطهما

ليحصل هذا العالم ؛ وكيف يتأتى الخبط والاتفاق مع كون الطليعتين قاسرتين لهما على الافتراق ؛ وتفصيل القول وبسط الكلام في أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب ، وإنما نكتفي بإشارات مقنعة لأولي الأبواب في كل باب .

٢ - م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال : قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام : هل كان رسول الله ﷺ ينظر اليهود والمشركون إذا عاتبوه ويحاجتهم ؟ قال : بلى مراراً كثيرة : منها ما حكى الله تعالى من قولهم : « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل عليه ملك » إلى قوله : « رجلاً مسحوراً » « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » إلى قوله : « كتاباً نقرؤه » ثم قيل له في آخر ذلك : لو كنت نبياً كموسى لنزلت علينا الصاعقة <sup>(١)</sup> في مسألتنا إليك ، لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى .

قال : وذلك أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذا اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم : الوليد بن المغيرة المخزومي ، وأبو البختري بن هشام ، وأبو جهل بن هشام ، والعاص بن وائل السهمي ، وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرء عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه ، فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمد <sup>(٢)</sup> وعظم خطبه ، فتعالوا : نبدء بتقريعه وتبكيته <sup>(٣)</sup> و توبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ، فلعلهم أن ينزعه عما هو فيه <sup>(٤)</sup> من غييه وباطله وتمردّه وطغيانه ، فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر . قال أبو جهل : فمن الذي يلي كلامه ومجادلته ؟ <sup>(٥)</sup> قال عبد الله بن أبي أمية

(١) في الاحتجاج : لو كنت نبياً كموسى أنزلت علينا كسفاً من السماء ونزلت علينا الصاعقة .

(٢) استفحل الامر : تفاقم أى عظم ولم يعرج على استواء .

(٣) التقريع والتبكيث : التننيف .

(٤) في الاحتجاج : فلعله ينزع عما هو فيه .

(٥) في التفسير : فمن الذي يلي مكالمته ومجادلته .

المخزومي : أنا إلى ذلك ، أما ترضاني له قرناً حسياً ومجادلاً كفيماً ؟ قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم ، فابتدأ عبدالله بن أبي أمية المخزومي فقال : يا محمد لقد ادّعت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت أنك رسول رب العالمين ، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله ! بشرأ مثلنا ، تأكل كما نأكل ،<sup>(١)</sup> وتمشي في الأسواق كما نمشي ، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير مال عظيم حال ،<sup>(٢)</sup> له قصور ودور وفساطيط<sup>(٣)</sup> وخيام وعبيد وخدام ، و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم وهم عبيده ، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك و نشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنتما يبعث إلينا ملكاً لا بشرأ مثلنا ما أنت يا محمد إلا مسحوراً ولست بنبي .

فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء ؟ قال : بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من فيما بيننا مالاً وأحسنه حالاً ، فهلاً نزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وانبعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم : إما الوليد بن المغيرة بمكة ، وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ، فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء يا عبدالله ؟ فقال : بلى ، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه فإنها ذات أحجار وعرة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإنما إلى ذلك محتاجون ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطمعنا فتفجر الأنهار خلالها - خلال تلك النخيل والأغاب - تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً ، فإنك قلت لنا : وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحب مركوم ، فلعلنا نقول ذلك ، ثم قال : أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ، أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغي ، فإنك قلت لنا : « كلاً إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » ثم قال : أو ترقى

(١) ذاك في الاحتجاج : وتشرب كما نشرب .

(٢) في المصدرين : كثير المال عظيم الحال .

(٣) في التفسير : ودور وبساتين وفساطيط .

في السماء ، أي تصعد في السماء ، ولن تؤمن لرقيبك ، أي لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه : من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أبي أمية المخزومي و من معه بأن آمنوا بمحمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ، فإنه رسولي فصدقوه في مقاله ، فإنه من عندي ، ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أو من بك أولاً ومن بك ، بل لورفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا : إنما سكرت أبصارنا أو سحرتنا .

فقال رسول الله ﷺ : يا عبدالله أبقى شيء من كلامك ؟ فقال : يا محمد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية و بلاغ ؟ ما بقي شيء ، فقل : ما بدالك و افصح عن نفسك إن كانت لك حجة ، وأتينا بما سألناك .

فقال رسول الله ﷺ : اللهم أنت السامع لكل صوت ، والعالم بكل شيء ، تعلم ما قاله عبادك ، فأنزله الله عليه : يا محمد « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق » إلى قوله : « رجلاً مسحوراً » ثم قال الله تعالى : « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً » ثم قال : يا محمد « تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار و يجعل لك قصوراً » و أنزل عليه : يا محمد « فاعلمك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدورك » الآية ، و أنزل عليه : يا محمد « وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر » إلى قوله : « وللبسنا عليهم ما يلبسون » فقال له رسول الله ﷺ : يا عبدالله أما ما ذكرت من أنني آكل الطعام كما تأكلون ، و زعمت أنه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً ؟ فإنه إنما الأمر لله ، يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود ، وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلم و كيف ألا ترى أن الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً ، وأعز بعضاً وأذل بعضاً ، وأصح بعضاً وأسقم بعضاً ، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً ، وكلهم ممن يأكل الطعام ؛ ثم ليس للفقراء أن يقولوا : لم أفقرتنا وأغنيهم ؟ ولا للوُضعاء أن يقولوا : لم وضعتنا وشرقتهم ، لا للزمنى والضعفاء أن يقولوا : لم أؤمنتنا و أضعفنا وصحتهم ؟ ولا للآذلاء أن يقولوا : لم أذللتنا و أعزتهم ؟ ولا لقباح الصور أن يقولوا لم أقبحنا و جملتهم ؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادّين ، و له في أحكامه منازعين وبه كافرين ، وكان جوابه لهم : أنا

الملك الخافض الرافع المغني الفقير المعزّ المذلّ المصحح المسقم ، وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي و الانقياد لحكمي ، فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين ، وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ، ثم أنزل الله عليه : يا محمد « قل إنما أنا بشر مثلكم » يعني آكل الطعام « يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد » يعني قل لهم : أنا في البشرية مثلكم ، ولكن ربّي خصّني بالنبوة دونكم ؟ كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر ، فلا تشكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوة .

ثم قال رسول الله ﷺ : و أما قولك : هذا ملك الروم و ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام ، و ربّ العالمين فوق هؤلاء كلهم فإنّهم عبيده ، فإن الله له التدبير و الحكم ، لا يفعل على ظنّك و حسبائك ولا باقتراحك ، بل يفعل ما يشاء ، و يحكم ما يريد و هو محمود ، يا عبد الله إنّما بعث الله نبيّه ليعلم الناس دينهم و يدعوهم إلى ربّهم ، و يكفّ نفسه في ذلك آناً ليله و نهاره ، فلو كان صاحب قصور يحنّج فيها و عبيد و خدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيّع و الأمور تتباطأ ؟ أو ماترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد و القبايح من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون ؟ يا عبد الله إنّما بعثني الله و لا مال لي ليعرفكم قدرته و قوّته و أنّه هو الناصر لرسوله ، لا تقدرون على قتله و لا منعه من رسالته ، فهذا أبين في قدرته و في عجزكم ، و سوف يظفرنّي الله بكم فأوسّعكم قتلاً و أسراً ، ثم يظفرنّي الله ببلادكم ، و يستولي عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم على دينكم .

ثم قال رسول الله ﷺ : و أما قولك : ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده ، بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث لنا ملكاً لا بشراً مثلنا ، فالملك لا تشاهده حواسكم ، لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ، ولو شاهدتموه بأن يزداد في قوى أبصاركم لقلتم : ليس هذا ملكاً ، بل هذا بشر ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد ألقتموه لتفهموا عنه مقالاته و تعرفوا خطابه و مراده ، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك فإن ما يقوله حق ؟ بل إنّما بعث الله بشراً و أظهر على

يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم ، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة ، وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له ، ولو ظهر لكم ملك و ظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلّكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً ، ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ، ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً ، فالله عز وجلّ سهّل عليكم الأمر ، وجعله بحيث يقوم عليكم حجته ، وأنتم تقترحون علم الصعب <sup>(١)</sup> الذي لا حجة فيه .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك : ما أنت إلا رجل مسحور فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أنني في صحة التمييز والعقل فوقكم ؟ فهل جرّبتم عليّ منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو ذلة أو كذبة أو جناية (خناء خ) أو خطأ من القول ، أو سفهاً من الرأي ؟ أتظنون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه و قوتها أو بحول الله و قوته ؟ و ذلك ما قال الله تعالى : « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً » إلى أن يثبتوا عليك عني بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي يبين عليك التحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك : لو أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم : الوليد بن المغيرة بمكة ، أو عروة بالطائف ، فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ، ولا خطر له عنده كما له عندك ، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لماسق كافرأ به مخالفاً له شربة ماء ، وليس قسمة رحمة الله إليك ، بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه ، وليس هو عز وجلّ ممن يخاف أحداً كما تخافه أنت لماله وحاله ، فعرفته (فتعرفه خ) بالنبوة لذلك ، ولا تمنّ يطمع في أحد في ماله أو حاله كما تطمع فنخصّه بالنبوة لذلك ، ولا تمنّ يحب أحدًا محبة الهوى كما تحبّ فيقدم من لا يستحقّ التقديم ، وإنما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين و خلاله <sup>(٢)</sup> إلا الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته ، وكذا لا يؤثر في مراتب

(١) في نسخة : عمل الصعب .

(٢) في الاحتجاج : فلا يؤثر إلا بالعدل لأفضل مراتب الدين و جلاله .

الدين وخلاله<sup>(١)</sup> إلا أشدهم تباطئاً عن طاعته ، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال ، بل هذا المال والحال من تفضله ، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازمة ،<sup>(٢)</sup> فلا يقال له : إذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضاً ، لأنه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ، ولا إلزامه تفضلاً ، لأنه تفضل قبله بنعمة ، ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحداً وقبح صورته ؟ وكيف حسن صورة واحد وأفقره ؟ وكيف شرف واحداً وأفقره ؟ وكيف أغنى واحداً وضعه ؟ ثم ليس لهذا الغني أن يقول : هلاً أضيف إلى يساري جمال فلان ؟ ولا للجميل أن يقول : هلاً أضيف إلى جمالي مال فلان ؟ ولا للشريف أن يقول : هلاً أضيف إلى شرفي مال فلان ؟ ولا للوضيع أن يقول : هلاً أضيف إلى ضعفي شرف فلان ؟ ولكن الحكم لله ، يقسم كيف يشاء ، ويفعل كما يشاء ، وهو حكيم في أفعاله ، محمود في أعماله ، وذلك قوله : « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » قال الله تعالى : « أهم يقسمون رحمة ربك » يا محمد « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا » فأحوجنا بعضاً (بعضهم خل) إلى بعض : أحوج (أحوجنا خل) هذا إلى مال ذلك ، وأحوج (أحوجنا خل) ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته ،<sup>(٣)</sup> فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب : إما سلعة معه ليست معه ، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلا به ، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدا من هذا الفقير الذي يحتاج<sup>(٤)</sup> إلى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أوراؤه أو معرفته ، ثم ليس للملك أن يقول : هلاً اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير ؟ ولا للفقير أن يقول : هلاً اجتمع إلى رأبي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني ؟

(١) في المصدر : « جلاله » وكذا فيما تقدم .

(٢) في الاحتجاج ونسخة من التفسير : ضريبة لآل أبي . قلت : الضريبة : الجزية . اللازب :

الثابت .

(٣) في التفسير : وهذا إلى خدمته .

(٤) في المصدر هكذا : هو فقير إلى أن يستفيدا من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج اهـ .

ثم قال : «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً» ثم قال : يا محمد قل لهم : « ورحمة ربك خير مما يجمعون » أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا .  
ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلى آخر ما قلته ، فإنك اقترحت على محمد رسول الله أشياء : منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوتك ، و رسول الله يرتفع <sup>(١)</sup> أن يغتنم جهل الجاهلين ، ويحتج عليهم بما لا حجة فيه .

و منها ما لو جاءك به كان معه هلاكك ، وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لايهلکوا بها ، فإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما (كما خل) يقترحون .  
و منها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ، و رسول رب العالمين يعرفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيّق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عند ذلك محيد ولا مغيص . <sup>(٢)</sup>

و منها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرّد ، لا تقبل حجة ولا تصني إلى برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله <sup>(٣)</sup> النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيف أوليائه .

و أما قولك يا عبد الله : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه فإنها ذات حجارة وصخور وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها ، وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون ، فإنك سألت هذا و أنت جاهل بدلائل الله ، يا عبد الله أرايت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبياً ؟ قال : لا ، قال : أرايت الطائف التي لك فيها بساتين ؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها و ذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها ؟ قال : بلى ، قال : وهل لك فيها (في هذا خل) نظراء ؟ قال : بلى ، قال : أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء ؟ قال : لا ، قال : فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد

(١) في التفسير : و رسول الله يرتفع شأنه عن أن يقتنم اهـ .

(٢) في المصدر : حتى لا يكون عنه محيد ولا مغيص .

(٣) في نسخة : فجزاؤه عذاب الله .



لوفعله على نبوته، فما هو إلا كقولك : لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض ، أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس .

و أما قولك يا عبدالله : أوتكون لك الجنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً ، أو ليس لأصحابك ولك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها ، وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً ؟ أفصرتم أنبياء بهذا ؟ قال : لا ، قال : فما بال اقتراحكم <sup>(١)</sup> على رسول الله ﷺ أشياء لو كانت كما تقترحون لمادلت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه ، لأنه حينئذ يحتجّ بملاحجة فيه ، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول رب العالمين يجل ويرفع عن هذا . ثم قال رسول الله ﷺ : يا عبدالله و أما قوالك : أوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فإني قلت : « وإن يردوا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم » فإن سقطت السماء عليكم هلاككم وموتكم ، فإنما تريد بهذا من رسول الله ﷺ أن يهلكك ، ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك ، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيّه على حسب اقتراح عباده لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز من (منهخل) الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه ، والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال . ثم قال رسول الله ﷺ : وهل رأيت يا عبدالله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم ؟ وإنما يفعل بما يعلم صلاحه فيه ، أحبه العليل أو كرهه ، فأنتم المرضى والله طبيبك ، فإن أنفذتم لدوائه شفاكم ، وإن تمرّتم عليه أسقمكم <sup>(٢)</sup> ، وبعد فمتى رأيت يا عبدالله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدعي عليه ؟ إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولاحق ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق .

ثم قال : يا عبدالله و أما قولك : أوتأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعائهم

(١) اقترح عليه كذا أو بكذا : تحكم وسأله آياه بالعنف ومن غير روية .

(٢) في التفسير ونسخة من الكتاب : وان تمردتم اسقاكم .

فإن هذا من المحال الذي لاختفاء به ، لأن ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ، و يذهب و يتحرك و يقابل شيئاً حتى يؤتى به ، فقد سألتموه بهذا المحال ، وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد ، يا عبدالله أليس لك ضياع وجنات بالطائف وعقار بمكة و قوام عليها ؟ قال : بلى ، قال : أفشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك ؟ قال بسفراء ، قال : أرايت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك : لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبدالله بن أبي أمية لنشاهده فنسمع ما يقولون عنه شفاهاً كنت تسوونهم هذا ، أو كان يجوز لهم عندك ذلك ؟ قال : لا ، قال : فما الذي يجب على سفرائك ؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم ؟ قال : بلى ، قال : يا عبدالله أرايت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا عاد إليك و قال : قم معي فإنهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون لك مخالفاً ؟ وتقول له : إنما أنت رسول لامشير وأمر ؟ قال : بلى ، قال : فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين مالا تسوون على أكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟ وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستدّم على ربه <sup>(١)</sup> بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوون مثل هذا على رسولك إلى أكرتك و قوامك ؟ هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبدالله .

و أما قولك يا عبدالله : أو يكون لك بيت من زخرف - وهو الذهب - أما بلغك أن لعظيم مصر <sup>(٢)</sup> بيوتاً من زخرف ؟ قال : بلى ، قال : أفصار بذلك نبياً ؟ قال : لا ، قال : فكذلك لا توجب لمحمد لو كانت له نبوة <sup>(٣)</sup> و تجل لا يغتنم جهلك بحجج الله .

و أما قولك يا عبدالله : أو ترقى في السماء ، ثم قلت : ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ، يا عبدالله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها ، وإذا

(١) في التفسير : أن يستقدم (يتقدم) إلى ربه .

(٢) في التفسير : لعزير (لعظيم) مصر .

(٣) في الاحتجاج : فكذلك لا يوجب لمحمد نبوة لو كان له بيوت .

اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول ، ثم قلت : حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ، ثم من بعد ذلك لا أدري أومن بك أولاً أو من بك ، فأنت يا عبد الله مقرر بأنك تعاند حجة الله عليك ، فلا دواء لك إلا تأديبه على يد أوليائه البشر ،<sup>(١)</sup> أو ملامحته الزبانية ، وقد أنزل الله على حكمة جامعة<sup>(٢)</sup> لبطلان كل ما اقترحته ، فقال تعالى : « قل ، يا محمد : » سبحانه ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ، ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما تقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز « وهل كنت إلا بشراً رسولاً » لا يلزم مني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني ، وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهي ولا أشير ، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال أبو جهل : يا محمد ههنا واحدة ، ألسنت زعمت أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوهم أن يريهم الله جهرة ؟ قال : بلى ، قال : فلو كنت نبياً لا احترقنا نحن أيضاً ، فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى ، لأنهم زعمت أنهم قالوا : « أرنال الله جهرة » ونحن نقول (قلنا خل) : لن تؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلاً نعينهم ! .

فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل أما علمت قصة إبراهيم الخليل عليه السلام لما رفع في الملكوت ؟ وذلك قول ربي : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين » قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين ، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا<sup>(٤)</sup> ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى الله إليهم : أن يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمامي ، فإني أنا الغفور الرحيم الجبار<sup>(٥)</sup> الحليم ، لا تنصني ذنوب عبادي وإمامي كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست

(١) في التفسير : أوليائه من البشر .

(٢) في التفسير : حكمة (كلمة خل) جامعة . وفي الاحتجاج : حكمة بالغة جامعة .

(٣) كذا في النسخ .

(٤) في المصدر اضاف ايضاً : ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا .

(٥) في التفسير : «الحنان» بدل «جبار» .

أسوسهم بشفاء الغيظ <sup>(١)</sup> كسياستك ، فأكف دعوتك عن عبادي ، <sup>(٢)</sup> فإنما أنت عبد نذير ، لا شريك في المملكة ، ولا مهيمن عليّ ، <sup>(٣)</sup> و عبادي معي بين خلال <sup>(٤)</sup> ثلاث : إما تابوا إليّ فبنت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم ؛ و إما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّهم سيخرج من أصلاهم ذريّات مؤمنون ، فأرفق بالأباء الكافرين ، و أتأنتى بالأممّات الكافرات و أرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك الأئمن من أصلاهم ، فإذا تزايدوا حقّ بهم <sup>(٥)</sup> عذابي و حاق بهم بلائي ؛ و إن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الذي أعدته لهم من عذابي أعظم ممّا تريد بهم ، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالتي و كبريائي ، يا إبراهيم فخلّ بيني وبين عبادي ، فإنّي أرحم بهم منك ، و خلّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبار الحليم العلّام الحكيم ، أدبرهم بعلمي و أنفذ فيهم قضائي و قدري .

ثمّ قال رسول الله ﷺ : إنّ الله يا أبا جهل إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّهم سيخرج من صلبك ذرية طيبة : عكرمة ابنك ، و سيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله جليلاً ، و وإلا فالعذاب نازل عليك ، و كذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنّما أمهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد و ينال به السعادة فهو لا يقطعها عن تلك السعادة و لا يدخل بها عليه ، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه <sup>(٦)</sup> لا يصل ابنه إلى السعادة ، و لولا ذلك لنزل العذاب بكافّتك ، فانظر نحو السماء ، فنظر إلى أكنافها و إذا أبوابها مفتحة ، و إذا النيران نازلة منها مسامطة <sup>(٧)</sup> لرؤوس القوم تدنومهم حتّى وجدوا حرّاً بين أكتافهم ، فارتعدت فرائض أبي جهل و الجماعة

(١) أي ادبرهم و اتولى امرهم بما يشفى غيظي .

(٢) في المصدر : من عبادي و إمامي .

(٣) أي ولا الرقيب على وعلى عبادي ولا القائم على عبادي بأعمالهم و أوقاتهم و آجالهم .

(٤) الغلال : الخصال .

(٥) في المصدر : حل بهم عذابي . قلت : تزايدوا أي تفرقوا و خرجوا من أصلاهم . حاق

بهم : أحاط بهم .

(٦) أي يمهله .

(٧) أي مقابلة و موااة لرؤوسهم .

فقال رسول الله ﷺ : ولاتر وعنكم فإن الله لا يهلككم بها ، وإنما أظهرها عبرة لكم ثم نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابليتها ورفعها ودفعها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها ، فقال رسول الله ﷺ : بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد ، وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن وهم يؤمنون .<sup>(١)</sup>

توضيح : استفحل الأمر : تفاقم وعظم . قوله : (تكسح أرضها) أي تكنسها عن تلك الأحجار . قوله : (فلعلنا نقول ذلك) لعل الأظهر : فلعلنا لا نقول ذلك ،<sup>(٢)</sup> ويحتمل أن يكون المعنى : افعل ذلك لعلنا نقول ذلك ، فيكون مصداقاً لقولك وحجة لك علينا . وكذا الكلام في قوله : فلعلنا نطغي . والضريبة : ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقدّر عليه . ويقال : استندم الرجل إلى الناس أي أتى بما يذمّ عليه .

٣ - ما : المفيد قال : أخبرني أبو محمد عبد الله بن أبي شيخ إجازة قال : حدثنا أبو محمد بن أحمد الحكيمي قال : أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله أبو سعيد البصري قال : حدثنا وهب بن جرير ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن بشّار المدني<sup>(٣)</sup> قال حدثني سعيد بن مينا ، عن غير واحد من أصحابه أن نقرأ من قریش اعترضوا الرسول صلى الله عليه وآله منهم : عتبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن سعيد فقالوا : يا محمد هلمّ فلنعبد ما تعبد ، وتعبد ما نعبد ،<sup>(٤)</sup> فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه ، وإن يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : «قل يا أيها الكافرون ❖ لأعبد ما تعبدون ❖ ولأنتم عابدون ما أعبد» إلى آخر السورة

(١) تفسير العسكري : ٢٠٣ - ٢١٢ . الاحتجاج : ١٣ - ١٨ .

(٢) بل الاظهر الاول لانه طلب بذلك العذاب .

(٣) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر وأمالى المفيد : محمد بن إسحاق بن يسار المدني وهو أبو بكر المدني امام المناذري نزيل العراق المترجم في رجال الشيخ ورجال العامة ، المتوفى سنة ١٥٠ ويقال بعدها . والحديث يوجد أيضاً في أمالي المفيد : ١٤٥ .

(٤) في المصدر : هلم فلتمبد ما نمبد فلنعبد ما نمبد . وفي أمالي المفيد مثل ما في المتن .

ثم مشى أُمِّيُّ بن خلف بعظم رميم ففتنه<sup>(١)</sup> في يده ثم تفخه وقال : أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ماترى ؟ فأنزل الله تعالى : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » إلى آخر السورة .<sup>(٢)</sup>

٤ - يج : روي أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال : إنني أريد أن أسألك عن أشياء فلا تغضب ، قال : سل عما بدا لك فإن كان عندي أجبتك وإلا سألت جبرئيل ، فقال : أخبرنا عن الصليعاء ، وعن القريعاء ، وعن أول دم وقع على وجه الأرض ، وعن خير بقاع الأرض ، وعن شرها ؛ فقال : يا أعرابي هذا ما سمعت به ولكن يأتيني جبرئيل فأسأله ، فهبط فقال : هذه أسماء ما سمعت بهاقط ، فخرج إلى السماء ثم هبط فقال : أخبر الأعرابي أن الصليعاء هي المسباخ التي يزرعها أهلها فلا تنبت شيئاً ، و أمّا القريعاء فالأرض التي يزرعها أهلها فتنبت ههنا طاقة وههنا طاقة فلا يرجع إلى أهلها نفقاتهم ، وخير بقاع الأرض المساجد ، و شرها الأسواق وهي ميادين إبليس إليها يغدو ، وأن أول دم وقع على الأرض مشيمة حواء حين ولدت قاييل بن آدم .

بيان : قال الجزري : في حديث عليّ عليه السلام : ( إن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الصليعاء والقريعاء ) الصليعاء تصغير الصلعاء : الأرض التي لا تنبت ، والقريعاء : أرض لعننا الله ، إذا أنبت أوزرع فيها نبت في حافيتها ولم ينبت في ممتنها شيء .

٥ - م : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور » قال الإمام : لما بهرهم<sup>(٣)</sup> رسول الله ﷺ بآياته ، وقد ردّ معاذيرهم بمعجزاته<sup>(٤)</sup> أبى بعضهم الإيمان ، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة وهي ما قال الله تعالى : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون

(١) فت الشئ : كسره بالاصابع كسراً صغيراً .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٢ .

(٣) أي غلبهم .

(٤) في المصدر : وقطع معاذيرهم بمعجزاته .

لك الجنة من نخيل وعنب فتجبر الأنهار خلالها تغييراً\* أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أوتاني بالله والملائكة قبيلاً\* وسائر ما ذكر في الآية ، فقال الله تعالى : يا محمد «هل ينظرون» أي هل ينظر هؤلاء المكذَّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات و قطعنا معاذيرهم بالمعجزات «إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا<sup>(١)</sup> عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه ، وإتيان الملائكة<sup>(٢)</sup> الذين لا يأتون إلا مع زوال هذا التعبد ، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم ، وهذا وقت التعبد<sup>(٣)</sup> لا وقت مجيء الملائكة بالهلاك ، فهم في اقتراحهم لمجيء الملائكة جاهلون «وقضي الأمر» أي هل ينظرون إلا مجيء الملائكة ، فإذا جاؤوا وكان ذلك قضي الأمر بهلاكهم «وإلى الله ترجع الأمور» فهو يتولَّى الحكم فيما يحكم بالعقاب على من عصاه ويوجب كريم المآب لمن أرضاه .

قال علي بن الحسين عليه السلام : طلب هؤلاء الكفار الآيات ولم يقنعوا بما آتاهم به منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتى قيل لهم : «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله» أي إذا لم يقنعوا بالحجة الواضحة الدافعة فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ، وذلك محال ، لأن الإتيان على الله لا يجوز<sup>(٤)</sup> .

٦ - كنز الكراجمي : جاء في الحديث أن قوماً أتوا رسول الله ﷺ فقالوا له : ألسنت رسول الله ؟ قال : لهم بلى ، قالوا له : وهذا القرآن الذي أتيت به كلام الله ؟ قال : نعم ، قالوا : فأخبرني عن قوله : «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون» إذا كان معبودهم معهم في النار فقد عبدوا المسيح ، أفقول : إنه في النار ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : إن الله سبحانه أنزل القرآن عليّ بكلام العرب والمتعارف في لغتها أن (ما) لما لا يعقل و(من) لمن يعقل ، و (الذي) يصلح لهما

(١) في المصدر : فيما كانوا اقترحوا عليك .

(٢) > > : لا يجوز عليه الإتيان والباطل في إتيان الملائكة اهـ .

(٣) > > : وقتك هذا وقت التعبد .

(٤) تفسير العسكري : ٢٦٥ .

(٥) هذا الرواية غير موجودة في بعض النسخ

جميعاً ، فإن كنتم من العرب فأنتم تعلمون هذا ، قال الله تعالى : «إنكم وما تعبدون» يريد الأصنام التي عبدوها وهي لا تعقل ، والمسيح ﷺ لا يدخل في جملتها ، فإنه يعقل ، ولو كان قال : (إنكم ومن تعبدون) لدخل المسيح في الجملة ، فقال انقوم : صدقت يارسول الله . (١)

## ﴿باب ٢﴾

﴿احتجاج النبي صلى الله عليه وآله على اليهود في مسائل شتى﴾

١ - ٤ ، ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ قال : قال جابر بن عبد الله الأنصاري : سألت رسول الله ﷺ عبد الله بن سوريا - غلام أعور يهودي - تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه - عن مسائل كثيرة (٢) يعنّته فيها ، فأجابه عنها رسول الله ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً ، فقال له يا محمد : من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى ؟ قال : جبرئيل ، قال : لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة ، ولو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها لآمنت بك ، فقال رسول الله ﷺ : ولم آتخذتم جبرئيل عدواً ؟ قال : لأنه نزل بالبلاء والشدة على بني إسرائيل ، ودفع دانيال عن قتل بخت نصر (٣) حتى قوي أمره ، وأهلك بني إسرائيل ، وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها إلا جبرئيل ، وميكائيل يأتيان بالرحمة .

(١) كنز الكراچكي : ص ٢٨٥ .

(٢) تجد بعض مسائله في الغبر الاتي .

(٣) قال الفيروز آبادي أصل بخت بوخت ومعناه : ابن ؛ ونصرت كبقتم : صنم ، وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه . انتهى . قلت : هو بخت نصر أو بنو كد نصر ملك الكلدانيين تولى سنة ٦٠٧ قبل المسيح ومات سنة ٥٥١ أغار بجمالاته على مصر وفتح اورشليم ونهبها وأحرق أمتعتها في ٥٨٨ وأجلى أهل يهوذا إلى بابل ، ويأتي الایماز إلى وقائمه اجمالاً في محله .



فقال رسول الله ﷺ : ويحك أجهلت أمر الله ؟ وما ذنب جبرئيل إن أطاع الله فيما يريد به بكم ؟ أرايتم ملك الموت أهو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق الذي أنتم منه ؟ أرايتم الآباء والأُمّهات إذا أوجروا الأولاد الأذوية <sup>(١)</sup> الكريهة لمصالحهم أيجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك ؟ لا ، ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمته غافلون ، أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان ، وله مطيعان ، وأنه لا يعادي أحدهما إلا من عادى الآخر ، وأنه من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب ، وكذلك محمد رسول الله وعليّ أخوان ، كما أن جبرئيل وميكائيل أخوان ، فمن أحبهما فهو من أولياء الله ، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله ، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب ، وهما منه بريئان ، وكذلك من أبغض واحداً مني ومن عليّ ثم زعم أنه يحب الآخر فقد كذب ، وكلانا منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء <sup>(٢)</sup> .

٢ - ٣ : قوله عز وجل : « قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين ، قال الإمام عليه السلام : قال الحسين <sup>(٣)</sup> ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون ، وذمهم أيضاً وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل عليهما السلام وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتى أذلهم بسيفه الصارم ، فقال : « قل ، يا محمد من كان عدواً لجبريل » من اليهود لرفعه من بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحل بهم ماجرى في سابق علمه ، ومن كان أيضاً عدواً لجبرئيل من سائر الكافرين ومن أعداء محمد وعليّ الناصيين لأن الله تعالى بعث جبرئيل لعليّ عليه السلام مؤيداً

(١) أى جعلوا الدواء فى فيه .

(٢) تفسير المسمى : ص ١٦٤ ، الاحتجاج : ص ٢٣ .

(٣) فى المصدر : الحسن بن على .

وله على أعدائه ناصراً، ومن كان عدواً لجبرئيل لما ظهرته نعمه وعليهما الصلاة والسلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربه عز وجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده «فإنه» يعني جبرئيل «نزل» يعني نزل هذا القرآن «على قلبك» يا محمد «بإذن الله» بأمر الله، وهو كقوله: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين» مصداقاً لما بين يديه «نزل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمد مصداقاً موافقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء» (١).

ثم قال: «من كان عدواً لله لا نعامه على محمد وعلي وآلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمد وعلياً بما يدعيان وجبرئيل، ومن كان عدواً لجبرئيل لأنه جعله ظهيراً لمحمد وعلي عليهما الصلاة والسلام على أعداء الله وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك «وملائكته» يعني ومن كان عدواً لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب والمعادنين: برئت من جبرئيل الناصر لعلي عليه السلام وهو قوله: «ورسله» ومن كان عدواً لرسول الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد ﷺ وإمامة علي عليه السلام، (٢) ثم قال: «وجبريل وميكال» ومن كان (٣) عدواً لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النواصب لما قال النبي ﷺ في علي عليه السلام: «جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره» قال بعض النواصب: فأنا أبرء من الله ومن جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي عليه السلام ما قاله محمد ﷺ، فقال: من كان عدواً لهؤلاء تعصباً على علي بن أبي طالب عليه السلام «فإن الله عدو للكافرين» فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات وتشديد العقوبات.

(١) قطع من هنا قطعة طويلة في فضيلة القرآن ولعله يخرجها في كتاب القرآن.

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي: وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي.

(٣) في المصدر: أي من كان له.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيء في جبرئيل وميكائيل، <sup>(١)</sup> وما كان من أعداء الله النصب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وأما ما كان من النصب فهو أن رسول الله ﷺ لمّا كان لا يزال يقول في عليّ عليه السلام الفضائل التي خصّه الله عزّ وجلّ بها والشرف الذي أهله الله تعالى له، وكان في كل ذلك يقول: «أخبرني به جبرئيل عن الله» و يقول في بعض ذلك: «جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين عليّ عليه السلام - الذي هو أفضل من اليسار، كما يفخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره ويفتخران على إسرائيل الذي خلفه في الخدمة، <sup>(٢)</sup> وملك الموت الذي أمامه بالخدمة وأنّ اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية <sup>(٣)</sup> الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم» وكان يقول رسول الله ﷺ في بعض أحاديثه: «إنّ الملائكة أشرفها عند الله أشدّها لعليّ بن أبي طالب حبّاً، وإنّ قسم الملائكة فيما بيننا: والذي شرف عليّاً على جميع الوري بعد محمد المصطفى، ويقول مرّة: «إنّ ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم» فكان هؤلاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل وميكائيل والملائكة، كلّ ذلك تفخيم لعليّ وتعظيم لشأنه؟ ويقول: الله تعالى خاصّ لعليّ دون سائر الخلق؛ برئنا من ربّ ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم لعليّ عليه السلام - بعد محمد عليه السلام - مفضلون؛ وبرئنا من رسل الله الذين هم لعليّ عليه السلام - بعد محمد عليه السلام - مفضلون.

وأما ما قاله اليهود فهو أن اليهود أعداء الله فإنّه لمّا قدم النبي ﷺ المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا، فقال: يا محمد كيف نوهك؟ فإنّا قد أخبرنا عن نوم النبي ﷺ الذي يأتي في آخر الزمان، فقال رسول الله ﷺ: تنام عيني وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمد، قال:

(١) في المصدر: وسائر ملائكة الله.

(٢) &gt; &gt; : بالخدمة.

(٣) في هامش المصدر: خاصة (خل).

أخبرني يا محمد : الولد يكون من الرجل أو من المرأة ؟ فقال النبي ﷺ : أمّا العظام و العصب والعروق فمن الرجل ، وأمّا اللحم والدم والشعر فمن المرأة ، قال : صدقت يا محمد ، ثم قال : يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : أيتهما علاماؤه ماء صاحبه كان الشبه له ، قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له ؟ فقال : إذا مغرت النطفة <sup>(١)</sup> لم يولد له - أي إذا احترت وكدرت - وإذا كانت صافية ولد له ، فقال : أخبرني عن ربك ما هو ؟ فنزلت قل هو الله أحد إلى آخرها ، فقال ابن سوريا صدقت يا محمد ، بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك واتبعك : أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل ، قال ابن سوريا : كان ذلك عدونا من بين الملائكة ، ينزل بالقتل والشدة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك ، لأن ميكائيل كان يشد ملكنا ، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك .

فقال له سلمان الفارسي : فما بدؤ عداوته لك ؟ <sup>(٢)</sup> قال : نعم ياسلمان عادانا مرارا كثيرة ، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له : بخت نصر وفي زمانه ، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه ، <sup>(٣)</sup> والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت ، فلما بلغنا ذلك الحين <sup>(٤)</sup> الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبيا كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله ، فحمل معه وقر <sup>(٥)</sup> مال لينفقه في ذلك ، فلما انطلق في طلبه لقيه بابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة <sup>(٦)</sup> فأخذه

(١) مغر الثوب : صبغه بالمغرة ، وهي لون الحمره ليس بناصع .

(٢) في المصدر : فما بدؤ عداوته لكم .

(٣) > > وفي نسخة : أخبرنا بالخبر الذي يخرب به .

(٤) > > > فلما بلغنا ذلك الخبر .

(٥) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل .

(٦) النعمة : القوة التي تمنح من يريد أحدا بسوء .

صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل ، وقال لصاحبنا : إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنّه لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله ؟ فصدّقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا وأخبرنا بذلك ، وقوي بخت نصر وملك وغازنا وخرّب بيت المقدس ؛ فلهذا نشأه عدوّنا ، وميكائيل عدوّ لجبرئيل .

فقال سلمان : يا ابن سوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم ، أرايتهم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه وعلى السنة رسله أنّه يملك ويخرّب بيت المقدس ؛ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في أخبارهم واتهموهم في أخبارهم أو صدّقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله ؛ هل كان هؤلاء ومن وجّهوهم إلا كفّاراً بالله ؛ وأيّ عداوة تجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصدّ عن مغالبة الله عزّ وجلّ وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؛ فقال ابن سوريا : قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ، لكنّه يمحو ما يشاء ويثبت .

قال سلمان : فإذا لا تثقوا بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف فإنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، وإذا لعلّ الله قد كان عزل موسى و هارون عن النبوة وأبطلا في دعوتهم لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لا يكون ، وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون ، وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن ، وما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان ، ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه ، ولعلّ ما وعده به من العقاب يمحوه فإنّه يمحو ما يشاء ويثبت ، إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت ؛ فلذلكم أنتم بالله كافرون ، ولأخباره عن الغيوب مكذبون ، وعن دين الله منسلخون .

ثمّ قال سلمان : فإنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل فإنّه عدوّ لميكائيل ، وأنهم جميعاً عدوّان لمن عاداهما ، سلمان لمن سألهم ، فأمر الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان رحمة الله عليه : « قل من كان عدوّاً لجبرئيل في مظاهرتي لأوليائه الله على أعدائه ونزوله بفرائض عليّ ووليّ الله من عند الله فإنّه نزلّه » فإنّ جبرئيل نزل هذا القرآن على قلبك بإذن الله ، وأمره « مصدّقاً لما بين يديه » من سائر كتب الله « وهدي » من الضلالة « وبشرى للمؤمنين » بنبوة محمد صلّى الله عليه وآله وولاية عليّ عليه السلام ومن بعده من الأئمة بأنهم

أولياء الله حقاً إذا ماتوا على مواليتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين . ثم قال رسول الله ﷺ : يا سلمان إن الله صدق قيلك ووفى رأيك <sup>(١)</sup> فإن جبرئيل عن الله يقول : يا محمد إن سلمان والمقداد أخوان متصافيان <sup>(٢)</sup> في ودادك ووداد علي أخيك ووصيتك وصفيك ، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة <sup>(٣)</sup> عدوان لمن أبغض أحدهما ، وليان لمن والاهما ، ووالى محمد وعلياً ، وعدوان لمن عادى محمداً وعلياً وأولياءهما ، ولواحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحبوب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي ومواليتهم لأوليائهم ومعاداتهم لأعدائهم لما عذب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتة . <sup>(٤)</sup>

بيان : قوله : (إنكم جهلتم معنى بمحو الله ما يشاء) لعل مراده -رضوان الله عليه- أن البداء، إنما يكون فيما لم يخبر به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام على سبيل الجزم والحتم وإلا يلزم تكذيبهم ، وهذا مما كانوا أخبروا به على الحتم ، وأيضاً الأمر الذي يكون فيه البداء لا يمكن رفعه بالمغالبة والمعارضة ، بل بما يتوسل به إلى جنبه تعالى من الدعاء والصدقة والتوبة وأمثالها كما مر تحقيقه في باب البداء . والله يعلم .

٣ - ج : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود قالوا : انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه فإنه يقول : أنا رسول رب العالمين ، فكيف يكون رسولاً وآدم خير منه ونوح خير منه وذكروا الأنبياء عليهم السلام ؟ فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام : التوراة بيني وبينكم ، فرضيت اليهود بالتوراة ؟ فقالت اليهود : آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده و نفخ فيه من روحه ، فقال النبي ﷺ : آدم النبي ﷺ : آدم النبي أبي ، وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطى آدم ، فقالت اليهود : ما ذلك ؟ قال : إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات :

(١) في المصدر : ووفى رأيك .

(٢) تصافى القوم : أخلص الود بعضهم لبعض .

(٣) في نسخة : وهما في أصحابكما كجبرئيل وميكائيل ، والملائكة عدوان لمن أبغض أحدهما .

(٤) تفسير المسكري : ١٨٢-١٨٦ ، وللحديث ذيل لم يورده في الباب .

أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ولم يقل: آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم؛ فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة؛ قال: هذه واحدة.

قالت اليهود: موسى خير منك؛ قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟ قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء، فقال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، فقالوا: وما ذلك؟ قال: قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله» وحمّلت على جناح جبريل حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتى تعلقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إنني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمم العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم، فرأيت به قلبي وما رأيت به عيني، فهذا أفضل من ذلك؛ فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة؛ قال رسول الله ﷺ: هذا اثنان.

قالوا: نوح خير منك، قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟ قالوا: لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي، قال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما ذلك؟ قال: إن الله عز وجل أعطانني نهراً في السماء مجراه تحت العرش، عليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، حشيشها الزعفران، ورضاضها<sup>(١)</sup> الدر والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذلك خير لي ولأمتي، وذلك قوله تعالى: «إننا أعطيناك الكون» قالوا: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة، هذا خير من ذلك؛ قال النبي ﷺ: هذه ثلاثة.

قالوا: إبراهيم خير منك، قال: ولم ذلك؟ قالوا: لأن الله تعالى اتخذه خليلاً قال النبي ﷺ: إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد؛ قالوا: ولم سميت محمداً؟ قال: سماني الله محمداً، وشق اسمي من اسمه هو المحمود وأنا محمد وأمتي الحامدون<sup>(٢)</sup>

(١) الرضاض: ما صغر ودق من الحمى.

(٢) في المصدر: وأمتي الحامدون على كل حال.

قالت اليهود : صدقت يا محمد هذا خيرٌ من ذاك ؛ قال النبي ﷺ : هذه أربعة .  
 قالت اليهود : عيسى خيرٌ منك ، قال : و لمَ ذاك ؛ قالوا : لأنَّ عيسى ابن مريم  
 كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه ، فأمر الله عز وجل  
 جبرئيل عليه السلام أن يضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار ،  
 فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار ، قال النبي ﷺ : لقد أعطيت أنا أفضل  
 من ذلك ، قالوا : وما هو ؛ قال : أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد  
 الجوع ، فلمّا وردت المدينة استقبلتني امرأة يهوديّة وعلى رأسها جفنة ، و في الجفنة  
 جدي مشويّ وفي كمّها شيء من سكر ، فقالت : الحمد لله الذي منحك السلامة ،  
 وأعطاك النصر والظفر على الأعداء ، وإنّي قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالمًا غانمًا  
 من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله ، فقال النبي ﷺ  
 فنزلت عن بغلتي الشهباء ، وضربت بيدي إلى الجدي لأكله فاستنطق الله تعالى الجدي  
 فاستوى على أربع قوائم وقال : يا محمد لا تأكلني فإنّي مسموم ؛ قالوا : صدقت يا محمد  
 هذا خيرٌ من ذلك ؛ قال النبي ﷺ : هذه خمسة .

قالوا : بقيت واحدة ثمّ تقوم من عندك ، قال : هاتوه ، قالوا : سليمان خير منك  
 قال : ولمَ ذاك ؛ قالوا : لأنَّ الله تعالى عز وجل سخّر له الشياطين والإانس والجنّ  
 والرياح والسباع ؛ فقال النبي ﷺ : فقد سخّر الله لي البراق ، وهو خيرٌ من الدنيا  
 بحذاقها ، وهي دابة من دواب الجنة ، وجهها مثل وجه آدمي ، وحوافرها مثل حوافر  
 الخيل ، و ذنبها مثل ذنب البقر ، فوق الحمار و دون البغل ، سرجه من ياقوتة حمراء ،  
 و ركابه من درّة بيضاء ، مزومة بسبعين ألف زمام من ذهب ، عليه جناحان مكلّان  
 بالدرّ والجوهر والياقوت والزبرجد ، مكتوبٌ بين عينيه : لا إله إلا الله وحده لا شريك  
 له ، محمد رسول الله ﷺ ؛ قالت اليهود : صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة هذا خيرٌ  
 من ذاك ، يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

فقال لهم رسول الله ﷺ : لقد أقام نوح في قومه و دعاهم ألف سنة إلا خمسين  
 عامًا ، ثمّ وصفهم الله عز وجل فقلّ لهم فقال : « وما آمن معه إلا قليل » ولقد تبعني في



سني القليل و عمري اليسير مالم يتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنّه ، وإنّ في الجنّة عشرين ومائة صفّ أُمّتي منها ثمانون صفّاً ، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل كتابي المهيمن على كتبهم ، الناسخ لها ، ولقد جئت بتحليل ما حرّموا وتحريم بعض ما أحلّوا ، من ذلك أنّ موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتّى أنّ الله تعالى قال لمن اعتدى منهم : <sup>(١)</sup> «كونوا قردة خاسئين» فكانوا ، ولقد جئت بتحليل صيدها حتّى صار صيدها حلالاً ، قال الله عزّ وجلّ : «أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم» وجئت بتحليل الشحوم كلّها وكنتم لا تأكلونها ، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ صلى عليّ في كتابه قال الله عزّ وجلّ : «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً» ثمّ وصفني الله تعالى بالرفقة والرحمة وذكر في كتابه : «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» وأنزل الله عزّ وجلّ ألا يكلموني حتّى يتصدّقوا بصدقة وما كان ذلك لنبيّ قطّ ، قال الله عزّ وجلّ : «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجوسكم صدقة» ثمّ وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته . <sup>(٢)</sup>

بيان : لعلّ ذكرهم لعيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام كان من جانب النصارى وبزعمهم ، وإقباله عليه صلى الله عليه وآله على أكل الجدي كان قبل نزول حرمة ذبائح أهل الكتاب ، أو كان لظهور المعجزة لا لقصد الأكل ، أو كان أخبر أنّه ذبحه مسلم . <sup>(٣)</sup>

٤ - ج : عن ثوبان <sup>(٤)</sup> قال : إنّ يهودياً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد

(١) في المصدر : لمن اعتدى منهم في صيدها يوم السبت . ولعلّ «صيدها» مصحف «صيدهم» .

(٢) الاحتجاج : ص ٢٨ .

(٣) أو كانت تظهر بكلماتها هذه وهديتها الإسلام .

(٤) الظاهر أنّه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ثوبان بن جدد ؛ وقيل : ابن جدد يكنى أبا عبد الله ؛ وقيل : أبو عبد الرحمن . وهومن حمير من اليمن ؛ وقيل : هومن السراة موضع بين مكة واليمن ؛ وقيل : هو من سعد العشرة من مذحج ، أصابه سبأ فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه ، وقال له : إنّ شئت ان تلتحق بمن أنت منهم ، وإن شئت أن تكون منا أهل البيت ، فثبت على ولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يزل معه سفرأ وحضراً إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج إلى الشام فنزل إلى الرملة وابتنى بها داراً ، وابتنى به

أَسْأَلُكَ فَتَخْبِرَنِي ، فَرَكَّضَهُ ثَوْبَانِ بَرَجْلَهُ وَ قَالَ : قُلْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : لَا أَدْعُوهُ إِلَّا بِمَا سَمَّاهُ أَهْلَهُ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : « يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ ؟ فَقَالَ : فِي الظُّلُمَةِ دُونَ الْمُحْشَرِ ، قَالَ : فَمَا أَوَّلَ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا ؟ قَالَ : كِبْدَ الْحَوْتِ ، قَالَ : فَمَا طَعَامُهُمْ عَلَى أَنْثَرِ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كِبْدَ الثَّوْرِ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَى أَنْثَرِ ذَلِكَ ؟ قَالَ : السَّلْسَبِيلُ ، قَالَ : صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، <sup>(١)</sup> قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : عَنْ شَبِّهِ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ ، قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَيْبَضُ غَلِيظٌ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ ، فَإِذَا عَلِمَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ كَانَ الْوَلَدُ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبِّهِ ، <sup>(٢)</sup> وَإِذَا عَلِمَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ خَرَجَ الْوَلَدُ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبِّهِ . <sup>(٣)</sup> ثُمَّ قَالَ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ حَتَّى أَنْبَأَنِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَجْلِسِي هَذَا . <sup>(٤)</sup>

ع : الدَّقَاقُ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْقَاسِمِ الْعُلُوِيَّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبِزْأَزَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْفَرَّاءِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ أَنَّ يَهُودِيًّا جَاءَ . الْخَبَرَ ، إِلَّا أَنْ فِيهِ : « كِبْدَ الْحَوْتِ قَالَ فَمَا شَرَابُهُمْ » . <sup>(٥)</sup>

• بِمَصْرَ دَارًا ، وَ بِحَمْسَ دَارًا ، وَ تَوَفَّى بِهَا سَنَةً أَرْبَعَ وَخَمْسِينَ ، وَ شَهِدَ فَتَحَ مِصْرَ ، رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ ذَوَاتِ عَدَدٍ . تَرْجَمَهُ بِذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي اسَدِ الْغَابَةِ ج ١ ص ٢٤٩ ، وَ لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي غَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ التَّرَاجِمِ ، وَ تَرْجَمَهُ الشَّيْخُ فِي رِجَالِهِ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

- (١) فِي الْمَصْدَرِ : أَفَلَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ؟ .
- (٢) فِي الْمَصْدَرِ : وَمِنْ تَشْبِهِ أَبَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبِّهِ .
- (٣) فِي الْمَصْدَرِ : وَمِنْ تَشْبِهِ أُمِّهِ قَبْلَ ذَلِكَ يَكُونُ الشَّبِّهِ .
- (٤) الْأَحْتِجَاجُ : ٢٩ وَ فِيهِ : حَتَّى أَنْبَأَنِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَجْلِسِي هَذَا عَلَى لِسَانِ أَخِي جَبْرِئِيلَ .
- (٥) عِلَلُ الشَّرَائِعِ : ٤٣ .

٥ - لي : هاجيلويه ، عن عمته ، عن البرقي ، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي ، عن عبد الله بن جبلة ، عن معاوية بن عمار ، عن الحسن بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده الحسن ابن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد أنت الذي تزعم أنك رسول الله وأنت الذي بوحي إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران ؟ فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة ثم قال : نعم أنا سيّد ولد آدم ولا فخر ، وأنا خاتم النبيّين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين ، قالوا : إلى من ؟ إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية « قل » يا محمد « يا أيّها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً » قال اليهودي الذي كان أعلمهم : يا محمد إنّي أسألك عن عشر كلمات أعطى الله موسى بن عمران في البقعة المباركة حيث ناجاه لا يعلمها إلّا نبي مرسل أو ملك مقرّب ، قال النبي صلى الله عليه وآله : سئلي قال : أخبرني يا محمد عن الكلمات التي اختارهن الله لأبراهيم عليه السلام حيث بنى البيت ، قال النبي صلى الله عليه وآله : نعم « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر » .

قال اليهودي : فبأي شيء بني هذه الكعبة مربعة ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : بالكلمات الأربع ، قال : لأي شيء سميت الكعبة ؟ قال النبي : لأنها وسط الدنيا ، قال اليهودي : أخبرني عن تفسير « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر » قال النبي صلى الله عليه وآله : علم الله عزّ وجلّ أنّ بني آدم يكذبون على الله فقال : « سبحان الله » تبرّأ ممّا يقولون ، <sup>(١)</sup> وأما قوله : « الحمد لله » فإنّه علم أنّ العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمده ، <sup>(٢)</sup> وهو أوّل الكلام ، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته ، فقوله : « لا إله إلّا الله » يعني وحدانيّته ، لا يقبل الله الأعمال إلّا بها وهي كلمة التقوى ينقل الله بها الموازين يوم القيامة ، وأما قوله : « الله أكبر » فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عزّ وجلّ ، يعني أنّه ليس شيء أكبر منّي ، لا تفتتح الصلاة إلّا بها <sup>(٣)</sup> لكرامتها على الله وهو الاسم الأعزّ الأكرم ؛ قال اليهودي : صدقت يا محمد فما جزاء قائمها ؟ قال :

(١) في الملل : براءة مما يقولون .

(٢) في هامش النسخة المرقومة على المصنف : أن يحمده المباد . ع

(٣) في الملل : ولا تصح الصلاة إلّا بها .

إذا قال العبد : « سبحان الله » سُبِّحَ معه مادون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها ، وإذا قال : « الحمد لله » أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة ، <sup>(١)</sup> وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها ، وينقطع الكلام الذي يقولون في الدنيا ما خلا « الحمد لله » وذلك قوله عز وجل : « دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحيتهم فيها سلام » وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وأما قوله : « لا إله إلا الله » فالجنة جزاؤه <sup>(٢)</sup> وذلك قوله عز وجل : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » يقول : هل جزاء من قال : لا إله إلا الله إلا الجنة ؟ <sup>(٣)</sup>

فقال اليهودي : صدقت يا محمد ، قد أخبرت واحدة فتأذن لي أن أسألك الثانية . فقال النبي ﷺ : سلني عما شئت ، وجبرئيل عن يمين النبي ﷺ ، وميكائيل عن يساره يلقنانه .

فقال اليهودي : لأي شيء سميت محمداً وأحمد وأبوالقاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً ؟ فقال النبي ﷺ : أما محمد فإني محمود في الأرض ، وأما أحمد فأني محمود في السماء ، وأما أبو القاسم فإن الله عز وجل يقسم يوم القيامة قسمة النار ، فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار ، ويقسم قسمة الجنة ، فمن آمن بي وأقر بنبوتي ففي الجنة ، وأما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربّي ، وأما النذير فإني أُنذِر بالنار من عصائي ، وأما البشير فإني أُبشِّر بالجنة من أطاعني .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن الله لأي شيء وقّست هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار ؟ قال النبي ﷺ : إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كل شيء دون العرش لوجه ربّي ، <sup>(٤)</sup> وهي الساعة التي يصلي عليّ فيها ربّي ، ففرض الله عز وجل

(١) في الملل بنعم الآخرة . وفي ما قبله : بنعم الدنيا .

(٢) في الملل : فتشها الجنة .

(٣) ذكر في هامش نسخة هنا زيادة عن الاختصاص وهي هذا : وأما قوله : الله أكبر فهي أكبر درجات في الجنة وأعلاها منزلة عند الله .

(٤) في الملل : بحمد ربّي .

عليّ وعلى أُمّتي فيها الصلاة ، وقال : « أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة ، فممن مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلا حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النار ؛ وأمّا صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنّة فأمر الله ذريّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة ، واختارها لأُمّتي ، فهي من أحبّ الصلوات إلى الله عزّ وجلّ ، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات ؛ وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم عليه السلام ، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله تعالى فيها عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا ، وفي أيام الآخرة يوم كآف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء ،<sup>(١)</sup> فصلّى آدم ثلاث ركعات : ركعة لخطيئته ، وركعة لخطيئة حواء ، وركعة لتوبته ، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الثلاث الركعات على أُمّتي ، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء ، فوعدني ربّي أن يستجيب لمن دعاه فيها ، وهذه الصلوات التي أمرني بها ربّي عزّ وجلّ فقال : « سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » ، وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة ، وليوم القيامة ظلمة ، أمرني الله وأُمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنوّر لهم القبور وليعطوا النور<sup>(٢)</sup> على الصراط ، وما من قدم مشّت إلى صلاة العتمة إلا حرّم الله تعالى جسدها على النار ، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي ؛ وأمّا صلاة الفجر فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان<sup>(٤)</sup> فأمرني الله عزّ وجلّ أن أصلي صلاة الفجر<sup>(٥)</sup> قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أُمّتي لله ، وسرعتها أحبّ إلى الله ، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار .

(١) في الملل : ما بين العصر والعشاء .

(٢) > في قوله : سبحان الله .

(٣) > وليعطيني وأمتي النور اهـ .

(٤) > على قرني شيطان .

(٥) > صلاة النداء .

قال : صدقت يا محمد فأخبرني لأي شيء توضأ<sup>(١)</sup> هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟ قال النبي ﷺ : لما أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ، ثم قام وهو أول قدم<sup>(٢)</sup> مشى إلى الخطيئة ، ثم تناول يده ، ثم مسحها ، فأكل منها<sup>(٣)</sup> فطار الحلبي والحلل عن جسده ، ثم وضع يده على أم رأسه وبكى ، فلمّا تاب الله عز وجلّ عليه فرض الله عز وجلّ عليه وعلى ذريّته الوضوء على هذه الجوارح الأربع ،<sup>(٤)</sup> وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين<sup>(٥)</sup> لما تناول منها ، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه ،<sup>(٦)</sup> وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة<sup>(٧)</sup> ثم سنّ على أمّتي المضمضة لتتقى القلب من الحرام ، والاستنشاق لتحرم عليهم راححة النار ونتمها .

قال اليهودي : صدقت يا محمد فما جزاء عاملها؟ قال النبي ﷺ : أول ما يمسّ الماء يتباعد عنه الشيطان ، وإذا تمضمض نوّ الله قلبه ولسانه بالحكمة ، فإذا استنشق أمنه الله من النار ورزقه راححة الجنّة ، فإذا غسل وجهه بيّض الله وجهه يوم تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه ، وإذا غسل ساعديه حرّم الله عليه أغلال النار ، وإذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته ، وإذا مسح قدميه أجاز الله على الصراط يوم تزل فيه الأقدام . قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن الخامسة : لأي شيء أمر الله بالاغتسال من الجنابة<sup>(٨)</sup> ولم يأمر من البول والغايط؟ قال رسول الله ﷺ : إن آدم لما أكل من

(١) ذكره الصدوق أيضا في علل الشرائع : ص ١٠٣ .

(٢) في اللعل : ثم قام ومشى إليها وهي أول قدم اه .

(٣) في اللعل : ثم تناول يده منها ما عليها فأكل فطار الحلبي اه .

(٤) في اللعل : غسل هذه الجوارح الأربع .

(٥) في اللعل : يغسل اليدين إلى المرفقين .

(٦) في اللعل : على أم رأسه .

(٧) في اللعل : لما مشى بها إلى الخطيئة .

(٨) أورده الصدوق أيضا في علل الشرائع : ص ١٠٤ إلى قوله : منها الوضوء .

الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره ؛ فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشرة ، فأوجب الله على ذريته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة ، و البول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان ، والغايط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله ، فعليهم منهما الوضوء .

قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فأخبرني ماجزاء من اغتسل من الحلال ؟ قال النبي ﷺ : إن المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه و تنزل الرحمة فإذا اغتسل بنى الله له بكل قطرة بيتاً في الجنة ، وهو سرّ فيما بين الله و بين خلقه ، - يعني الاغتسال من الجنابة - .

قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن السادس : عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده . قال النبي ﷺ : فأشهدتك بالله إن أنا أخبرتك تقرّ لي ؟ قال اليهودي : نعم يا محمد .

قال : فقال : النبي ﷺ : أول ما في التوراة مكتوب : محمد رسول الله ﷺ وهي بالعبرانية «طاب» ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : «يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل» ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، وفي السطر الثاني اسم وصيّتي علي بن أبي طالب ، والثالث والرابع سبطي : الحسن والحسين ، وفي السطر الخامس أمّهم فاطمة سيّدة نساء العالمين - صلوات الله عليها - وفي التوراة اسم وصيّتي «إليّا» واسم السبطين «شبر وشير» وهما نورا فاطمة - ﷺ - .

قال اليهودي : صدقت يا محمد فأخبرني عن فضلكم أهل البيت . قال النبي ﷺ : لي فضل على النبيين ، فما من نبي إلّا دعا على قومه بدعوة وأنا أخّرت دعوتي لأمتي لأشفع لهم يوم القيامة ، وأمّا فضل أهل بيتي وذريتي على غيرهم كفضل الماء على كل شيء ، وبه حياة كل شيء ، وحبّ أهل بيتي وذريتي استكمال الدين ؛ وتلا رسول الله ﷺ هذه الآية : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» إلى آخر الآية .

قال اليهودي : صدقت يا محمد فأخبرني بالسابع : ما فضل الرجال على النساء ؟

قال النبي ﷺ : كفضل السماء على الأرض ، وكفضل الماء على الأرض ، فبالماء يحيى الأرض ، وبالرجال يحيى النساء ، لولا الرجال ما خلق النساء لقول الله عز وجل : «الرجال قوا آمنون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض»<sup>(١)</sup> .

قال اليهودي : لأي شيء كان هكذا ؟ قال النبي ﷺ : خلق الله عز وجل آدم من طين ، ومن فضله ربقيته خلقت حواء وأول من أطاع النساء آدم ، فأنزله الله من الجنة ، وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا ، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهن العباداة من القذارة ، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث .<sup>(٢)</sup>

قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فأخبرني لأي شيء فرض الله عز وجل الصوم على أممك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الأمم أكثر من ذلك ؟ قال النبي ﷺ : إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ، وفرض (فرض خل) الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش ، والذي يأكلونه بالليل تفضل من الله عز وجل عليهم ، وكذلك كان على آدم ، وفرض الله على أممي ذلك ؛ ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» أي أياماً معدودات .

قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فما جزاء من صامها ؟ فقال النبي ﷺ : ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله له سبع خصال :

أولها : يذوب الحرام في جسده . والثانية : يقرب من رحمة الله . والثالثة : يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم . والرابعة : يموت الله عليه سكرات الموت . والخامسة : أمان من الجوع والعطش يوم القيامة . والسادسة : يعطيه الله براءة من النار . والسابعة : يطعمه الله من ثمرات الجنة .<sup>(٣)</sup>

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن التاسعة : لأي شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر ؟ قال النبي ﷺ : إن العصر هي الساعة التي عصى فيها آدم ربه ، وفرض

(١) زاد في علل الشرائع : «وبما انفقوا من أموالهم» .

(٢) رواه الصدوق في الملل : ص ١٧٤ من قوله : ما فضل الرجال على النساء .

(٣) > > > : ص ١٣٢ إلا أنه قال : يذوب الحرام من جسده . وقال : ويطعمه



الله عز وجل علي أمتي الوقوف والتضرع والدعاء في أحب المواضع إليه ، وتكفل لهم بالجنة ، والساعة التي ينصرف فيها الناس هي الساعة التي تلتقي فيها آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ، ثم قال النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا إن لله بابا في السماء الدنيا يقال له باب الرحمة ، وباب التوبة ، وباب الحاجات ، وباب التفضل ، وباب الإحسان ، وباب الجود ، وباب الكرم ، وباب العفو ، ولا يجتمع بعرفات أحد إلا استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال ، وإن لله عز وجل مائة ألف ملك مع كل ملك مائة وعشرون ألف ملك والله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات ، فإذا انصرفوا أشهد الله <sup>(١)</sup> ملائكته بعثت أهل عرفات من النار ، وأوجب الله عز وجل لهم الجنة ، ونادى مناد : انصرفوا مغفورين ، فقد أَرْضِيتُمُونِي ورضيت عنكم . قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن العاشرة : عن سبع خصال <sup>(٢)</sup> أعطاك الله تعالى من بين النبيين ، وأعطى أمتك من بين الأمم . فقال النبي ﷺ : أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب ، والأذان ، <sup>(٣)</sup> والجماعة في المسجد ، ويوم الجمعة والإجهار في ثلاث صلوات ، والرخص لأمتي <sup>(٤)</sup> عند الأمراض والسفر ، والصلاة على الجنائز ، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي ؛ قال اليهودي : صدقت يا محمد ، فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب .

قال رسول الله ﷺ : من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كل آية أنزلت من السماء فيجزى بها ثوابها . <sup>(٥)</sup> وأما الأذان فإنه يحشر المؤذنون من أمتي مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين .

(١) في هامش نسخة : والله مائة رحمة ينزلها على أهل عرفات ، فإذا انصرفوا أشهد الله تلك الملائكة ، ختم .

(٢) في هامش نسخة : عن سبع خصال . ختم .

(٣) > > زاد : والإقامة . قلت : فعلى نسخة الاختصاص بعد يوم الجمعة خامسا .

(٤) في الخصال : والرخصة لأمتي .

(٥) في الخصال : بعدد كل آية نزلت من السماء ثواب تلاوتها .

وأما الجماعة فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء (١) والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة ، كل ركعة أحب إلى الله من عبادة أربعين سنة . وأما يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب ، فما من مؤمن مشى إلى الجماعة (الجمعة خل) إلا خفف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم يأمر به إلى الجنة . (٢)

وأما الإجماع فإنه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته ، ويجوز على الصراط ويعطى السرور حتى يدخل الجنة .

وأما السادس (٣) فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لأمتي كما ذكر الله عز وجل في القرآن ، وما من مؤمن يصلي على الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إن أن يكون منافقاً أو عاقباً . وأما شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم . (٤)

قال : صدقت يا محمد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت عبد ورسوله خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، فلما أسلم وحسن إسلامه أخرج رقباً أبيض فيه جميع ما قال النبي ﷺ ، وقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتبها الله عز وجل لموسى بن عمران ، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيها ، يا محمد ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة كلما محوته وجدته مثبتاً فيها ، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك .

(١) في هامش نسخة : في السماء الرابعة . ختم .

(٢) في الخصال : ثم يجازيه الجنة .

(٣) في هامش نسخة : و أما الرخصة فإن الله يخفف أهوال القيامة على من رخص من امتي ، كما رخص الله في القرآن ؛ وأما الصلاة على الجنائز فما من مؤمن يصلي على جنازة إلا أن يكون شافعاً مشفعاً . ختم .

(٤) في هامش نسخة : وأما شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والمظالم . ختم .

فقال رسول الله ﷺ : صدقت ، هذا جبرئيل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ووصيتي علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي ؛ فأمن اليهودي وحسن إسلامه .<sup>(١)</sup>

ل : بالإسناد المذكور عن جدّه الحسن بن علي بن أبي طالب في حديث طويل قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان فيما سأله : أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين إلى آخر الخبر .<sup>(٢)</sup>

ع : بالإسناد المذكور إلى الحسن عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم فقال له : أخبرني عن تفسير سبحان الله إلى قوله : قال : هل جزاء من قال : لا إله إلا الله إلا الجنة ؟ فقال اليهودي صدقت يا محمد .<sup>(٣)</sup>

ع : بالإسناد المذكور قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان فيما سأله أن قال : أخبرني عن الله عز وجل لأي شيء فرض هذه الخمس صلوات ؛ إلى قوله : تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ، قال : صدقت يا محمد .<sup>(٤)</sup>

ختص : عبد الرحمن بن إبراهيم ، عن الحسين بن مهران ، عن الحسن (الحسين خل) بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام مثله .<sup>(٥)</sup>

أقول : سيأتي شرح أجزاء الخبر في الأبواب المناسبة لها .

٦ - ع : وهب اليماني<sup>(٦)</sup> قال : إن يهودياً سأل النبي ﷺ فقال : يا محمد

(١) الامالي : ص ١١٢-١١٨ .

(٢) الخصال : ٢ : ٩ .

(٣) علل الشرائع : ص ٩٤ .

(٤) علل الشرائع : ص ١٢٠ .

(٥) الاختصاص : مخطوط : ونسخته غير موجودة عندنا .

(٦) هو وهب بن منبه بن كامل اليماني الابن أوى المتوفى في ١١٤ . و الابن أوى نسبة إلى الابناء ، كل من ولد باليمن من أبناء الفرس ان الذين وجههم كسرى مع سيف بن ذى يزن فليس من العرب ويسمونهم الابناء ، وينسب اليها مماء أخو وهب أيضا وطاوس بن كيسان وغيرهم .

أكنت في أم الكتاب نبياً قبل أن تخلق؟ قال : نعم ، قال : و هؤلاء أصحابك المؤمنون الملتبثون معك قبل أن يخلقوا؟ قال : نعم ، قال : فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على ذمك وقد كنت قبل ذلك نبياً؟ فقال النبي ﷺ : إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم ، إن عيسى بن مريم خلقه الله من أم ليس له أب ، كما خلق آدم ﷺ من غير أب ولا أم ، ولو أن عيسى حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر عند الناس وقد أتت به من غير أب ، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به مثلها من المحصنات ، فجعل الله عز وجل منطقته عذراً لأمه (١).

بيان : لعل غرض اليهودي من الكلام بحيث يسمع عامة الناس ، فلذا لم يذكر صلى الله عليه وآله كلامه الذي خص بسماعه أهله الأذنون ، أولم يتعرض له لعدم إمكان إثباته على السائل مع إنكاره .

٧ - ع : الطالقاني ، عن محمد بن يوسف الحلّال ، عن أبي جعفر محمد بن الخليل المحرمي ، (٢) عن عبد الله بن بكر المسمعي ، (٣) عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله ﷺ و هو في أرض يحترث ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني أسألك عن ثلاث لا يعلمن إلا نبي ، أو وصي نبي : ما أول لأشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ .

قال ﷺ : أخبرني بهن جبرئيل ﷺ آنفاً . قال : هل أخبرك جبرئيل؟ قال : نعم ، قال : ذلك عدو اليهود من الملائكة . قال : ثم قرأ هذه الآية : « قل من كان عدواً

(١) علل الشرائع : ٣٨

(٢) هكذا في النسخ ، وفي نسخة من الملل : المخرومي ، والصحيح : المخرمي بالغاء المعجمة والراء المكسورة المشددة منسوب إلى المخرم وهي محلة ببغداد ، نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فميت به ، والرجل هو محمد بن الخليل المخرمي البغدادي أبو جعفر الفلاس المتوفى في سنة المائتين وبضع وستين ، ترجمه ابن حجر في التقريب ص ٤٤٤ :  
(٣) في الملل المطبوع : التميمي (المسمى خل) .

لجبريل فإنه نزل على قلبك بإذن الله، أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه؛ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني.

فجاءت اليهود فقال: أي رجل عبد الله بن سلام؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا. قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذة الله من ذلك، فخرج عبد الله وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. قالوا: شرنا وابن شرنا وانفضوا (وانقطعوا) ل. قال: فقال: هذا الذي كنت أخاف منه يا رسول الله<sup>(١)</sup>

توضيح: زيادة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد، وهي أهنأها وأطيبها ذكره الكرمانى في شرح البخاري وقال: نزع الولد إلى أبيه ونحوه: أشبهه. وقال الجزري: في حديث ابن سلام إنهم قوم بهت جمع بهوت من بناء المبالغة كصبور و صبر ثم يسكن تخفيفاً.

٨ - ع: الحسن بن يحيى بن ضريس البجلي، عن أبيه، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله ﷺ، عن يزيد بن سلام<sup>(٢)</sup> أنه سأل رسول الله فقال: لم سمي الفرقان فرقاناً؟ قال: لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح، وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق. قال: فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟ قال: لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يحضو القمرفمحاء فأنثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولوأن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم

#### (١) علل الشرائع: ٤٢

(٢) الاستناد في المصدر هكذا: الحسين (الحسن) بن يحيى بن ضريس البجلي قال: حدثنا أبي، قال حدثنا أبو جعفر عمارة السكوني السرياني، قال: حدثنا إبراهيم بن عاصم بقزوین، قال: حدثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله ص، قال: حدثني أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدثني يزيد بن سلام.

يُسمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ، ولا علم الصائم كم يصوم ، ولا عرف الناس عدد السنين ، وذلك قول الله عز وجل : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب » قال : صدقت يا محمد فأخبرني لم سمي الليل ليلاً ؟ قال : لأنه يلايل الرجال من النساء ، جعله الله عز وجل ألفة ولباساً ، وذلك قول الله عز وجل : « وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً » .

قال : صدقت يا محمد فما بال النجوم تستبين صغاراً وكباراً ومقدارها سواء ؟ قال : لأنّ بينها وبين السماء الدنيا بحاراً يضرب الريح أمواجها فلذلك تستبين صغاراً وكباراً ، ومقدار النجوم كلها سواء . قال : فأخبرني عن الدنيا لم سميت الدنيا ؟ قال : لأنّ الدنيا دينية خلقت من دون الآخرة ، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة .

قال : فأخبرني عن القيامة لم سميت القيامة ؟ قال : لأنّ فيها قيام الخلق للحساب . قال : فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة ؟ قال : لأنها متأخرة تجمي من بعد الدنيا ، لا توصف سنينها ، ولا تحصى أيامها ، ولا يموت سكانها .

قال : صدقت يا محمد أخبرني عن أول يوم خلق الله عز وجل ؟ قال : يوم الأحد . قال : ولم سمي يوم الأحد ؟ قال : لأنه واحدٌ محدودٌ . قال فالانثنين ؟ قال هو اليوم الثاني من الدنيا . قال : فالثلثاء ؟ قال : الثالث من الدنيا ، قال : فالأربعاء ؟ قال : اليوم الرابع من الدنيا . قال : فالخميس ؟ قال : هو يوم خامس من الدنيا وهو يوم أنيس ، لعن فيه إبليس ، ورفع فيه إدريس عليه السلام . قال : فالجمعة ؟ قال : هو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وهو يوم شاهد ومشهود . قال : فالسبت ؟ قال : يوم مسبوت ، وذلك قوله عز وجل في القرآن : « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام » فمن الأجد إلى الجمعة ستة أيام ، والسبت معطل .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن آدم لم سمي آدم ؟ قال : لأنه خلق من طين الأرض وأديمها . قال : فأدم خلق من الطين كله أو من طين واحد ؟ قال : بل من الطين

كله ، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً ، وكانوا على صورة واحدة . قال : فلم في الدنيا مثل ؟ قال : التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أصفر (أشقر خل) وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق ، وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب ، فذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب .

قال : فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو خلقت حواء من آدم ؟ قال : بل حواء خلقت من آدم ﷺ ، ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء و لم يكن بيد الرجال . قال : فمن كله خلقت أم من بعضه ؟ قال : بل من بعضه ، ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال . قال : فمن ظاهره أو باطنه ؟ قال : بل من باطنه ، ولو خلقت من ظاهره لانكشف النساء كما ينكشف الرجال ، فذلك صارت النساء مستترات . قال : فمن يمينه أو من شماله ؟ قال : بل من شماله ، ولو خلقت من يمينه لكان للأنتى حظاً كحظ الذكر من الميراث ، فذلك صار للأنتى سهم وللذكر سهمان ، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد . قال : فمن أين خلقت ؟ قال : من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر .

قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن الوادي المقدس لم سمّي المقدس ؟ قال : لأنّه قدّس فيه الأرواح ، واصطفيت فيه الملائكة ، وكلم الله عز وجل موسى تكليماً . قال : فلم سميت الجنة جنة ؟ قال : لأنها جنية خيرة نقيّة وعند الله تعالى ذكره مرضية .<sup>(١)</sup> بيان : قوله : (لأنّه يلايل الرجال) يظهر منه أنّ الملايلة كان في الأصل بمعنى الملابس أو نحوها ، وليس هذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة . قال الفيروز آبادي : لايلته : استجرت له الليلة ، وعاملته ملايلة كميامة . قوله ﷺ : ( من دون الآخرة ) أي في الرتبة أو بعد هازماناً . قوله ﷺ : ( يوم مسبوت ) قال الجزري : قيل : سمّي يوم السبت لأن الله تعالى خلق العالم في ستة أيام آخرها الجمعة وانقطع العمل فسمّي اليوم السابع يوم السبت .

وقال الفيروز آبادي : السبت : الراحة و القطع وقال : الأشقر من الدواب : الأحمر في مغرة حمرة يحمر منها العرف و الذنب ، و من الناس من تعلقوا بياضه حمرة . و قال : الصهب محرّكة : حمرة ، أو شقرة في الشعر ، و الأصهب بغير ليس بشديد البياض . قوله ﷺ : ( لَأَنْتَها جَنِينَة ) أي مستورة عن الخلق ولا يستر إلا ما كان خيرة .

٩ - ص : الصدوق ، عن عبد الله بن حامد ، عن محمد بن حدوديه ، عن محمد بن عبد الكريم ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين ، عن شهر بن حوشب قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا : إنا سائلوك عن أربع خصال ، فإن أخبرتنا عنه صدقناك و آمنا بك فقال : عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه ؟ قالوا : نعم قال : سلوا عما بدا لكم .

قالوا : عن الشبه كيف يكون من المرأة وإنما النطفة للرجل ؟ قال : أُنشدكم بالله أنعلمون أن نطفة الرجل بياض غليظة ؟ وأن نطفة المرأة حمراء رقيقة ؟ فأبتهما غلبت صاحبتهما كانت لها الشبه ؟ قالوا : اللهم نعم .

قالوا : فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ؟ قال : أُنشدكم بالله هل تعلمون أن أحب الطعام و الشراب إليه لحوم الإبل و ألبانها فاشتكا شكوى ، فلما عافاه الله منها حرمها على نفسه ليشكر الله به ؟ قالوا : اللهم نعم .

فقالوا : أخبرنا عن نومك كيف هو ؟ قال : أُنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الذي تزعمون أنني لست به تمام عينه و قلبه يقظان ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : و كذا نومي . قالوا : فأخبرنا عن الروح . قال : أُنشدكم بالله هل تعلمون أنه جبرئيل عليه السلام ؟ قالوا : اللهم نعم ، و هو الذي يأتيك و هو لنا عدو ، و هو ملك إنما يأتي بالغلظة و شدة الأمر و لولا ذلك لاتبعناك . فأنزل الله تعالى : « قل من كان عدوا لجبرئيل » إلخ ، قوله : « أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم » .<sup>(١)</sup>

١٠ - م : قوله عز وجل : « ولا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق » و أنت



تعلمون \* وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين \* أتأمرون الناس بالبر  
وتنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون \* واستعينوا بالصبر والصلوة و  
إنها لكبيرة إلا على الخاشعين \* الَّذِينَ يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون \*  
يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين \* واتقوا  
يوماً لا تجزي نفس نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم  
ينصرون \* و إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم و  
يستحيون نساءكم و في ذلكم بلاه من ربكم عظيم .

قال الإمام عليه السلام : خاطب الله بهاقوماً يهوداً لبسوا الحق بالباطل ، بأن زعموا أن  
محمد عليه السلام نبي ، وأن علياً وصي ، ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة ،  
فقال لهم رسول الله عليه السلام : أترضون التوراة بيني و بينكم حكماً ؟ قالوا : بلى .

فجاؤا بها وجعلوا يقرؤون منها خلاف ما فيها ، فقلب الله عز وجل الطومار  
الذي منه كانوا يقرؤون و هو في يد قارئ من منهم ، مع أحدهما أوله و مع الآخر  
آخره ، فانقلب نعباناً لها رأسان وتناول كل رأس منهما يمين من هو في يده وجعلت  
(جعل خل) ترضضه وتهشمه ، <sup>(١)</sup> ويصيح الرجلان ويصرخان ، وكانت هناك طوامير  
آخر فنطقت وقالت : لاتزالان في هذا العذاب حتى تقرأ ما فيها من صفة محمد عليه السلام  
ونبوته وصفة علي عليه السلام وإمامته علي ما أنزل الله فيه ، فقرآه صحيحاً وآمنابر رسول الله  
عليه السلام واعتقدا إمامة علي ولي الله وصي رسول الله ، فقال الله تعالى : «ولا تلبسوا الحق  
بالباطل» بأن تقرؤا بمحمد وعلي من وجه وتجددوا من وجه «وتكتموا الحق» من  
نبوة هذا وإمامة هذا «وأنتم تعلمون» أنكم تكتمونه وتكبرون علومكم (حلومكم خل)  
وعقولكم ، فإن الله إذا كان قد جعل أخباركم حجة ثم جحدتم لم يضيع هو حجته  
بل يقيمها من غير حججتكم ، فلا تقدروا أنكم تغالبون ربكم وتقاهرونه . <sup>(٢)</sup>  
ثم قال عز وجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجين لأموال الفقراء ، المستأكلين

(١) وضضه : بالغ في وضه ، أيدقه وجرشه . هشم الشئ : بالغ في هشه أي كسره .

(٢) في المصدر هنا قطعة طويلة في فضل الصلاة وغيرها ترك ذكرها .

للاغنياء ، الذين يأمرُونَ بالخير ويتركونه ، وينهون عن الشرّ و يرتكبونه ، فقال يا معاشر اليهود : « تأمرون الناس بالبرّ بالصدقات وأداء الأمانات » وتنسون أنفسكم ، فلا تفعلون ما به تأمرون » وأتمّ تلون الكتاب : التوراة الآمرة بالخيرات ، الناهية عن المنكرات ، المخيرة عن عقاب المتمردين ، وعن عظيم الشرف الذي يتطوّل الله به على الطائعين المجتهدين « أفلا تعقلون » ما عليكم من عقاب الله تعالى في أمركم بما به لاتأخذون ، وفي نهيككم عما أنتم فيه منهمكون ، وكان هؤلاء قومٌ من رؤساء اليهود و علمائهم احتجّوا أموال الصدقات والمبرّات فأكلوها واقتطعوها ، ثمّ حضروا رسول الله ﷺ وقد حرّشوا <sup>(١)</sup> عليه عوامهم ، يقولون : إنّ نحمداً قد تعدّى طوره وادّعى ماليس له ، فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته وقد اعتقد عامتهم أن يقعوا برسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلوه . ولو أنّه في جهاير من أصحابه لايبالون بما أتاهم به الدهر فلمّا حضروه وكانوا بين يديه قال له رؤساؤهم وقد واطؤوا عوامهم على أنهم إذا فحموا نحمداً وضعوا عليه سيوفهم ، فقال رؤساؤهم : جئت يا نحمدا نزع من أنك رسول ربّ العالمين نظير موسى و (سائر خل) الأنبياء المتقدّمين ؛ فقال رسول الله ﷺ : أمّا قلبي : إنّني رسول الله فنعم ، وأمّا أن أقول : إنّني نظير موسى والأنبياء فما أقول هذا ، وما كنت لأصغر ما قد عظمه الله تعالى من قدري ، بل قال ربّي : يا نحمدا إنّ فضلك على جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقرّبين كفضلي - وأناربّ العزة - على سائر الخلق أجمعين وكذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لمّا ظنّ أنّه قد فضّل على جميع العالمين ؛ فغلظ ذلك على اليهود وهمّوا أن يقتلوه فذهبوا يسألون سيوفهم فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمتكوف يابساً لا يقدر أن يحركهما وتحيروا ، فقال رسول الله ﷺ - وقد رأى ما بهم من الحيرة - : لاتجزعوا فخير <sup>(٢)</sup> أراد الله تعالى بكم ، منعكم من الوثوب على وليّه وحبسكم على استماع حجّته في نبوة نحمدا ووصية أخيه عليّ .

(١) حرش بين القوم : أغرى بعضهم ببعض . وفي المصدر : وقد حشروا عليه عوامهم .

(٢) في نسخة : فغيراً اراده الله تعالى بكم .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا ماعشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون ، ولأموالكم عمتجنون ، ولحقوقكم باخسون ، ولكم في قسمة من بعد ما اقتطعوه ظالمون <sup>(١)</sup> يخفضون ويرفعون .

فقال رؤساء اليهود : حدث عن مواضع الحجّة : حجّة نبوتك ووصيّة عليّ أخيك ، هذا دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا . فقال رسول الله ﷺ : ولكن الله عزّ وجلّ قد أذن لنيّ أن يدعوا بالأموال التي خنتموها هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها ههنا بين يديه ، وكذلك يدعوا حسباناتكم فيحضرها لديه ويدعوا من أطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فتنتطق باقتطاعهم جوارحهم ، وكذلك تنطق باقتطاعكم جوارحكم . ثم قال رسول الله ﷺ : يا ملائكة ربّي <sup>(٢)</sup> احضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامتهم ، فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير وإذا الثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم من حالق حتى استقرّت بين أيديهم .

ثم قال رسول الله ﷺ : ايتوني بحسبانات هؤلاء الظالمين الذين غايطوا بها هؤلاء الضعفاء <sup>(٣)</sup> فإذا الأدرج تنزل عليهم ، فلما استقرّت على الأرض قال : خذوها ، فأخذوها وقرؤوا فيها : نصيب كلّ قوم كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : يا ملائكة ربّي اكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ماسرقوه منه وبينوه ، فظهرت كتابة بيّنه : لابل نصيب كلّ قوم (واحد خ ل) كذا وكذا ، فإذا أنتم قد خانوهم عشرة أضعاف (أمثال خ ل) مادفعوا إليهم ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا ملائكة ربّي ميزوا بين هذه الأموال المعاصرة كلّ ما فضل عما بيّنه هؤلاء الظالمون لنؤدّي إلى مستحقّه ، فاضطربت تلك الأموال وجعلت ينفصل بعض من بعض حتى تميزت أجزاء كما ظهرت في الكتاب المكتوب وبين أنتم سرقوه واقتطعوه ، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامتهم نصيبه وبعث إلى من غاب منهم فأعطاه وأعطى ورثة من قد مات ، وفضّح الله اليهود الرؤساء وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام ، ووفّق الله بعضهم .

(١) في نسخة : ولكم في قسمة ما اقتطعوه ظالمون .

(٢) في المصدر : لا ولكن الله .

(٣) في نسخة : يا ملائكة الله .

(٤) في نسخة وفي المصدر : هؤلاء الفقراء .

فقال له الرؤساء الذين هموا بالآسلام : نشهد يا محمد أنك النبي الأفضل وأن أخاك هذا وصيك هو الوصي الأجل الأكمل ، فقد فضحنا الله بذنوبنا ، أرايت إن تبنا مما اقتطعنا (أقلعنا خل) ماذا يكون حالنا ؟ .

قال رسول الله ﷺ : إذا أنتم في الجنان رفقائنا ، وفي الدنيا وفي دين الله إخواننا ويوسع الله أرزاقكم ، وتجددون في مواضع هذه الأموال التي أخذت منكم أضعافها وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم .

فقالوا : فإننا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت يا محمد عبده ورسوله وصفيّه وخليفه ، وأنّ عليّاً أخوك ووزيرك والقيّم بدينك والناصب عنك والمناضل دونك ، وهومنك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لابنيّ بعدك ؛ فقال رسول الله ﷺ : فأنتم المفلحون .<sup>(١)</sup>

ثم قال الله تعالى : «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم» أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد ﷺ - وصية علي - عليه السلام - وإمامة عترته الطيبين ، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه ، مستحقين لكراماته ورضوانه «وأنّي فضلتكم على العالمين» هناك ، أي فعلته بأسلافكم فضلتهم ديناً ودنياً ، أمّا تفضيلهم في الدين فلقبولهم ولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين ، وأمّا في الدنيا فبأن ظلك عليهم الغمام ، وأنزلت عليهم المن والسلوى وسقيتهم من حجر ماء عذباً ، وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم .

ثم قال عز وجل لهم : فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمد صلى الله عليه وآله فبالأحرى<sup>(٢)</sup> أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أخذ من العهد والميثاق عليكم . ثم قال الله عز وجل : «واتقوا يوماً لا تجزي

(١) في المصدر هنا قطعة طويلة لم يذكرها المصنف .

(٢) في نسخة : فبالحرى .

نفس عن نفس شيئاً « لا تدفع عنه ( عنها خ ل ) عذاباً قد استحقته عند النزع « ولا تقبل منها شفاعاً » ولا تشفع لها بتأخير الموت عنها « ولا يؤخذ منها عدل « لا يقبل فداء مكانه ي مات و يترك هو .

قال الصادق عليه السلام : وهذا يوم الموت فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه ، وأما في القيامة فإننا و أهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزء .<sup>(١)</sup>

بيان : قوله : (احتجوا) بالنون قال الجوهري : حجبت الشيء ، واحتجته : إذا جذبته بالمحجن إلى نفسك ، ومنه قول قيس ابن عاصم : عليكم بالمال واحتجانه هو ضمه إلى نفسك وإمساكك إياه .

وقال الجزري : فيه : ( ما أقطعك العقبى لتحجته ) أي تملكه دون الناس ، والاحتجان جمع الشيء ، وضمه إليك ؛ ومنه : واحتجناه دون غيرنا انتهى .

وفي بعض النسخ بالباء ، أي احتجوا بالأموال ، والأول أظهر . ويقال : اقتطع من ماله قطعة : أخذه . والحالق : الجبل المرتفع ، ويقال : جاء من حالق أي من مكان مشرف .

قوله عليه السلام : ( ما سرقوه منه ويئسوه ) أي وما يئسوه وأظهروه وأعطوه مستحقه ، أو هو بصيغة الأمر خطاباً للملائكة وهو أظهر . والمناضلة : المراماة : والمراد هنا مطلق الجهاد . قوله : ( وحادوا ) أي مالوا .

١١ - ٤ : قوله عز وجل : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل : « ثم قست قلوبكم » عست<sup>(٢)</sup> وجفت و يبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود « من بعد ذلك » من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى ، و من الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمد صلى الله عليه وآله

(١) تفسير العسكري عليه السلام : ٩٢-٩٦ . وللحديث ذيل لم يورده المصنف هنا .

(٢) في المصدر : عمت .

«فهي كالحجارة» اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع به ، أي أنكم لاحقاً لله تؤذون ، ولأن أموالكم ولا من حواشيها تصدقون ، ولا بالمعروف تتكرمون وبه تجودون ، ولا الضيف تقرن ، ولا مكروباً تغيثون ، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرن و تعاملن « أو أشدّ قسوة » إنَّما هي في قساوة الأحجار أو أشدّ قسوة أبهم على السامعين ولم يبين لهم ، كما يقول القائل : أكلت خبزاً أولحماً ، وهو لا يريد به أنني لا أدري ما أكلت ، بل يريد أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ماذا أكل وإن كان يعلم أنه ما قد أكل ، وليس معناه : بل أشدّ قسوة ، لأن هذا استدراك غلط ، وهو عز وجل يرتفع أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط ، لأنَّه العالم بما كان وبما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون ، وإنَّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص ؛ ولا يريد به أيضاً : فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة ، أي وأشدّ قسوة ، لأنَّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني ، لأنَّه قال : فهي كالحجارة في الشدة لا أشدّ منها ولا ألين ، فإذا قال بعد ذلك : أو أشدّ فقد رجع عن قوله الأوّل ، لأنَّه ليس بأشدّ ، وهذا مثل لمن يقول : لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير ،<sup>(١)</sup> فأبهم عز وجل في الأوّل حيث قال : «أو أشدّ» و يبين في الثاني أن قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة لا بقوله : «أو أشدّ قسوة» بل بقوله تعالى : «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار» أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير ، و في الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجيء بالخير والغيث لبني آدم «وإن منها» من الحجارة «لما يشقق فيخرج منه الماء» وهو ما يقطر منها الماء ، فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجر من بعضها ، و قلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا يشقق فيخرج منها قليل من الخيرات وإن لم يكن كثيراً ، ثم قال عز وجل : «وإن منها» يعني من الحجارة «لما يهبط من خشية الله» إذا أقسم عليها باسم الله و بأسماء أوليائه : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من

(١) في المصدر هكذا : ولا يريد به أيضاً فهي كالحجارة في الشدة لا أشدّ منها ولا ألين ، فإذا قال بعد ذلك : أو أشدّ فقد رجع عن قوله الاول : انها ليست بأشدّ ، هذا مثل أن يقول : لا يجيء من قلبك خير لا قليل ولا كثير . وفي المصدر المطبوع بهامش تفسير علي بن ابراهيم مثل ما في المتن .

آلهم صلى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات وما الله بغافل عما تعملون، بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدّد حسابكم ويؤلم عقابكم، وهذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء «أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً» وما وصف به الأحجار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى: «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله» وهذا الترقيع من الله تعالى لليهود والناسب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ.

فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجوننا وتدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً: نصوم و نصدّق و نواسي الفقراء.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به، وأمّا ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار العناد له والتماكك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشرّ الخالص، وبال على صاحبه يعدّ به الله به أشدّ العذاب.

فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما ننقذه إلّا لا بطل أمرك و دفع رياستك و لتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم نؤمّل به من الله الثواب الأجلّ الأجسم، وأقلّ أحوالنا أننا تساويننا في الدعوى معك، فأيّ فضل لك علينا؟ فقال رسول الله ﷺ: يا إخوة اليهود إنّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّقون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، و تبيّن عن حقائق المحقّقين، و رسول الله محمد لا يغتم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتكم و قلتكم: إنّّه متكلّف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطئ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطئ عليه أو متأتى بحيلة و مقدّمات، فما الذي تقترحون؟ فهذا ربّ

العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم ، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم .

قالوا : قد أنصفنا يا محمد ، فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلا فانت أول راجع من دعواك النبوة ، و داخل في غمار الأئمة ، و مسلم لحكم التوراة لعجزك عما تقترحه عليك و ظهور باطل دعواك <sup>(١)</sup> فيما ترومه من جهتك . فقال رسول الله ﷺ : الصدق بيني وبينكم لا الوعيد ، <sup>(٢)</sup> اقترحوا ما أنتم مقترحون ، <sup>(٣)</sup> ليقطع معاذيركم فيما تسألون .

فقالوا له : يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحق ، وأن الأحبار ألين من قلوبنا ، وأطوع لله منا ، وهذه الجبال بحضرتنا فهل بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا ، فإن نطق بتصديقك فانت المحق يلزمنا اتباعك ، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك المبطل في دعواك المعاند لهواك . فقال رسول الله ﷺ : نعم هلموا بنا إلى آيتنا شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم ، فخرجوا إلى أوعرجيل رأوه .

فقالوا : يا محمد هذا الجبل فاستشهده ، فقال رسول الله ﷺ للجبل : إنني أسألك بجاء محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل <sup>(٤)</sup> ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله <sup>(٥)</sup> عز وجل ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم و غفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة مكاناً علياً لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله ﷺ ،

(١) في المصدر : وظهور الباطل في دعواك .

(٢) في المصدر وفي نسخة : الصدق بيني وبينكم لا الوعيد .

(٣) في المصدر : اقترحوا بما أنتم مقترحون .

(٤) جمع الكاهل : أعلى الظهر مما يلي العنق .

(٥) في نسخة : إلا الله .



فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى : يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين ،  
وسيد الخلائق أجمعين ، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة  
لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجيراً ،<sup>(١)</sup> وأشهد أن هؤلاء  
كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على رب العالمين .<sup>(٢)</sup>

توضيح : أقول : تمامه في أبواب معجزات النبي ﷺ . ويقال : عسا الشيء :  
إذا دبس وصلب . قوله : (الصدق بيني وبينكم) أي يجب أن نصدق فيما نقول ونأتي به  
ولا نكتفي بالوعد والوعيد ، وفي بعض النسخ : ينبيء عنكم وهو أظهر .

١٢ - ٤ : قوله تعالى : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم» الآية ، قال الإمام ﷺ :

فلمّا بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم  
مراجعته في حجته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزاته قالوا : يا محمد قد آمنا بأنك  
الرسول الهادي المهدي ، وأنّ علياً أخوك هو الوصي والولي ، وكانوا إذا خلوا  
باليهود الآخرين يقولون لهم : إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه ، و  
أعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه ، لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على  
أسرارهم ولا يكتُموننا شيئاً ، فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا و  
مظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وأحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء  
عليهم ، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه  
من آياته ويعاينونه من معجزاته ، فأظهر الله محمداً رسولاً على قبح اعتقادهم وسوء  
دخيلاتهم<sup>(٣)</sup> (دخلاتهم خل) وعلى إنكارهم على من اعترف بمشاهدته من آيات محمد  
واضح بيناته وباهر معجزاته ، فقال عز وجل : «أفتطمعون» أنت وأصحابك من علمي  
عليه السلام وآله الطيبين «أن يؤمنوا لكم» هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد  
بهرتموهم ، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم «أن يؤمنوا لكم» ويصدقوكم

(١) في المصدر أو تفجيراً .

(٢) تفسير العسكري : ١١٣ - ١١٥ .

(٣) في المصدر : على سوء اعتقادهم وقبح اخلائهم . وفي طبعه الآخر أضاف : ودخلاتهم .

بقلوبهم و يبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم « وقد كان فريق منهم » يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل « يسمعون كلام الله » في أصل جبل طور سيناء و أوامره و نواهيه « ثم يحرّفونه » عما سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل « من بعد ما عقلوه » و علموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون « وهم يعلمون » أنّهم في قلوبهم كاذبون. (١)

ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال : « وإذا لقوا الذين آمنوا » كانوا إذا لقوا سلمان و المقداد و أباذرّ و عماراً قالوا : « آمنا » كما يمانكم إيماناً بنبوة محمد ﷺ مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، و بآية أخوه الهادي ، و وزيره المؤتاني ، (٢) و خليفته على أمّته ، و منجز عدته و الوافي بدمته ، (٣) و الناهض بأعباء سياسته ، و قيّم الخلق ، الذابّ لهم عن سخط الرحمن ، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن ، و أن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة ، (٤) و الأعمار النيرة ، و الشمس المضيئة الباهرة ، و أن أولياءهم أولياء الله ، و أن أعداءهم أعداء الله ، و يقول بعضهم : نشهد أن محمداً صاحب المعجزات ، و مقيم الدلالات الواضحات - و ساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول ﷺ ، و باب غزوة بدر إلى قوله - : فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا : أي شيء صنعتم ؟ أخبرتموهم (٥) بما فتح الله عليكم

(١) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا : و ذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله و وقفوا على أوامره و نواهيه ، و رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشق عليهم ، فاما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم و صدقوا في نياتهم ، و أما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله في هذا القصة فانهم قالوا لنبي إسرائيل : إن الله تعالى قال لنا هذا و أمرنا بما ذكرناه لكم و نهانا ، و اتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه و إن صعب عليكم بما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه و توافقوه ، و هم يعلمون أنهم يقولون ( يقولهم خ ل ) هذا كاذبون ، ثم أظهر الله على نفاقهم الآخر مع جهلم فقال اه اه .

(٢) في المصدر : و وزيره المؤتاني ( المؤتاني خ ل ) . قلت : المؤتاني : الموافق .

(٣) في هامش المصدر : ( بدينه خ ل ) .

(٤) في المصدر : هم النجوم الظاهرة .

(٥) في المصدر : أي شيء صنعتم « اتحدونهم » أخبرتموهم اه .

من الدلالات على صدق نبوة محمد ﷺ وإمامة أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام « ليحاجوكم به عند ربكم » بأنكم كنتم قد علمتم هذا و شاهدتموهم فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه ، وقد روا بجعلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجة في غيرها ، ثم قال عز وجل : « أفلا تعقلون » أن هذا الذي يخبرونهم به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد ﷺ حجة عليكم عند ربكم ، قال الله تعالى : « أولاء يعلمون » يعني أولاً يعلم هؤلاء القائلون لأخوانهم : أتحدثونهم بما فتح الله عليكم « أن الله يعلم ما يسرون » من عداوة محمد ﷺ ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبادة أصحابه <sup>(١)</sup> « وما يعلنون » من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من بضرتهم ، وأن الله لما علم ذلك دبّر لمحمد ﷺ تمام أمره ببلوغ غايته ما أراد الله ببعثه ، وأنه يتم أمره وأن نفاقهم وكيدهم لا يضره .

قوله تعالى : « ومنهم أمميون » الآية ، قال الإمام عليه السلام : ثم قال الله تعالى : يا محمد ومن هؤلاء اليهود أمميون لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون كالأُمِّيِّ ، منسوب إلى الأُمِّ ( أمه خل ) أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرء ولا يكتب ، لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المتكذب به <sup>(٢)</sup> ولا يميزون بينهما « إلا أمانى » أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم : إن هذا كتاب الله وكلامه ، ولا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه « وإن هم إلا يظنون » أي ما يقول لهم <sup>(٣)</sup> رؤسائهم من تكذيب محمد ﷺ في نبوته وإمامة علي عليه السلام سيد عترته بقلدوهم <sup>(٤)</sup> مع أنه محرم عليهم تقليدهم <sup>(٥)</sup> . ثم قال عز وجل : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم » الآية ، قال

(١) الإبادة : الإهلاك .

(٢) في المصدر : ولا المكذوب به .

(٣) في نسخة : إن ما يقول لهم .

(٤) في المصدر : إلا ما يقول لهم رؤسائهم من تكذيب محمد في نبوته وإمامة علي سيد

عترته وهم يقلدوهم .

(٥) قطع من هنا قطعة طويلة .

الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي ﷺ وهو خلاف صفته ، وقالوا للمستضعفين : هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان : إنه طويل ، عظيم البدن والبطن ، أصهب الشعر ، وتجد بخلافه ، وهو يجي بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ، وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم ، وتدوم لهم منهم إصاباتهم ، ويكفروا أنفسهم مؤونة خدمة رسول الله ﷺ وخدمة علي عليه السلام وأهل خاصته ، فقال الله عز وجل : « فويل لهم مما كتبت أيديهم » من هذه الصفات المحرّفات المخالافات لصفة محمد ﷺ وعلي عليه السلام ، الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم « وويل لهم » الشدة من العذاب ثانية لهم مضافة إلى الأولى « مما يكسبونه » من الأموال التي يأخذونها إذ أنبتوا عوامتهم على الكفر بمحمد رسول الله ﷺ ، والجعد لوصية أخيه علي ولي الله ﷺ .

وقالوا : « لن تمسنا النار إلا أيتاماً معدودة » الآية ، قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل : « وقالوا » يعني اليهود المظهرين للإيمان ، المسرّين للنفاق ، المدبرين <sup>(١)</sup> على رسول الله ﷺ <sup>(٢)</sup> وذو به بما يظنون أن فيه عظيمهم <sup>(٣)</sup> « لن تمسنا النار إلا أيتاماً معدودة » وذلك أنه كان لهم أصحاب وأخوة رضاع من المسلمين يسرون كفرهم عن محمد ﷺ وصحبه وإن كانوا به عارفين ، صيانة لهم لأرحامهم وأصحابهم ، قال لهم هؤلاء : « ولم تفعلوا هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوطين عليكم معذبون » أجابهم ذلك اليهود بأن مدة ذلك العذاب نعتب به لهذه الذنوب أيتاماً معدودة تنقضي ، ثم نصير بعد في النعمة في الجنان ، فلا تتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيتام ذنوبنا ، فإنها تفتني وتنقضي ، ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ، ثم لانبالي بما يصيبنا بعد ، فإنه إذا لم يكن دائماً فكأنه قدفنى .

فقال الله عز وجل : « قل » يا محمد « أتأخذتم عند الله عهداً » أن عذابكم على كفركم

(١) في نسخة : يعني اليهود المظهرين للإيمان ، السرون للنفاق ، المدبرون اه .

(٢) في المصدر : اليهود المسرون المظهرين للإيمان السرون للنفاق المدبرون على رسول الله .

(٣) أى يظنون أن فيه هلاكهم .

بمحمّد ﷺ ودفعكم لآياته في نفسه وفي عليّ ﷺ وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم ؛ بل ما هو إلاّ عذاب دائم لا نفاذ له ، فلا تجتروا على الآثام والقبايح من الكفر بالله و برسوله و بوليّه المنصوب بعده على أمته ، ليسوسهم و يرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده ، و رعاية الحذب المشفق على خاصّته « فلن يخلف الله وعده » عهده ، فلذلك أنتم<sup>(١)</sup> بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز « أم تقولون على الله ما لا تعلمون » بل أنتم في أيّهما ادّعيتم كاذبون<sup>(٢)</sup>.

١٣ - م : « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول » الآية ، قال الإمام ﷺ : قال الله عزّ وجلّ وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر نخذ صلى الله عليه وآله الطيبين المعجزات لهم عند تلك الجبال و يوبخهم : « ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة المشتمل على أحكامنا و على ذكر فضل نخذ و آلّه الطيبين ، و إمامة عليّ بن أبي طالب وخلفائه بعده ، و شرف أحوال المسلمين له ، و سوء أحوال المخالفين عليه » وقفيناً من بعده بالرسول » وجعلنا رسولاً في أثر رسول « وآتينا » أعطينا « عيسى بن مريم البيّنات » الآيات الواضحات : إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم « وأيدناه بروح القدس » وهو جبرئيل ﷺ ، و ذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء ، و ألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه ؛ وقيل : هو المسيح<sup>(٣)</sup>.

١٤ - م : قوله عزّ وجلّ : « وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون » قال الإمام ﷺ : قال الله تعالى : « وقالوا » يعني اليهود الذين أراهم رسول الله ﷺ المعجزات المذكورات عند قوله : « فهي كالحجارة » الآية : « قلوبنا غلف » أوعية للخير ، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها ، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا نخذ فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله ؛ ولا على لسان أحد من أنبياء الله ، فقال الله تعالى ردّاً عليهم : « بل » ليس كما يقولون أوعية للعلوم ولكن قد « لعنهم الله » أبعدهم

(١) في المصدر : فكذلك انتم .

(٢) تفسير العسكري : ٢١٦ - ٢

(٣) تفسير العسكري : ١٤٨ ، ولحديث ذيل .

الله من الخير « فقليلاً ما يؤمنون » قليل إيمانهم ، يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض ، فإذا كذبوا عجباً في سائر ما يقول فقد صار ما كذبوا به أكثر وما صدقوا به أقل ، وإذا قرئ ، « غلف » فأنهم قالوا : قلوبنا غلف ، في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك ، نحو ما قال الله تعالى : « وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » وكلا القراءتين حق ، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً .

ثم قال رسول الله ﷺ : معاشر اليهود أتعاندون رسول رب العالمين ؟ وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين ؟ إن الله لا يعذب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً ، إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة ، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم ؟ <sup>(١)</sup>

توضيح : قال الطبرسي رحمه الله : القراءات المشهورة « غلف » بسكون اللام ، وروي في الشواذ « غلف » بضم اللام عن أبي عمرو ، فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الأغلف ، يقال للسيف إذا كان في غلاف : أغلف ، ومن قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف فمعناه : أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم ؟

١٥ - ٤ : قوله عز وجل : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » إلى قوله : « والله بصير بما يعملون » قال الإمام عليه السلام : قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : إن الله تعالى لمّا وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله محمد ﷺ وقطع معاذيرهم ، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمداً ﷺ سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين ، وأن علياً عليه السلام سيد الوصيين <sup>(٢)</sup> وخير من يخلفه بعده في المسلمين ، وأن الطيبين من آلهم القوام بدين الله والائمة لعباد الله عز وجل ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة فجاؤوا إلى أن كابروا <sup>(٣)</sup> فقالوا : لاندري ما نقول ، ولكننا نقول : إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد ودون علي ودون أهل دينك وأمتك ،

(١) تفسير العسكري : ١٥٦ و للحديث ذيل .

(٢) في نسخة : و أن علياً أمير المؤمنين .

(٣) في نسخة : إلى أن تكابروا .

وإننا بكم مبتلون و ممتحنون ، و نحن أولياؤ الله المخلصون و عبادہ الخيرون ، و مستجاب دعاؤنا غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربنا ؛ فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام : « قل يا محمد لهؤلاء اليهود « إن كانت لكم الدار الآخرة الجنة و نعيمها « خالصة من دون الناس « محمد و علي و الأئمة عليهم الصلاة والسلام و سائر الأصحاب و مؤمني الأمة و إنكم بمحمد و ذريته ممتحنون ، و إن دعاءكم مستجاب غير مردود « فتمنّوا الموت « للكاذبين منكم <sup>(١)</sup> و من مخالفكم ، فإنّ محمداً و عليّاً و ذريتهما <sup>(٢)</sup> يقولون : إنهم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم ، و هم المجاب دعاؤهم ، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدعون فتمنّوا الموت للكاذبين منكم <sup>(٣)</sup> و من مخالفكم « إن كنتم صادقين « بأنكم أنتم المحقّقون ، المجاب دعاؤكم علي مخالفكم ، فقولوا : اللهم أمت الكاذب منّا و من مخالفينا ، ليستريح منه الصادقون ، و لتزداد حجّتك <sup>(٤)</sup> و وضوحاً بعد أن قد صدقت و وجبت <sup>(٥)</sup> .

ثمّ قال لهم رسول الله ﷺ بعد ما عرض هذا عليهم : لايقولها أحد منكم إلّا قد غصّ بريقه فمات مكانه - و كانت اليهود علماء بأنهم هم الكاذبون ، و أنّ محمداً ﷺ و عليّاً عليه السلام و مصدّقيهما هم الصادقون - فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميّتون ، فقال تعالى : « ولن يتمنّوه أبداً بما قدّمت أيديهم « يعني اليهود لن يتمنّوا الموت للكاذب بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله ، و بمحمد رسوله و نبيه و صفيه ، و بعليّ أخيه نبيه و وصيه ، و بالطاهرين من الأئمة المنتجبين ، قال الله تعالى : « و الله عليمّ بالظالمين « اليهود إنهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب لعلمهم أنّهم هم الكاذبون ، و لذلك أمر أن تبهرهم بحجّتك ، و تأمرهم أن يدعوا علي الكاذب ليتمنعوا من الدعاء و يتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون . ثمّ قال : يا محمد « ولتجدنهم « يعني تجد هؤلاء اليهود « أحرص الناس على حياة « و ذلك لأنّهم من نعيم

(١) في نسخة : للكذاب منكم .

(٢) في نسخة : فإن محمداً وعلياً وذويهما .

(٣) في نسخة : للكذاب منكم .

(٤) في المصدر : و لتزداد حجّتك وضوحاً .

(٥) في النسخة المقرّرة على المصنف . ووجه .

الآخرة لانهما كهم في كفرهم الذين<sup>(١)</sup> يعلمون أنهم لاحظاً لهم معه في شيء، من خيرات الجنة «ومن الذين أشركوا» قال تعالى : هؤلاء اليهود أحرص الناس على حياة ، وأحرص من الذين أشركوا على حياة ، يعني المجوس لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا ، ولا يؤملون خيراً في الآخرة ، فلذلك هم أشد الناس حرصاً على حياة ؛ ثم وصف اليهود فقال : «يودّ أحدهم» يتمنى أحدهم «أن يعمر ألف سنة وما هو» أي التعمير ألف سنة «بمزرحة» بمعاذته من العذاب «أن يعمر» تعميره ، وإنما قال : «وما هو بمزرحة من العذاب أن يعمر» ولم يقل : وما هو بمزرحة فقط ؛ لأنه لو قال : وما هو بمزرحة من العذاب والله بصير لكان يحتمل أن يكون وما هو يعني وده وتمنيه بمزرحة ، فلمّا أراد وماتعميره قال : وما هو بمزرحة أن يعمر ، ثم قال : «والله بصير بما يعملون» فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم .

قال الحسن بن عليّ عليه السلام : لما كاعت اليهود عن هذا التمني وقطع الله معاذيرهم قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول الله ﷺ وقد كاعوا وعجزوا - : يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم ؟ وعليّ أخوك وصيّك أفضلهم وسيدهم ؟ قال رسول الله ﷺ : بلى .

قالوا : يا محمد فإن كان هذا كما زعمت فقل لعليّ يدعو الله لابن رئيسنا هذا فقد كان من الشباب جيلاً نبيلاً وسيماً قسماً ، لحقه برص وجذام وقد صار حي لا يقرب ، ومهجوراً لا يعاشر ، يناول الخبز على أسنة الرماح . فقال رسول الله ﷺ : ايتوني به ، فأتي به ، فنظر رسول الله ﷺ وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمح قبيح كربه ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا حسن ادع الله له بالعافية ، فإن الله يجيبك فيه ، فدعا له فلمّا كان بعد ( عند خل ) فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كلّ مكروه وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر .

فقال رسول الله ﷺ للفتى : يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك . قال الفتى : قد آمنت - وحسن إيمانه - فقال أبوه : يا محمد ظلمتني وذهبت مني بابني ، ياليتك كان أجدم

(١) في نسخة : لانهما كهم في كفرهم الذي .



أبرص كما كان ولم يدخل في دينك ، فإنّ ذلك كان أحبّ إليّ .

قال رسول الله ﷺ : لكنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنة . قال أبوه : يا محمد ما كان هذا لك ولالصاحبك ، <sup>(١)</sup> إنّما جاء وقت عافيته فعوفي ، فإن كان صاحبك هذا - يعني عليّاً - مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب في الشرّ فقل له : يدعوني بالجدام والبرص ، فإنّي أعلم أنّه لا يصيبني ، ليتبيّن لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغترّوا بك أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه .

فقال رسول الله ﷺ : يا يهودي اتّق الله وتنهأ بعافية الله إيساك ، ولا تعرّض للبلاء ولما لا تطيقه ، وقابل النعمة بالشكر ، فإنّ من كفرها سلبها : ومن شكرها امتري مزيدها . فقال اليهودي : من شكر نعم الله تكذيب عدوّ الله المفتري عليه ، وإنّما أريد بهذا أن أعرف ولدي أنّه ليس ممّا قلت له وادّعيته قليل ولا كثير ، وأنّ الذي أصابه من خير لم يكن بدعائي صاحبك .

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : يا يهودي هبك قلت : إنّ عافية ابنك لم يكن بدعائي عليّاً عليه السلام ، وإنّما صادف دعاءه وقت مجيء عافيته ، أرأيت لودعائي عليّاً عليه السلام عليك بهذا البلاء الذي اقترحتّه فأصابك أقول : إنّ ما أصابني لم يكن بدعائه ، ولكنّه صادف دعاءه وقت بلائي ؟ قال : لا أقول هذا ، لأنّ هذا احتجاج منّي على عدوّ الله في دين الله واحتجاج منه عليّ ، والله أحكم من أن يجيب إليّ مثل هذا فيكون قد فتن عباده ودعاهم إلى تصديق الكاذبين .

فقال رسول الله ﷺ : فهذا في دعائي عليّاً عليه السلام لابنك كهو في دعائه عليك ، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه ويصدّق به الكاذب عليه ؛ فتحيّر اليهودي لمابطلت عليه شبهته وقال : يا محمد لا يفعل عليّ هذا بيّ إن كنت صادقاً .

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام : يا أبا حسن قد أبى الكافر إلّا عتواً وتمرداً وطغياناً ، فادع عليه بما اقترح ، وقل : اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل ، فقالها فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام عليه السلام ما كان فيه الغلام من الجدّام والبرص ، واستولى عليه الالام

والبلاء ، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول : يا محمد قد عرفت صدقك فأقطني .

فقال رسول الله ﷺ : لو علم الله صدقك لنجّاك ، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفرأ ، ولو علم أنه إن نجّاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة ، فأنه الجواد الكريم .

ثم قال ﷺ : فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للنظرين ، وعبرة للمعتبرين ، وعامة وحجة بيّنة لمحمد ﷺ باقية للغابرين ، وعبرة للمتكبرين ، وبقي ابنه كذلك معافى صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين ، وترغيباً للكافرين في الإيمان ، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان .

وقال رسول الله ﷺ حين حلّ البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه : عباد الله وإياكم والكفر نعم الله <sup>(١)</sup> فأنه مشوم على صاحبه ، ألا وتقرّوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات ، وقصّروا أعماركم في الدنيا بالتعرّض لأعداء الله في الجهاد لتتناووا طول أعمار الآخرة <sup>(٢)</sup> في النعيم الدائم الخالد ، وابدلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناؤكم في الجنة . فقام ناس فقالوا : يا رسول الله نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأعمار . الأموال لانفي بمجاهدة الأعداء ، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات ، فماذا نصنع ؟ قال رسول الله ﷺ : ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم .

قالوا : كيف يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : أمّا القلوب فتقطعونها ( فتمقدونها خل ) على حبّ الله وحبّ محمد رسول الله وحبّ عليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله ، وحبّ المنتجبين للقيام بدين الله ، وحبّ شيعتهم ومحبيهم ، وحبّ إخوانكم المؤمنين ، والكفّ عن اعتقادات العداوات والشحناء والبغضاء ، وأمّا الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله ، والصلاة على نبيّه محمد وآله الطيبين ، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات وينيلكم به المراتب العاليات . <sup>(٣)</sup>

(١) في نسخة : بنعم الله .

(٢) في نسخة : طول الأعمار في الآخرة .

(٣) تفسير العسكري : ١٧٩-١٨٢ .

بيان : كاع عنه أي هاب وجبن . والوسيم : الحسن الوجه ، وكذا القسم بمعناه . ويقال : هذا شيء حتى على فعل أي محظور لا يقرب ، ويقال : امترى الريح السحاب أي استدرّه .

١٦-٣ : قوله عز وجل : « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « ولقد أنزلنا إليك » يا محمد « آيات بينات » دلالات على صدقك في نبوتك ، مبيّنات عن إمامة علي عليه السلام أخيك وصييك وصفيك ، موضحات عن كفر من شك فيك أو في أخيك أو قابل أمر واحد منكمما بخلاف القبول والتسليم . ثم قال : « وما يكفر بها » بهذه الآيات الدلالات على تفضيلك وتفضيل علي عليه السلام بعدك على جميع الورى « إلا الفاسقون » الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود والكافرين ، والنواصب المتسمين بالمسلمين .

قال الإمام عليه السلام : قال علي بن الحسين عليهما السلام : وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما آمن به عبد الله بن سلام بعد مسأله التي سأله رسول الله صلى الله عليه وآله وجوابه إياه عنها قال له : يا محمد بقيت واحدة وهي المسألة الكبرى والغرض الأقصى : من الذي يخلفك بعدك ويقضي ديونك وينجز عداتك ويؤدي أماناتك ويوضح عن آياتك وبيناتك ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أولئك أصحابي قعود ، فامض إليهم فسيذكرك النور الساطع في دائرة غرة وليّ عهدي وصفحة خدي ، وسيطلق طومارك بأنه هو الوصي وستشهد جوارحك بذلك .

فصار عبد الله بن سلام إلى القوم فرأى علياً عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس ، ونطق طوماره وأعضاء بدنه كل يقول : يا ابن سلام هذا علي بن أبي طالب عليه السلام المأليء جنان الله بمحبّيه ونيارانه بشائتيه ، الباث دين الله في أقطار الأرض وآفاقها ، والنافي الكفر عن نواحيها وأرجائها ، فتمسك بولايته تكن سعيداً ، وأثبت على التسليم له تكن رشيداً .

فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً - صلى الله عليه وآله - عبده ورسوله المصطفى ، وأمينه المرتضى ، وأميره على جميع الورى ،

وأشهد أن علياً عليه السلام أخوه وصيته ، و وصيته القائم بأمره ، المنجز لعداته ، المؤدي لأماناته ، الموضح لآياته و بيناته ، الدافع للأباطيل بدلائله و معجزاته ، و أشهد أنكما المذنان بشتر بكما موسى ومن قبله من الأنبياء ، ودلّ عليكما المختارون من الأنصاف ، ثم قال لرسول الله ﷺ : قد تمت الحجج وانزاحت العلل وانقطعت المعاذير فلا عذر لي إن تأخرت عنك ، ولاخير في إن تركت التعصّب لك .

ثم قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن سمعوا بإسلامي وقعوا في ، فأخبأني عندك .<sup>(١)</sup> وإذا جاؤوك فسلمهم عنّي لتسمع قولهم في قبل أن يعلموا بإسلامي وبعده لتعلم أحوالهم ؛ فخبأه رسول الله ﷺ في بيته ثم دعا قوماً من اليهود فحضره و عرض عليهم أمره فأبوا ، فقال : بمن ترضون حكماً بيني و بينكم ؟ قالوا : بعبد الله بن سلام . قال : وأي رجل هو ؟ قالوا : رئيسنا وابن رئيسنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وورعنا وابن ورعنا ، وزاهدنا وابن زاهدنا .

فقال رسول الله ﷺ : أراستم إن آمن بي أتؤمنون ؟ قالوا : قد أعاده الله من ذلك ثم أعادها وأعادوها . فقال : اخرج عليهم يا عبدالله و أظهر ماقد أظهره الله لك من أمر محمد ﷺ ، فخرج عليهم وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده ورسوله المذكور في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم و سائر كتب الله ، المدلول فيها عليه وعلى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ فلما سمعوه يقول ذلك قالوا : يا محمد سفيها وابن سفيها ، وشرنا وابن شرنا ، وفاسقنا وابن فاسقنا ، و جاهلنا وابن جاهلنا ، كان غائباً عنا فكرهنا أن نغتابه .

فقال عبدالله : هذا الذي كنت أخافه يا رسول الله ، ثم إن عبدالله حسن إسلامه و لحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود ، وكان رسول الله ﷺ في حارة القيظ في مسجده يوماً إذ دخل عليه عبدالله بن سلام وقد كان بلال أذن للصلاة و الناس بين قائم

(١) في نسخة : واغتابوني عندك ، والموجود في المصدر هكذا : و انهم ان سمعوا بإسلامي لانكروا ببريتي في علم التوراة وتعظيمهم بي وسندية قولي عندهم ، فأخبأني عندك فاطلبهم فاذا جاؤوك فأسألهم عن حال ورتبتي بينهم لتسمع اه .

وقاعد وراكع وساجد فنظر رسول الله ﷺ إلى وجه عبدالله فرآه متغيّراً وإلى عينيه دامتین ، فقال : مالك يا عبدالله ؟ فقال : يا رسول الله قصدتني اليهود وأساءت جوارى ، وكلّ ماعون لي استعاروه منّي وكسروه وأتلفوه ، وما استعرت منهم منعوني ، ثم زاد أمرهم بعد هذا فقد اجتمعوا وتواطؤوا وتحالفوا على أن لا يجالسني منهم أحد ، ولا يبايعني ولا يشاربني <sup>(١)</sup> ولا يكلمني ولا يخاطبني ، <sup>(٢)</sup> وقد تقدّموا بذلك إلى من في منزلي ، فليس يكلمني أهلي ، وكلّ جيراننا يهود وقد استوحشت منهم ، فليس لي أنس بهم ، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة ، فليس يمكنني في كلّ وقت بلحقتني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك ، فلمّا سمع ذلك رسول الله ﷺ غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى ، ثم سرّري عنه <sup>(٣)</sup> وقد أنزل عليه : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » ومن يتولّى الله ورسوله والذين آمنوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ .

قال : يا عبدالله بن سلام إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وناصركم الله على اليهود القاصدين بالسوء لك « ورسوله » <sup>(٤)</sup> إِنَّمَا وَلِيُّكَ وَناصرك <sup>(٥)</sup> « وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ صَفَّتْهُمُ أَنْتُمْ » يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، أي وهم في ركوعهم ، ثم قال : يا عبدالله بن سلام « ومن يتولّى الله ورسوله والذين آمنوا » من تولّاهم ووالى أولياءهم وعادى أعداءهم ولجأ عند المهمّات إلى الله ثم إليهم « فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ » جنده « هم الغالبون » لليهود وسائر الكافرين ، أي فلا يهتّمك يا ابن سلام ، فإنّ الله تعالى وهؤلاء أنصارك ؛ وهو كافيك شرور أعدائك وذائدك مكائدهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا عبدالله بن

(١) في المصدر : ولا يشاروني .

(٢) في نسخة : ولا يخاطبني .

(٣) سرى عنه أى زال عنه ما كان يجده .

(٤) في المصدر : إنما وليكم الله وناصركم على اليهود القاصدين بالسوء لك الله ورسوله ، إنما

وليكم وناصركم والذين آمنوا .

(٥) في نسخة : أى أنا وليك وناصرك .

سلام ابشر فقد جعل الله لك أولياء خيراً منهم : الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .

فقال عبدالله : من هؤلاء الذين آمنوا ؟ فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل فقال : هل أعطاك أحديهما الآن ؟ قال : نعم ذلك المصلّي ، أشار إليّ بأصبعه : أن خذ الخاتم ، فأخذته فنظر إليه وإلى الخاتم فإذا هو خاتم عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر هذا وليكم بعدي وأولى الناس بعدي <sup>(١)</sup> عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : ثمّ لم يلبث عبدالله إلا يسيراً حتّى مرض بعض جيرانه وافتقر وباع داره فلم يكن لها مشترياً غير عبدالله ، وأسر آخر من جيرانه فألجى ، إلى بيع داره فلم يجد لها مشترياً غير عبدالله ، ثمّ لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلا دهنه داهية <sup>(٢)</sup> واحتاج من أجلها إلى بيع داره ، فملك عبدالله تلك المحلّة ، وقلع الله تعالى شأفة اليهود <sup>(٣)</sup> وحول عبدالله إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين وكانوا له ناساً وجالساً ، وردّ الله كيد اليهود في نحورهم ، وطيب الله عيش عبدالله بإيمانه برسوله وموالاته لعليّ وليّ الله عليه السلام .

قوله عزّ وجلّ : « أوكلّمّا عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم بل أكثرهم لا يؤمنون » قال الإمام عليه السلام : قال الباقر عليه السلام : قال الله تعالى وهو يوبّخ هؤلاء اليهود الذين تقدّم ذكرهم وعنادهم وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما أخذ من العهد عليهم فقال : « أوكلّمّا عاهدوا عهداً » ووافقوا وعاهدوا ليكوننّ لمحمّد طائعين ولعليّ بعده مؤتمرين وإلى أمره صابرين « نبذه » نبذ العهد « فريقٌ منهم » وخالفه ، قال الله تعالى : « بل أكثرهم » أكثر هؤلاء اليهود والنواصب « لا يؤمنون » في مستقبل أعمارهم لا يرجعون ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات ومعانيثهم للدلالات .

قال رسول الله ﷺ : اتّقوا الله عباد الله ، وانبتوا على ما أمركم به رسول الله ﷺ

(١) في نسخة : وأولى الناس بالناس بعدي .

(٢) أى أصابته داهية .

(٣) الشأفة : الأصل . العداوة . يقال : استأصل شأفته أى أزاله من أصله . و استأصل الله شأفتهم أى عداوتهم .

من توحيد الله ومن الإيمان بنبوّة محمد ﷺ رسول الله ، ومن الاعتقاد بولاية عليّ ﷺ وليّ الله ، ولا يغيرّ نكسكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة إنّما تنفعكم إن وافيتم العهد والميثاق ، <sup>(١)</sup> فمن وفا في له وتفضل بالإفضال عليه ، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه والله وليّ الانتقام منه ، وإنّما الأعمال بخواتيمها ، هذه وصيّة رسول الله ﷺ لكلّ أصحابه وبها أوصى حين صار إلى الغار . <sup>(٢)</sup>

بيان : حمارة القيظ بتشديد الراء : شدة حرّه . وفي المثل : استأصل الله شأفته أي أذهب الله .

١٧ - ٤ : قوله عزّ وجلّ : « ولما جاءهم رسول من عند الله » إلى قوله : « ملثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون » قال الإمام ﷺ : قال الصادق ﷺ : « ولما جاءهم » جاء اليهود ومن يليهم من النواصب « رسول من عند الله » صدّق لما معهم القرآن مشتملاً على فضل محمد وعليّ ﷺ ، وإيجاب ولايتهم ولاية أوليائهم وعداوة أعدائهم « نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله » اليهود التوراة وكتب أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام « وراء ظهورهم » تركوا العمل بما فيها وحسدوا محمداً ﷺ على نبوّته ، وعلياً على وصيّته ، وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهم كأنهم لا يعلمون ، وفعلوا فعل من جحد ذلك والردّ له ، فعل من لا يعلم ، مع علمهم بأنّه حقّ « واتّبعوا » هؤلاء اليهود والنواصب « ما تتلو » ما تقرّه « الشياطين على ملك سليمان » وزعموا أنّ سليمان بذلك السحر والتدبير والنير نجات نال ما ناله من الملك العظيم فصدّوهم به عن سبيل الله ، وذلك أنّ اليهود الملحدين والنواصب المشركين (المشاركين خ) لهم في إلحادهم لما سمعوا من رسول الله ﷺ فضائل عليّ وشاهدوا منه ومن عليّ ﷺ المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض وقالوا : ما نجد إلّا طالب الدنيا بحيل ومخاريق وسحر ونير نجات تعلّمها وعلم عليّاً بعضها ، فهو

(١) في المصدر : إنها لا تنفعكم إن خالفتكم العهد والميثاق .

(٢) تفسير العسكري : ١٨٧ - ١٨٩ . وللحديث ذيل لعله يفرجه في حديث الغار .

(٣) وفي نسخة : كتاب من عند الله . وفي المصدر : كتاب من عند الله القرآن مشتملاً على

يريد أن يتملك علينا حياته، <sup>(١)</sup> ويعقد الملك لعلّي بعده، وليس ما يقوله عن الله بشيء، إنما هو تقوله، <sup>(٢)</sup> فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنير نجات التي تعلمها، <sup>(٣)</sup> وأوفر الناس حظاً من هذا السحر سليمان بن داود الذي ملك بسحره الدنيا كلها من الجنّ والإنس والشياطين، ونحن إذا تعلمنا بعض ما كان تعلمه سليمان بن داود تمكّنا من إظهار مثل ما أظهره محمد وعليّ، وأدعينا لأنفسنا ما يجعله محمد لعلّي، وقد استغنيا عن الانقياد لعلّي؛ فيحيثذ ذمّ الله الجميع من اليهود والنصارى فقال عز وجل: «نبدوا كتاب الله» الأمر بولاية محمد ﷺ وعليّ ﷺ «وراء ظهورهم» فلم يعملوا به «واتبعوا ما تتلو» كفرة «الشياطين» من السحر والنير نجات «على ملك سليمان» الذين يزعمون أن سليمان ملك به، ونحن أيضاً به نظهر العجائب حتى تنقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعلّي، قالوا: وكان سليمان كافراً وساحراً ماهراً، بسحره ملك ممالك وقد رعى ما قدر، فردّ الله تعالى عليهم وقال: «وما كفر سليمان» ولا استعمل السحر كما قاله هؤلاء الكافرون «ولكنّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر» أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا. <sup>(٤)</sup>

١٨ - ٣: قوله عز وجل: «يا أيّها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا ولل كافرين عذاب أليم» قال الإمام عليّ ﷺ: قال: موسى بن جعفر عليّ ﷺ: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والأنصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به ﷺ، وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: «يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون» وكان رسول الله ﷺ بهم رحيماً، وعليهم عطفوا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتى أنه كان ينظر إلى كل من كان يخاطبه فيعمل على أن يكون صوته مرتفعاً <sup>(٥)</sup> على صوته ليزيل عنه ما توعدّه الله به

(١) في المصدر: فهو يريد أن يتملك علينا في حياته.

(٢) في المصدر وفي نسخة: إنما هو قوله. وفي المصدر: ليعقد.

(٣) في المصدر: يستعملها.

(٤) تفسير العسكري: ١٩١ و ١٩٢.

(٥) في نسخة: فيعبد أن يكون صوته مرتفعاً.



من إحباط أعماله ، حتى أن رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوري : يا محمد ، فأجابه ﷺ بأرفع من صوته ، يريد أن لا يأنم الأعرابي بارتفاع صوته ، فقال له الأعرابي : أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا أبا العرب إن بابها مفتوح لابن آدم لا يندسد (يسدُّ خل) حتى تطلع الشمس من مغربها ، وذلك قوله تعالى : «هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك» وهو طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : فكانت (وكانت خ) هذه اللفظة : «راعنا» من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون : راعنا ، أي أروع أحوالنا وسمع منا نسمع منك ، وكان في لغة اليهود : اسمع لا سمعت ، فلمّا سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله يقولون : راعنا ويخاطبون بها قالوا : كذباً نشتم <sup>(١)</sup> محمداً ﷺ إلى الآن سرّاً ففعالوا الآن نشتمه جهراً ، وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون : راعنا ، يريدون شتمه ، فتفظّن لهم سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا أعداء الله عليكم لعنة الله ، أراكم تريدون سب رسول الله توهموناً أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا والله لا سمعتها (أسمعها) من أحد منكم إلا ضربت عنقه ، ولولا أنني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستيذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام القيم بأمور الأمة <sup>(٢)</sup> نائباً عنه لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا ، فأمر الله تعالى : يا محمد «من الذين هادوا يجرّون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا و اسمع غير مسمع وراعنا لياً بالسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا و اسمع و انظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً» وأنزل : «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا واسمعوا للكافرين عذاب أليم» لا تقولوا : راعنا فإنها لفظة يتوصل بها أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله ﷺ

(١) في المصدر : إنا كنا نشتم .

(٢) في نسخة : القيم بأمور امته .

وسببكم وشتمكم ، وقولوا : انظروا ، أي قولوا بهذه اللفظة لا بلفظة راعنا فإنه ليس فيها ما في قولكم : راعنا ، ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولكم : راعنا « واسمعوا » إذا قال لكم رسول الله ﷺ قولاً وأطيعوا « وللكافرين » يعني اليهود الشامتين لرسول الله ﷺ « عذاب أليم » وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم ، وفي الآخرة بالخلود في النار .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله آثر رضى الله على سخط قربائه وأصحابه من اليهود ، أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، و غضب لمحمد ﷺ رسول الله ولعلي ولي الله ووصي رسول الله ﷺ أن يخاطبنا بما لا يليق بجلالتهما ، فشكر الله له لتعصبه (لغضبه خـ) لمحمد ﷺ وعلي وبوأه في الجنة منازل كريمة وهيباً له فيها خيرات واسعة لا تأتي الألسن على وصفها ولا القلوب على توهّمها <sup>(١)</sup> والفكر فيها ، ولسلكة من مناديل مواعده في الجنة <sup>(٢)</sup> خير من الدنيا بما فيها وزينتها ولجينها وجواهرها وسائر أموالها ونعيمها ، فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليله فليتحمل غضب الأصدقاء والقربات وليؤثر لهم رضى الله في الغضب لمحمد رسول الله ﷺ ، وليغضب إذا رأى الحق متروكاً ورأى الباطل معمولاً به ، وإياكم والهونيأ فيه <sup>(٣)</sup> مع التمكن والقدرة وزوال التقيّة ، فإن الله لا يقبل لكم عذراً عند ذلك <sup>(٤)</sup> .

١٩ - ٢٠ : قوله عز وجل : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » قال الإمام عليّ عليه السلام : قال علي بن موسى الرضا عليه السلام : إن الله ذم اليهود والمشركين و

(١) في هامش المصدر : (على توسمها خـ) .

(٢) في نسخة : ولسلكة من فرائده في الجنة . وفي المصدر : من مناديل مواعده نعمتها في الجنة .

(٣) في المصدر : وإياكم والتهون (والهونيأ خـ) فيه .

(٤) تفسير العسكري : ص ١٩٤-١٩٦ ، و للمحدث ذيل في عقاب تارك الأمر بالمعروف و

النهي عن المنكر وغيره .

النواصب<sup>(١)</sup> فقال : « ما يؤدّ الذين كفروا من أهل الكتاب » اليهود والنصارى « ولا المشركين » ولان المشركين الذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله و ذكر محمد و فضائل عليّ عليه السلام ، وإبانته عن شريف فضله و محله « أن ينزل عليكم من خير من ربكم » من الآيات الزائدات في شرف محمد وعليّ وآلهما الطيبين عليهم صلوات الله وسلامه ، ولا يودّون أن ينزل دليل معجز من السماء يبين عن محمد ﷺ وعليّ عليه السلام ، فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يعاجتوك مخافة أن تبهرهم حججكم<sup>(٢)</sup> وتفحمهم معجزاتك فيؤمن بك عوامهم أو يضطربون على رؤسائهم ، فلذلك يصدّون من يريد لقاءك يا محمد ، ليعرف أمرك<sup>(٤)</sup> بأنّه لطيف خلّاق ساهر اللسان ، لا تراك ولا يراك خير لك ، وأسلم لدينك ودنياك ، فهم بمثل هذا يصدّون العوام عنك .

ثم قال الله عز وجل : « والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم »<sup>(٥)</sup> علي من يوقفه لدينه ويهديه إلى موالاته وموالاة أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام . قال فلهما قرعهم بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة فعاندوه (فكذبوه خ) وقالوا : يا محمد إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ، ما نكره أن ينزل عليك حجة تلزم الاتقياد لها فننقاد ، فقال رسول الله ﷺ : أما إن عاندتم محمداً ههنا فستعاندون رب العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم ، و تقولون : ظلمتنا الحفظة و كتبوا علينا ما لم نجترمه (نجزمه خ) فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم .

فقالوا : لا تبعد شاهدك فإنه فعل الكذابين ، بيننا وبين القيامة بعد ، أرنا في أنفسنا ما تدعي لنعلم صدقك ، ولن تفعله لأنك من الكذابين .

(١) في المصدر : ان الله تعالى ذم اليهود والنصارى والمشركين والنواصب .

(٢) أضاف في المصدر : وآلهما .

(٣) في نسخة : أن تقهرهم بحججك .

(٤) في نسخة : ليعرفوهم أمرك . وفي نسخة ليعرفوهم بك .

(٥) الموجود في المصدر هكذا : « والله يختص برحمته » وتوفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد

وعلي « من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » على من يوقفه لدينه .

فقال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ : استشهد جوارحهم ، فاستشهدها عليّ ﷺ . فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد ﷺ على لسان محمد ﷺ خير من عند ربكم (ربهم خ ل) آية بيّنة وحجة معجزة لنبيّ تهو إمامة أخيه عليّ ﷺ مخافة أن تبهرهم حجته ، ويؤمن به عوامهم ، ويضطرب عليه كثير منهم .<sup>(١)</sup>

فقالوا : يا محمد لساننا سمع هذه الشهادة التي تدعي أنها تشهد بها جوارحنا . فقال ﷺ : يا عليّ هؤلاء من الذين قال الله : « إن الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ادع عليهم بالهلكة ، فدعا عليهم عليّ ﷺ بالهلاك ، فكل جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتحت حتى مات مكانه .

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود : ما أقساك يا محمد قتلتمهم أجمعين ! فقال رسول الله ﷺ : ما كنت ألين علي من اشتد عليه غضب الله ، أما إنهم لو سألو الله بمحمد وعليّ وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقلههم لفعل بهم ، كما كان فعل بمن كان قبل من عبدة العجل لما سألو الله بمحمد وعليّ وآلهما الطيبين ، وقال لهم<sup>(٢)</sup> عليّ لسان موسى : لو كان دعا بذلك علي من قتل لا عفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعليّ وآلهما الطيبين ﷺ .<sup>(٣)</sup>

٢٠ - خصص : عن ابن عباس قال : لما بعث محمد ﷺ أن يدعو الخلق إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فأسرع الناس إلى الإجابة ، وأنذر النبي ﷺ الخلق ، فأمره جبرئيل ﷺ أن يكتب إلى أهل الكتاب - يعني اليهود والنصارى - ويكتب كتاباً وأملى جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ كتابه ، وكان كاتبه يومئذ سعد بن أبي وقاص ، فكتب إلى يهود خيبر :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الأمي رسول الله إلى يهود خيبر ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ

(١) في نسخة : ويضطرب على كثير منهم . وفي المصدر : ويضطرب عليهم كثير منهم .

(٢) في المصدر : وقال الله لهم .

(٣) تفسير العسكري : ص ٢٠٠ .

العظيم ؛ ثم وجه الكتاب إلى يهود خيبر ، فلمّا وصل الكتاب إليهم حملوه وأنوا به رئيساً لهم يقال له عبدالله بن سلام ، إنّ هذا كتاب محمد إلينا فاقرأه علينا ، فقرأه فقال لهم : ما ترون في هذا الكتاب ؟

قالوا : نرى علامة وجدها في التوراة ، فإن كان هذا محمد الذي بشر به موسى وداود وعيسى عليهم السلام سيعطّل التوراة ويحلّ لنا ما حرّم علينا من قبل ، فلو كنّا على ديننا كان أحب إلينا .

فقال عبدالله بن سلام : يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة ؟ قالوا : لا . قال : وكيف لا تتبعون داعي الله ؟ قالوا : يا ابن سلام وما علمنا أنّ محمد أصادق فيما يقول ؟

قال : فإذا نسأله عن الكائن والمكُون والناسخ والمنسوخ ، فإن كان نبياً كما يزعم فإنّه سيبيّن كما يبيّن الأنبياء من قبل . قالوا : يا ابن سلام سر إلى محمد حتّى تنقّض كلامه وتنظر كيف يردّ عليك الجواب ؟

فقال : إنّكم قوم تجهلون ، لو كان هذا محمد الذي بشر به موسى وعيسى بن مريم وكان خاتم النبيّين فلو اجتمع الثقلان : الإنس والجنّ على أن يردّوا على محمد حرفاً واحداً أو آية ما استطاعوا بإذن الله .

قالوا : صدقت يا ابن سلام فما الحيلة ؟ قال : عليّ بالتوراة فحملت التوراة إليه فاستنسخ منها ألف مسألة وأربع مسائل ، ثمّ جاء بها إلى النبيّ ﷺ حتّى دخل عليه يوم الاثنين بعد صلاة الفجر ، فقال : السلام عليك يا محمد .

فقال النبيّ ﷺ : وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله وبركاته ، من أنت ؟ فقال : أنا عبدالله بن سلام من رؤساء بني إسرائيل وممن قرأ التوراة وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة ، تبيّن لنا ما فيها نراك من المحسنين .

فقال النبيّ ﷺ : الحمد لله عليّ نعمائه ، يا ابن سلام جئتني سائلاً أو متعنّساً ؟ قال : بل سائلاً يا محمد . قال : على الضلالة أم على الهدى ؟ قال : بل على الهدى يا محمد .

فقال النبي ﷺ : فسل عمّا تشاء . قال : أنصفت يا محمد ، فأخبرني عنك أنبيّ أنت أم رسول ؟ قال : أنا نبيّ ورسول ، ذلك قوله تعالى في القرآن : «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كلكم الله قبلاً ؟ قال : ما لعبد أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني تدعو بدينك أم بدين الله ؟ قال : بل أدعو بدين الله ومالي دين إلاّ ما ديننا الله .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني إلى ما تدعو ؟ قال : إلى الإسلام والإيمان بالله . قال : وما الإسلام ؟ قال : شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم دين لربّ العالمين ؟ قال : دينٌ واحدٌ ، والله تعالى واحدٌ لا شريك له . قال : وما دين الله ؟ قال : الإسلام . قال : وبه دان النبيّون من قبلك ؟ قال : نعم قال : فالشرائع ؟ قال : كانت مختلفة وقد مضت سنة الأولى .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أهل الجنّة يدخلون فيها بالإسلام أو بالإيمان أو بالعمل ؟ قال : منهم من يدخل بالثلاثة يكون مسلماً مؤمناً عاملاً فيدخل الجنّة بثلاثة أعمال ؛ أو يكون نصرانياً أو يهودياً أو مجوسياً فيسلم بين الصلاتين ويؤمن بالله ويخلع الكفر من قلبه فيموت على مكانه ولم يخلف من الأعمال شيئاً فيكون من أهل الجنّة ، فذلك إيمان بلا عمل ؛ ويكون يهودياً أو نصرانياً يتصدّق وينفق في غير ذات الله فهو على الكفر والضلالة يعبد المخلوق دون الخالق ، فإذا مات على دينه كان فوق ( مع خ ل ) عمله في النابوم القيامة لأنّ الله لا يتقبل إلاّ من المتّقين .

قال : صدقت يا محمد . قال : فأخبرني هل أنزل عليك كتاباً ؟ قال : نعم . قال : وأيّ كتاب هو ؟ قال : الفرقان . قال : ولمّ سمّاه فرقاناً ؟ قال : لأنّه متفرّق الآيات و السور ، أنزل في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلّها جملاً في الألواح والأوراق .

فقال : صدقت يا محمد ، فأخبرني أيّ شيء مبتدؤ القرآن ؟ وأيّ شيء مؤخّره ؟

قال : مبتدؤه « بسم الله الرحمن الرحيم » ومؤخره « أبجد » قال : ما تفسير أبجد ؟ قال : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ، والجيم : جمال الله ، والdal : دين الله وإدلاله على الخير ؛ هوز : الهاوية ؛ حطمي : حطوط الخطايا والذنوب ؛ سعفص : صاعاً بصاع ، حقاً بحق ، فصاً بفص ، يعني جوراً بجور ؛ قرشت : سهم الله المنزل في كتابه المحكم . بسم الله الرحمن الرحيم سنة الله سبقت رحمة الله غضبه ، قال : لما عطس آدم صلى الله عليه قال : الحمد لله رب العالمين ، فأجابته ربه : يرحمك ربك يا آدم ، فسبقت له ذلك الحسن من ربه من قبل أن يعصى الله في الجنة .

فقال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أربعة أشياء خلقهن الله تعالى بيده . قال : خلق الله جنات عدن بيده ، ونصب شجرة طوبى في الجنة بيده ، وخلق آدم عليه السلام بيده ، وكتب التوراة بيده .

قال : صدقت يا محمد : قال : فمن أخبرك بهذا ؟ قال : جبرئيل عليه السلام . قال : جبرئيل عمن ؟ قال : عن ميكائيل . قال : ميكائيل عمن ؟ قال : عن إسرئيل . قال : إسرئيل عمن ؟ قال : عن اللوح المحفوظ . قال : اللوح عمن ؟ قال : عن القلم ، قال : القلم عمن ؟ قال : عن رب العالمين .

قال : صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني عن جبرئيل في ذي الإناث أم في ذي الذكور ؟ قال : في ذي الذكور ليس في ذي الإناث . قال : فأخبرني ما طعامه ؟ قال : طعامه التسبيح ، وشرابه التهليل .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما طول جبرئيل ؟ قال : إنّه على قدرين الملائكة ليس بالطويل العالي ، ولا بالقصير المتداني ، له ثمانون ذؤابة ، وقصته جعدة ، وهلال بين عينيه ، أغرّ ، أدعج عجّيل ، <sup>(١)</sup> صوّره بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل ،

(١) الذؤابة : شعر في مقدم الرأس . القصة : شعر الناصية : كل خصلة من الشعر . الاغر : الحسن . الابيض : من كل شيء . دعجت العين : صارت شديدة السواد مع سمعتها ، فصاحبها أدعج وفي الحديث : امتى الغرام يحجلون أى يبيض مواضع الضوء . من الايدى والاقدام . والغيل المحجل الذي يرتفع البياض في قوامه إلى موضع القيد و يجاوز الاوساغ ولا يجاوز الركبتين . قاله الجزوى في النهاية .

له أربع وعشرون جناحاً خضراً مشبكة بالدر والياقوت ، عتمة باللؤلؤ ، وعليه وشاح<sup>(١)</sup> بطانته الرحمة ، إزاده الكرامة ،<sup>(٢)</sup> ظهراته الوقار ، ريشه الزعفران ، واضح الجبين ، ألقى الأنف ،<sup>(٣)</sup> سائل الخدين ،<sup>(٤)</sup> مدور اللحيين ، حسن القامة ، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يمل ولا يسهو ، قائم بوحى الله إلى يوم القيامة .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما الواحد ؟ وما الاثنان ؟ وما الثلاثة ؟ وما الأربعة ؟ وما الخمسة ؟ وما الستة ؟ وما السبعة ؟ وما الثمانية ؟ وما التسعة ؟ وما العشرة ؟ وما الأحد عشر ؟ وما الاثنا عشر ؟ وما الثلاثة عشر ؟ وما الأربعة عشر ؟ وما الخمسة عشر ؟ وما الستة عشر ؟ وما السبعة عشر ؟ وما الثمانية عشر ؟ وما التسعة عشر ؟ وما العشرون ؟ وما الأحد وعشرون ؟ وما الاثنان وعشرون ؟ وثلاثة وعشرون ؟ وأربعة وعشرون ؟ وخمسة وعشرون ؟ وستة وعشرون ؟ وسبعة وعشرون ؟ وثمانية وعشرون ؟ وتسعة وعشرون ؟ وما الثلاثون ؟ وما الأربعون ؟ وما الخمسون ؟ وما الستون ؟ وما السبعون ؟ وما الثمانون ؟ وما التسعة والتسعون ؟ وما المائة .

قال : نعم يا ابن سلام ، أمّا الواحد : فهو الله الواحد القهار لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له ، يحيي ويميت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير .  
وأما الاثنان : فأدم وحواء كانا زوجين في الجنة قبل أن يخرجوا منها .  
وأما الثلاثة : فإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، وهم رؤساء الملائكة وهم على وحي رب العالمين .

وأما الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزيور والفرقان .  
وأما الخمسة : أنزل عليّ وعلى أمّتي خمس صلوات أم تنزل على من قبلي ، ولا تفترض على أمّة بعدى لأنه لا نبي بعدى .  
وأما الستة : خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام .

(١) الوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر تشبه الدرّة بين عاتقها وكشحيها .

(٢) قنى الأنف : ارتفع وسط قصبته وضاق منخره فهو ألقى .

(٣) فى النهاية : فى صفته صلى الله عليه وآله وسلم : سائل الاطراف أى ممتدّها .



وأما السبعة : فسيح سموات شداد و ذلك قوله تعالى : « و بنينا فوقكم سبعاً شداداً » .

وأما الثمانية : يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون .

وأما التسعة : آتينا موسى تسع آيات بينات .

وأما العشرة : تلك عشرة كاملة .

وأما الأحد عشر : قول يوسف لأبيه : يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً .

وأما الاثنا عشر : فالسنة تأتي كل عام اثنا عشر شهراً جديداً .

وأما الثلاثة عشر كوكباً : فهم إخوة يوسف . وأما الشمس والقمر فالأمّ والأب .<sup>(١)</sup>

وأما الأربعة عشر : فهو أربعة عشر قنديلاً من نور معلقاً بين العرش والكرسي طول كل قنديل مسيرة مائة سنة .

وأما الخمسة عشر : فإن القرآن (الفرقان خل) أنزل عليّ آيات مفصلات في خمسة عشر يوماً خلا من شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

وأما الستة عشر فستة عشر صفّاً من الملائكة حافين من حول العرش وذلك قوله تعالى : « حافين من حول العرش » .

وأما السبعة عشر : فسبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى مكتوباً بين الجنة و النار ، ولولا ذلك لزفرت جهنم زفرأ فتحرق من في السماوات ومن في الأرض .

وأما الثمانية عشر فثمانية عشر حجاباً من نور معلق بين الكرسي والحجب ، ولولا ذلك لذابت صمّ الجبال الشوامخ ، فاحترقت الإنس والجن من نور الله . قال : صدقت يا محمد .

(١) تفسير لقول يوسف : « يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فالجموع ثلاثة عشر منه إحدى عشر كوكباً وهم إخوة يوسف والاثنتان منه وهو الشمس والقمر أبوه وامه . وفي نسخة : وأما الثلاثة عشر كوكباً فهم إخوة يوسف (وابواه ظ) .

قال : وأما التسعة عشر : فهي سقر لا تبقى ولا تذر لو أحة للبشر عليها تسعة عشر .

وأما العشرون : أنزل الزبور على داود في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان وذلك قوله تعالى في القرآن : «وآتينا داود زبوراً» .

وأما أحد وعشرون : قتل سليمان بن داود وسبحت معه الجبال .

وأما الاثنان والعشرون : تاب الله على داود وغفر له ذنبه وليقن الحديد يتخذ منه السابغات وهي الدروع .

وأما الثلاثة والعشرون : أنزل المائدة فيه من شهر الصيام على عيسى عليه السلام .  
وأما الأربعة والعشرون : كلم الله موسى تكليماً .

وأما الخمسة والعشرون : فلق البحر لموسى ولبنى إسرائيل .

وأما الستة والعشرون : أنزل الله على موسى التوراة .

وأما السبعة والعشرون : ألقى الحوت يونس بن متى من بطنها .

وأما الثمانية والعشرون : رد الله بصر يعقوب عليه .

وأما التسعة والعشرون : رفع الله إدريس مكاناً علياً .

وأما الثلاثون : وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأنمناها بعشر فتم سيقات ربه أربعين ليلة .

وأما الخمسون : يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة .

وأما الستون : فالأرض لها ستون عرقاً ، والناس خلقوا على ستين يوماً (نوفاً خ ل) .

وأما السبعون : فاختار موسى قومه سبعين رجلاً لميفاتنا .

وأما الثمانون : فشارب الخمر يجلد بعد تحريره ثمانين سوطاً .

وأما التسعة والتسعون : له تسعة وتسعون نعجة .

وأما المائة : فالزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن آدم عليه السلام كيف خلق ؟ ومن أي شيء خلق ؟

قال : نعم إنَّ الله سبحانه و بحمده و تقدَّست أسماؤه ولا إله غيره خلق آدم من الطين ،  
والطين من الزبد ، والزبد من الموج ، والموج من البحر ، والبحر من الظلمة ، والظلمة  
من النور ، والنور من الحرف ، والحرف من الآيَة ، والآيَة من السورة ، والسورة من  
الياقوتة ، والياقوتة من كن ، وكن من لاشي . .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم لعبد من الملائكة ؟ قال : لكلّ عبد ملكان :  
ملك عن يمينه ، و ملك عن شماله ، الذي عن يمينه يكتب الحسنات ، و الذي عن  
شماله يكتب السيئات . قال : فأين يقعد الملكان ؟ و ما قلمهما ؟ و ما دواتهما ؟ و ما  
لوحهما ؟ قال : مقعدهما كتفاه ، وقلمهما لسانه ، و دواتهما حلقه ، و مدادهما ريقه ،  
ولوحهما فؤاده ، يكتبون أعماله إلى مماته .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك ؟ قال : ن والقلم . قال : و ما  
تفسير ن والقلم . قال : النون : اللوح المحفوظ ، والقلم : نور ساطع ، وذلك قوله تعالى :  
« ن والقلم وما يسطرون » .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما طولهُ ؟ و ما عرضه ؟ و ما مداده ؟ و أين مجراه ؟  
قال : طول القلم خمسمائة سنة ، وعرضه مسيرة ثمانين سنة ، يخرج المداد من بين أسنانه  
يجري في اللوح المحفوظ بأمر الله و سلطانه .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن اللوح المحفوظ ممّا هو ؟ قال : من زمردة  
خضراء أجوافه اللؤلؤ ، بطائنه الرحمة .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم لحظة لربّ العالمين في اللوح في كلّ يوم وليلة ؟  
قال : ثلاث مائة وستون لحظة .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني أين هبط آدم عليه السلام ؟ قال : بالهند . قال : حواء ؟  
قال : بجدة . قال : إبليس ؟ قال : بأصفهان . قال : فما كان لباس آدم حيث أنزل من  
الجنة ؟ قال : ورقات من ورق الجنة ، كان متزراً بواحدة ، مرتدياً بالأخرى ،  
ومعتمّاً بالثالث . قال : فما كان لباس حواء ؟ قال : شعرها كان يبلغ الأرض . قال : فأين  
اجتمعا ؟ قال : بعرفات .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أول ركن وضع الله تعالى في الأرض . قال :  
الركن الذي بمكة وذلك قوله تعالى في القرآن : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي  
بَيْكَةً مَبَارَكًا » .

قال : صدقت يا محمد . قال : فأخبرني عن آدم خلق من حواء ، أحواء خلقت من  
آدم ؟ قال : بل خلقت حواء من آدم ، ولو أن آدم خلق من حواء ، لكان الطلاق بيد  
النساء ولم يكن بيد الرجال . قال : من كله أو بعضه ؟ قال : بل من بعضه ، و لو خلقت  
حواء من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال . قال : فمن ظاهره أو من  
باطنه ؟ قال : بل من باطنه ، ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء كما ينكشف الرجال ،  
فلذلك النساء مستترات . قال : من يمينه أو من شماله ؟ قال : بل من شماله ، ولو خلقت  
من يمينه لكان حظّ الذكر والأنثى واحداً ، فلذلك للذكر سهمان ، وللأنثى سهم ،  
و شهادة امرأتين برجل واحد . قال : فمن أيّ موضع خلقت من آدم ؟ قال ﷺ : من  
ضلعه الأيسر .

قال : من سكن الأرض قبل آدم ؟ قال : الجن . قال : وبعد الجن ؟ قال : الملائكة .  
قال : و بعد الملائكة ؟ قال : آدم . قال : فكيف كان بين الجن وبين الملائكة ؟ قال :  
سبعة آلاف سنة . قال : فبين الملائكة وبين آدم ؟ قال : ألف سنة .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن آدم حج البيت ؟ قال : نعم . قال : من خلق رأس  
آدم ؟ قال : جبرئيل . قال : من ختن آدم ؟ قال : اختتن بنفسه . قال : و من اختتن بعد  
آدم ؟ قال : إبراهيم خليل الرحمن ﷺ .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن رسول لا من الإنس ولا من الجن ولا من  
الوحش . قال : بعث الله غرباً يبحث في الأرض .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن بقعة أضاءته الشمس مرة ولا تعود أخرى إلى  
يوم القيامة ؟ قال : لمّا ضرب موسى البحر بعصاه انقلب البحر باثني عشر قطعة ، وأضأت  
الشمس على أرضه ، فلمّا غرق الله فرعون و جنوده أطبق البحر ولا تضيء الشمس إلى  
تلك البقعة إلى يوم القيامة .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن بيت له اثنا عشر باباً ، أخرج منه اثنا عشر رزقاً لاثني عشر ولداً . قال : لمّا دخل موسى البحر مرّ بصخرة بيضاء مربعة كالبيت ، فشكا بنو إسرائيل العطش إلى موسى فضربها بعصاه فانفجرت منها اثنا عشر عيناً من اثني عشر باباً .<sup>(١)</sup>

أقول : إلى هنا انتهى ما وجدنا من الخبر ، وقد كان سقط منه أشياء في المنقول منه ، وكان فيه بعض التصحيف فنقلنا كما وجدنا .

بيان : قوله ﷺ : (منهم من قصصنا) كأنّها نقلت بالمعنى ، وفي القرآن هكذا : « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك » أي كلّ من هؤلاء رسول نبيّ مثلي .

قوله ﷺ : (ومؤخره أبجد) لعلّ المراد بالتأخّر التأخّر بحسب الرتبة ، أو أنّه يلزم تعلّم معانيه بعد تعلّم القرآن ، وأكثر ما في الخبر مبنيّ على ما كان مشهوراً بين أهل الكتاب ومن خصائصهم لا يعلمها إلا الأنبياء والأوصياء كآل البيت ومن أخذ عنهم .

### ﴿ باب ٣ نادر ﴾

١ - ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليّاً قال : مرّ بعض الصحابة برأهب فكلّمه بشيء فقال له الرأهب : يا عبدالله إنّ دينك جديد وديني خلق ، فلو قد خلق دينك لم يكن شيء أحبّ إليك من مثلي .<sup>(١)</sup>

(١) الاختصاص : مخطوط و نسخه غير موجودة عندنا .

(٢) قرب الاسناد : ص ٤٠ .

الموضوع	الصحيفة
خطبة الكتاب	۱
باب ۱ احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم :	
ذكر آيات الباب	۲ - ۶۳
تفسير الآيات	۶۴ - ۱۷۳
ماورد عن المعصومين عليهم السلام في تفسير آيات الباب ؛ وفيه	
۱۶۱ حديثاً .	۱۷۳ - ۲۵۴
أبواب احتجاجات الرسول صلى الله عليه وآله	
باب ۱ احتجاجه ﷺ على المشركين و الزنادقة و سائر أهل الملل	
الباطلة ؛ وفيه ستة أحاديث .	۲۵۵ - ۲۸۳
باب ۲ احتجاجه ﷺ على اليهود في مسائل شتى ؛ وفيه ۲۰ حديثاً	۲۸۳ - ۳۴۴
باب نادر ؛ وفيه حديث واحد .	۳۴۴

### بسمه تعالى

إلى هنا تمّ الجزء التاسع من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة المزدانة بتعاليق نفيسة قيّمة وفوائد جمة ثمينة ؛ و يحوي هذا الجزء ١٨٨ حديثاً في أربعة أبواب ويتلوه الجزء العاشر وسيصدر قريباً بعون الله تعالى .

وقد قوبل هذا الجزء من هذا الكتاب القيم بعدة نسخ مخطوطة ومطبوعة ، منها نسخة ثمينة نفيسة مقروءة على المصنّف - قدّس سرّه الشريف - وقد أتحفنا إياها الأستاذ المعظم السيّد محمد مشكوة - أطال الله بقاءه - فمن الواجب أن تقدّم إليه ثناءنا العاطر وشكرنا الجزيل ، وفقه الله تعالى وإيانا لجميع مرضاته إنّه وليّ التوفيق .

يَحْيَى الْعَابِدُ الرَّحْمَانِي

## تذكار

اعتمدنا في تصحيح كتاب الاحتجاجات - هذا الجزء والذي يليه - وتخريره  
احاديثه على هذه الكتب :

- ١ - الاحتجاج للطبرسي طبعة النجف سنة ١٣٥٠ .
  - ٢ - الإرشاد للشيخ المفيد ، ، إيران ، ١٣٠٨ .
  - ٣ - إرشاد القلوب للديلمي ، ، النجف دون تاريخ .
  - ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر ، ، مصر سنة ١٣٥٨ .
  - ٥ - الأماشي للشيخ الصدوق ، ، إيران ، ١٣٧٤ .
  - ٦ - الأماشي للشيخ الطوسي ، ، ، ١٣١٣ .
  - ٧ - الأماشي للسيد المرتضى ، ، مصر ، ١٣٢٥ .
  - ٨ - بصائر الدرجات للصفار ، ، إيران ، ١٢٨٥ .
  - ٩ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ، ، ١٣١٥ .
- وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر في هامش تفسير علي بن إبراهيم طبعة إيران سنة ١٣١٥ .
- ١٠ - تحف العقول لابن شعبة طبعة طهران سنة ١٣٧٦ .
  - ١١ - تفسير البيضاوي ، ، إسلامبول ، ١٣٠٣ .
  - ١٢ - تفسير علي بن إبراهيم التقي ، ، إيران ، ١٣١٣ .
- وكثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .
- ١٣ - التوحيد للصدوق ، ، الهند ، ١٣٢١ .
  - ١٤ - الخرائج و الجرائح للراوندي ، ، إيران ، ١٣٠٥ .
  - ١٥ - الخصال للصدوق ، ، ، ١٣٠٢ .
  - ١٦ - الرجال للكشي ، ، بمبئي ، ١٣١٧ .
  - ١٧ - الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران ، ١٣٢١ .
  - ١٨ - شرح نهج البلاغة لابن ميثم طبعة إيران ، ١٢٧٦ .
  - ١٩ - صحيفة الرضا عليه السلام ، ، ، ١٣٧٦ .



- ٢٠ - علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق طبعة إيران سنة ١٣١١ .
- ٢١ - عيون الأخبار للصدوق      »      »      »      ١٣١٨ .
- ٢٢ - الغيبة للنعماني      »      »      »      ١٣١٧ .
- ٢٣ - الفصول المختارة للسيد المرتضى      »      النجف دون تاريخ .
- ٢٤ - الفضائل لابن شاذان      »      إيران سنة ١٢٩٤ .
- ٢٥ - القاموس المحيط للفيروز آبادي      »      الهند دون تاريخ .
- ٢٦ - قرب الإسناد للحميري      »      إيران سنة ١٣٧٠ .
- ٢٧ - الكافي للكليني: الأصول      »      »      »      ١٣٧٥ .
- الروضة      »      »      »      ١٢٧٧ .
- ٢٨ - الكشف للزمخشري      »      مصر      »      ١٣٧٣ .
- ٢٩ - كمال الدين للصدوق      »      إيران      »      ١٣٠١ .
- ٣٠ - كنز الفوائد للكراجكي      »      »      »      ١٣٢٢ .
- ٣١ - مجمع البيان للطبرسي      »      »      »      ١٣٧٣ .
- ٣٢ - النهاية لابن الأثير      »      »      »      ١٢٩٩ .
- ٣٣ - نهج البلاغة للسيد الرضي      »      مصر دون تاريخ .

قم المشرفة خادم العلم والدين عبد الرحيم الرباني الشيرازي

## ﴿رموز الكتاب﴾



ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعلل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للمقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
نو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسى .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للمعدة .
جش	: لفهرست النجاشى .	غر	: للغرر والدرر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لغيبة الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالى اللثالى .	مع	: لمعاني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الغرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيارة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مهرج	: لمهراج الدعوات .
د	: للمدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب العتيق الغرورى .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للارشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهرج	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير المياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لغيبة النعمانى .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهديب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافى .	يج	: للخرائج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة مأ .	يل	: للفضائل .
ط	: للصراف المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				